الطـــائف
[جغرافيته - تاريخه - أنساب قبائله]

تأليـف

محمد سعيد بن حسن آل كمال

جمع وتعليق

الدكتور / سليمان بن صالح بن سليمان آل كمال

١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م

صوره:
سلطان بن فهد العتيبي

أشرف على طبعه

عاصم بن محمد سعيد بن حسن آل كمال

الناشر

مكتبة المعارف بالطائف

٢٢ ش عقبة بن نافع - حي السلامة - جنوب معسكر الحرس الملكي - تليفون وفاكس ٧٣٢٢٣١٤ .

ⓒ مكتبة المعارف للنشر ، ١٤١٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
آل كمال ، محمد سعيد بن حسن
الطائف : جغرافيته ، تاريخه ، أنساب قبائله – الطائف .
.. ص ، .. سم
ردمك ٦ – ٥٤٣ – ٣١ – ٩٩٦٠
١ – الطائف (السعودية) – جغرافيا
٢ – الطائف (السعودية) – تاريخ أ – العنوان
ديوي ٣١٤٢٤ ، ٩١٥ ١٠٣٣ / ١٧
رقم الإيداع : ١٠٣٣ / ١٧
ردمك : ٦ – ٥٤٣ – ٣١ – ٩٩٦٠


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

شكر وتقدير

كلمة شكر وإهداء

الحمد لله ، أحمده ، واستعينه ، وأومن به وأتوكـل عليه ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعــد :

فـالشكر للـه وحده أولاً واخيـراً الـذي أعـانني علـى اتمـام هـذا العمـل المتـواضع ثم لجدي اللوذعـي الألمعي الأديب مؤرخ الطـائف الشيـخ محمد سعيـد بن حسـن آل كمال حفظـه الله على مابذله مـن جهـد في اخراج هذا السفـر القيم إلى الوجود والذي أبى الا ان يقرن اسمي بإسمـه باسناده لي هذه المهمـة ولي الفخر في ذلك لمـا عرف عنه من حب للعلـم وطلابه فجـزاه الله عني وعن أبناء الطائف خير الجزاء •

كمـا اهـدي هذا العمل المتـواضع نيـابة عنه إلـى كـل مـن احب الطائف وسـاهم في رقيه الحضاري في شتـى المجالات سواء العلميـة أو المعمارية أو التجـارية أو الصنـاعية أو الـزراعية وأدعو الله العلي القـدير ان يتقبـل عمله وعملـي هذا قبولاً حسناً لوجهـه سبحانه وان يجعله من العلـم النافع سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك •

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على امام المرسلين سيد الأولين والأخرين وقائد الغر المحجلين المنزل عليه في محكم التنزيل (١) ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ • قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره المقصود بالقريتين هنا مكة والطائف (٢) •

والقائل عليه الصلاة والسلام : (٣) { اللهم اهد ثقيفاً } •

والقائل عليه الصلاة والسلام : (٤) { وأيم الله لاأقبل بعد مقامي هذا من رجل من العرب هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي } •

من هذا يتضح مكانة الطائف بإقترانها بالبيت العتيق كما تتضح مزية قبيلة ثقيف بإرتباطها بالمهاجرين والأنصار •

وبالرغم من ذلك لم تحظ الطائف بنصيبها من الكنابة كباقي المدن الإسلامية التي وصلنا من تواريخها الكثير وذلك للأسباب التالية : -

أولاً : موقع الطائف بالقرب من مكة المكرمة حيث عدها بعض المؤرخين من مخاليفها ومكانة مكة الدينية وقدسيتها في قلوب المسلمين مما جعلها تحظى بالنصيب الأوفر من الكتابة •

ثانياً : ان من ألف عن تاريخ مكة من أبنائها أو من زارها من الرحالة كانت كتاباتهم منصبة عن مكة ويأتي حديثهم عن الطائف عرضاً•

ثالثاً : انسياج ابناء الطائف من الطبقة المتعلمة في الأقطار الإسلامية إبان

---

(١) قرآن كريم سورة الزخرف آية (٣١) •

(٢) ابن كثير التفسير جـ ٤ ، ص ١٣٧ •

(٣) قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب ينظر السنن جـ ٥ ص ٦٨٥ ، حديث رقم (٣٩٤٢) •

(٤) قال الترمذي هذا حديث حسن ينظر السنن جـ ٥ ص ٦٨٧ ، حديث رقم (٣٩٤٦) •

الفتـوحات وبقائهم في المدن المزدهرة علمياً وحضـارياً واقتصادياً مما انعكـس ذلـك بدوره على الطـائف فـأصابه بعض الجمـود والـركود العلمي والفكري .

رابعـاً : انصـراف بعض ابناء الطـائف نحو التجارة والـزراعة وبعـض الصناعات اليدوية وتركهم للتدوين وهذا بحكم بيئتهم .

أمـا ماوصلنا من تواريخ عـن مدينة الطائف فجلهـا يتحدث عن استنصار الـرسول صلـى الله عليه وسلـم بثقيف وغزوه ومحاصرته لهـا وفضـائل الحبر عبـدالله بن العباس ومحمد بن الحنيفـة رضى الله عنهمـا وفضـل وج وسبب تسميتها وما بها من آثار وماحيك حول ذلك من أخبار ضعيفة مما لا يتصوره العقل .

بالإضـافة إلـى إعتماد هـذه المؤلفات على بعضهـا البعض ، فأقدم مؤلف وصلنـا عن الطائف حتى الآن كتـاب (بهجة المهج فـي بعض فضائل الطائف ووج) للميـروقي المتوفى سنـة ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م يوضـح ماذهبنا إليه ومن جاء مـن بعده من مؤرخي الطـائف ساروا على نهجه إلا أن الأمـر لايخلو من أن هنـاك بعض المؤلفات ذات الفـائدة ومنها على سبيـل المثال كتاب اهداء اللطـائف مـن اخبار الطائف للعجيمـي المتوفى سنة ١١١٣هـ / ١٧٠١م الـذي يعـد مـن وجهة نظري أفضل مـاكتب عـن الطائف في تلـك الفتـرة بالرغم من تأخره حيـث تحدث مؤلفه عن النواحي الجغرافية والتـاريخية والحضارية في عهـده ومن هذا المنطلق عني أبنـاء الطائف في العصر الحـديث بالكتـابة عن تاريخ مدينتهم أو بتحقيق ونشر ماله صلة بها أو تقديم رسـائل جامعية تسير في نفس الإطار .

ويعـد الكتـــــــــــاب الـذي بيـن أيدينا (الطـائف - جغـرافيته - تاريخه - أنساب قبائله) احدها ذو أهمية بالغة لما حواه مـن معلومات قيمة ومفيـدة حيث استقصى مؤلفـه شتـات معلوماته من بطـون المصـادر الفقهيـة والتاريخية والجغرافية والأدبية مع زيارته الميدانية للمواقع الأثرية وجمع

المعلومات الشفهية من الرواة الثقاة وخاصة إذا علمنا أنه أحد رجالات العلم والتعليم بالمنطقة .

وهنا أستشهد بقول الشيخ الأستاذ الكبير حمد الجاسر حيث قال عن المؤلف في مقالة له عن قطر الطائف ومؤرخوه : (٥) (أما وصف الكتب المؤلفة عن الطائف ، وهي كما أسلفنا ، تنحو ناحية الفضائل ، وتتعرض مع ذلك للجوانب التاريخية والجغرافية فقد تركنا الحديث عنها لصديقنا الأستاذ محمد سعيد كمال الطائفي الذي عني بتاريخ بلاده عناية نأمل أن تكون نافعة) .

وتكمن أهمية الكتاب أيضاً أنه ألف قبل ثلاثين سنة وبالتحديد عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ونشر منه مقالات في مجلة العرب كان أولاها في سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م حيث أن أغلب الأماكن التي ذكرت فيه اندرست معالمها بسبب النهضة الحضارية التي نعيشها فعلى سبيل المثال في الحديث عن وادي وج والمثناة وذكر البساتين التي بهما عفي أثرها ومحيت معالمها وأصبحت عبارة عن مخططات سكنية لزحف العمران نحوهما ، كما يعد وادي وج في الوقت الراهن من أجمل شوارع مدينة الطائف مزدان بالحدائق والأرصفة والإنارة وازيل خطره بعمل نفق لتصريف مياه السيول والأمطار .

كما ازيل العديد من مواقع المدينة الأثرية (٦) بل ومحلات بأكملها كمحلتي السليمانية وأسفل وبعض من محلة فوق التي كانت تسمى في السابق قرية علو الهضبة وذلك للمصلحة العامة لتحسين وتطوير المدينة .

فهذا من ضمن الأسباب التي جعلتني أقدم على هذا العمل فضلاً عن أن مجلة العرب لم تتيسر لكل قارىء لكثرة اعدادها وتنوع كتاباتها فأحببت أن اسهل للقارىء الكريم القراءة عن مدينة الطائف لنوصل الحاضر بالماضي والتطلع إلى غد مشرق يستفيد منه ابناء المستقبل فقمت ، بجمع هذه

---

(٥) مجلة العرب ج١ ، ج٢ السنة الثانية رجب وشعبان سنة ١٣٨٧هـ .

(٦) كمسجدي الوزير وابن عقيل وحمام الشفا وغير ذلك من الآثار عام ١٤٠١هـ .

المقالات وقارنتها بالمخطوط لاصلاح ماطرأ من خلل وعملت للكتاب تقديم وفهرس للموضوعات وحواشي لابراز ما استحدث بالشرح والتعليق وقسمت الموضوع إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وملحق تحدثت المقدمة عن بعض مؤرخي الطائف ومؤلفاتهم ، وتحدث التمهيد عن التعريف بالطائف كما تحدث الفصل الأول عن قبائل الطائف في ثلاث مباحث كان أولها عن قبائل الطائف قبل الإسلام والمبحث الثاني عن قبائل ثقيف وبطونها والمبحث الثالث تحدث عن قبيلة عتيبة أصلها وفروعها كما تحدث الفصل الثاني عن طرق الطائف إلى مكة في ثلاثة مباحث حيث تحدث الأول منها عن الطرق الغير مسلوكة حالياً ومنها مالندرس والمبحث الثاني تحدث عن طريق كرا ، وعفار وثالثها تحدث عن طريق اليمانية أما الفصل الثالث فقد تحدث عن أودية الطائف في ثلاثة مباحث كان أولها عن وادي وج وثانيها عن وادي لية وثالثها عن وادي نخب وسكانه وهناك ملحق يتحدث عن احد شعراء الطائف وأخيراً عملت قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث وترجمة مختصرة للمؤلف ٠

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ٠

المعلق

د٠ سليمان بن صالح بن سليمان آل كمال

المقدمة

مؤرخو الطائف ومؤلفاتهم (١)

أ - إبن أبي الصيف
[٠٠٠ - ٦٠٩هـ ٠٠٠ ١٢١٣م]

محمد بن إسماعيل بن علي ، أبو عبدالله بن أبي الصيف ، فقيه شافعي يمني ، له علم بالحديث ، ولد بزبيد ، وأقام بمكة وتوفي فيها ، ومن مؤلفاته : (الأربعون حديثاً) جمعها عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة ، وألف عن الطائف كتاباً أسماه :

١ - " زيارة الطائف " (٢) .

لم أطلع عليه وينقل عنه الميورقي في رسالته " بهجة المهج " (٣)

ب - الميورقي
[٠٠٠ - ٦٧٨هـ ٠٠٠ - ١٢٨٠م]

أبو العباس أحمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن محمد بن زياد العبدري الميورقي ، فاضل ، مالكي ، من أهل الطائف ، أصله من المغرب

---

(١) قام المؤلف بإلقاء محاضرة قيمة حول مؤرخي الطائف ومؤلفاتهم بنادي مكة الأدبي استقصى فيها جل من كتب عن الطائف من مؤرخين ورحالة معتمداً على ماسبق أن جمعه ونشره بمجلة العرب مع اضافات جديدة ثم قام النادي بطبع هذه المحاضرة القيمة في كتاب بعنوان : (الطائف في كتب المؤرخين) وعندما قام الدكتور / عثمان محمود حسين بتحقيق كتاب نشر اللطائف في قطر الطائف لابن عراق الكناني كتب في الفصل الثاني من المقدمة ص ١٢ عن المؤلفات في تاريخ الطائف معتمداً في ذلك على ماسبق كتبه الشيخ محمد سعيد آل كمال في مجلة العرب مع بعض الإضافات و الترتيب .

(٢) لمزيد من الإطلاع حول ترجمته ينظر : الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج١ ، ص ٤١٥ .

(٣) نقل الميورقي في بهجة المهج منه نصان في ص ٣٧ ، ٣٨ .

ثم كـان مسكنه بوج - الطائف - مـدة سنين وبها توفـي وسكن مكة أيضاً ، وأخذ عن فضلائها ، وأخذوا عنه ترجم له السيد الفـاسي صاحب تاريخ مكة في " العقد " قال : وكان جميـل الثناء ، مشهوراً بالصلاح والخيـر (٤) ، له مؤلفات منها :

٢ - " بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج " في نحو نصف كراسة ، استكتبـت هـذه النسخة بخـط أخي حسيـن بن حسن آل كمـال ، عـن نسخة خـطيــة استكتبهـــا لنفسه قاضي الطـــائف الشيخ عبدالله بن بكر آل كمال سنـة ١٣٣٢هـ (٥) من مكتبة شيخـه الشيخ عبدالحفيظ بن عثمـان القـاري ، أولـه (الحمد لله ذي الآلاء السنية واللطائف) ذكر فيـه ماورد في وادي وج من الأخبار والآثار ، وما جاء في فضل الطائف من الأحاديث ، ومـا جاء من إتيـان الـرسول صلى الله عليـه وسلم الطائف يلتمس نصـرة ثقيـف ، وختمه بحديث في فضل الحبر بن عباس رضى الله عنهما .

والكتاب مختصر جداً وبعضه منقول عن كتاب " زيارة الطائف " لابن ابي الصيف الذي أسلفنا الإشارة إليه (٦) .

---

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج٣ ، ص ١٠٢ ، الزركلي : الأعلام ، ج١ ، ص ١٧٥ .

(٥) كمـا اطلع على هذه الرسالة الأستـاذ خير الدين الزركلي فـي مكتبـة صديقه قاضي الطائف الشيـخ عبدالله بن بكر آل كمال حيـن زيارته للمنطقة حيث قال عنـه : (أفقـه من في هذه المدينة وأعلمهم بالأدب وفنونه) ، الزركلي :الأعلام ، ج١ ص ١٧٥ ، مـارأيت وما سمعت ص ١١٩ .

(٦) قـام أستاذنا الدكتور / ابراهيم محمد الزيد بتحقيق هذا الكتـاب وطبعه الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ونشـر ضمـن منشـورات نادي الطـائف الأدبي ، ويعـد هـذا الكتاب أقدم ماوصلنا حتى الأن عن الطائف .

جـ - الفيروز آبادي

[٧٢٩ - ٨١٧هـ ١٣٢٩ - ١٤١٥م]

محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر ، أبو طاهر ، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي من أئمة اللغة والأدب ، ولد بكازرون ، من أعمال شيراز ، وانتقل إلى العراق ، وجال في مصر والشام ، ودخل بلاد الروم والهند ، ورحل إلى زبيد سنة (٧٩٦هـ) فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل ، وقرأ عليه فسكنها وولي قضائها ، وانتشر اسمه في الآفاق ، وتنقل في الحجاز بين الطائف ومكة والمدينة ، فألف عنها مؤلفات ، أشهر كتبه :

" القاموس المحيط - ط " أربعة أجزاء في اللغة ، وكثير غيرها ، وله : مهيج الغرام الى البلد الحرام ، " في تاريخ مكة " و " المغانم المطابة من معالم طابة " عن المدينة الشريفة ، وله عن الطائف .

٣ - " أحاسن اللطائف ، في محاسن الطائف "

٤ - " فصل الدرة من الخرزة ، في فضل قرية السلامة على الخبزة " (٧)

ويظهر من اسم كتابه هذا أنه كان يسكن محلة " السلامة " بالطائف (٨) .

وكان بعض فضلاء عصره يسكنون محلة الخبزة بالمثناة بالطائف (٩) وجرى بينهم تفضيل في ذلك فألف هذه الرسالة ، ولم أطلع على كتابه " أحاسن اللطائف " ولاعلى رسالته تلك ، وقد ذكرها مترجموه .

---

(٧) لمزيد من الإطلاع ينظر الفاسي : العقد الثمين ، ج٢ ، ص ٣٩٢ ، الزركلي : الأعلام ، ج٧ ص ١٤٦ .

(٨) أضاف الفاسي أن الفيروز آبادي كان مجاوراً بمكة في سنة ٧٩٢هـ ورحل منها إلى الطائف وله فيها بستان اشتراه من جد الفاسي لأمه كما كان كثير الترحال ثم التردد إلى الطائف ، الفاسي : العقد الثمين ، ج٢ ، ص ٣٩٥ - ٣٩٩ .

(٩) حول ماقيل عن الخبزة والمثناة ينظر ص ١٤٩ من هذا الكتاب (فصل الأودية) .

د - ابن فهد

[٨٩١ - ٩٥٤هـ ١٤٨٦ ١٥٤٧م]

محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي ، جارالله ، أبو الفضل ، محب الدين ، مؤرخ من أهل مكة ، له " التحفة اللطيفة " في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة - خ " و " السلاح والعدة في فضائل بندر جدة - خ " و " تاريخ " مفيد في معرفة وفيات المترجمين في الضوء اللامع من الأحياء وتحفة الإيقاظ بتتمة ذيل طبقات الحفاظ ، ذيل بها على ذيل جده ، و " معجم الشيوخ " في أسماء شيوخه وقد كتب نسبه كما يلي : محمد المدعو جارالله بن عبدالعزيز بن عمر بن تقي الدين بن محمد بن محمد بن الخير بن محمد بن عبدالله بن محمد بن فهد بن حسن بن محمد ابن عبدالله بن سعد بن هاشم بن محمد بن احمد بن عبدالله بن القاسم بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمد الشهير بابن الحنفية بن على بن أبي طالب الهاشمي العلوي المكي " له عن الطائف (١٠) .

٥ - تحفة اللطـــائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف - خ " في نحو ثمانين صفحة بالمكتبة الماجدية التي آلت إلى مكتبة " مكة وعندي نسخة عن نسخة مخطوطـــة بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ١٥ ودهلوي ٨٣ صفحة مقاس ٩ X ٦,٥ سم ، وهى بخط الشيخ عبدالستار بن عبدالوهاب الدهلوي المكي الكتبي الصديقي كتبها يوم الخميس ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٤هـ .

ورتب بن فهد كتابه المذكور على مقدمة وبابين وخاتمة ، أما المقدمة : ففي ذكر الروايات الواردة في فضل وج والطائف ، وأما الأبواب : فالباب الأول في ذكر نكت من أخبار وج والطائف ودخول النبي صلى الله عليه وسلم لها وإسلام أهلها وفضلهم ، وما قيل في ذلك على سبيل الإختصار

---

(١٠) العيدروس : النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص ٢٤١ ، الزركلي : الأعلام ، ج٦ ص ٢٠٩

والباب الثاني : وهو المقصود يشمل ثلاثة فصول :

١ - في فضائل العباس بن عبدالمطلب ٠

٢ - في فضائل ابنه الحبر عبدالله ٠

٣ - نبذة في فضائل أبي القاسم محمد بن علي بن أبي طالب الشهير بابن الحنفية ٠

وأما الخاتمة : ففي ذكر الآثار المباركة التي بوادي وج والطائف والقرى التي بقربه ، ومن استشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الطائف من المسلمين وصفة زيارة الحبر بن عباس وهو كثيرا ماينقل عن العبدري من كتابه " بهجة المهج " قال الزركلي : رأيت في حاشية عليه :

" هذا التاريخ غير المذكور في الكشف " أي كشف الظنون ٠

ومن كتاب بن فهد هذا نسخة كتبت في الطائف سنة ١٠٧٩هـ في مكتبة الأوقاف ببغداد (١١)

هـ - الفاكهي

[٩٢٠ - ٩٨٢ هـ ١٥١٤ - ١٥٧٤م]

عبدالقادر بن أحمد الفاكهي (١٢) فاضل من أهل مكة مولداً ووفاة ٠

من كتبه : التبر المنقوش في فضل الجيوش ، يقول عنه إنه خدم به أخاه العلامة جلال الدين أبا السعادات الفاكهي في بلاد الهند ، ليتقرب به إلى خاطر وزراء الجيوش وأعيانهم المحسنين إليه ٠ وله تحفة الحاج والزائر ، وشرح منهج القاضي زكريا ومن كتبه عن الطائف :

---

(١١) قام مؤلف هذا الكتاب الشيخ محمد سعيد آل كمال بتحقيق تحفة اللطائف في فضائل الحبر بن عباس ووج والطائف بالإشتراك مع الأستاذ محمد منصور الشقحاء ونشر ضمن مطبوعات نادي الطائف الأدبي سنة ١٤٠٤هـ ٠

(١٢) لقد أنجب بيت الفاكهي بمكة المكرمة عدة علماء أفضال كان أولهم مؤرخ مكة محمد بن اسحق بن العباس الفاكهي المكي ، كان معاصراً للأزرقي توفى بعد سنة ٢٧٢ هـ وألف كتاب أخبار مكة ، قام بتحقيقه الدكتور / عبدالملك بن دهيش ٠ ثم عبدالله بن أحمد بن عبدالله =

٦ - عقـود اللطائف في محاسـن الطائف - خ - منه نسخـة في مكتبة الحرم المكي في ١١ كراساً وفيها نقص •

ورتبه على مقدمة وثمانية أبواب وخاتمة •

١ - المقدمة : في بيان الباعث على تأليفه وترجمة مؤرخه الميورقي •

٢ - الباب الأول وفيه خمسة فصول :

الفصـل الأول : في ترجمة الحبـر ومناقبه وساق فيه رسـالته " مشكاة الاقتباس في فضائل بن عباس •

الفصل الثاني : في ترجمة محمد بن علي المشهور بابن الحنفية رضي الله عنه

الفصل الثالث : في ترجمة زبيدة العباسية •

الفصل الرابع : في بيان رجوع الخلق كلهم إلى الحبر بن عباس •

الفصـل الخـامس : فيما يتعلـق بمسجده الكبير من عمـارة ، وآثار مبـاركة •

الباب الثاني : في ذكر جماعة من الصحابة دفنوا بالطائف •

الفصل الأول : في ترجمة زيد بن ثابت •

الفصل الثاني : في ترجمة شهداء الطائف الاثنى عشر أو الثلاثة عشر •

البـاب الثالث : في ترجمة جمـاعة بالطائف من التابعيـن أو تابعـي التابعين •

الباب الرابع : في غزوة حنين والطائف وفيه فصول •

الباب الخامس : في آثار الطائف المحمدية •

= بن أحمـد بن علي الفاكهي المتـوفى سنة ٩٧٢ هـ عالم بالعربية مـن فقهـاء الشافعية وله عدة مؤلفات • ثم عبدالقادر بن أحمـد بن علي الفاكهي المكي المتـوفى سنـة ٩٨٢ هـ وله أيضاً عدة مؤلفات مايهمنا منها كتابه الذي بين أيدينا (عقود اللطائف في محاسن الطائف) ، ثم يأتي مـن علماء هذا البيت محمد بن أحمـد بن على الفاكهي المكـي أبو السعادات المتوفى سنة ٩٩٢ هـ فقيه حنبلي عارف بالأدب وله عدة مؤلفات •

للمـزيد من الاطلاع حول علمـاء هذا البيت ينظر : العيدروس : النـور السافر ، ص ٢٧٧ ، ٣٥٣ ، ٤٠٨ ، مـرداد : المختصـر مـن كتاب نشرالنور والزهر ، جـ ١ ، ص ٢٢٨ ، جـ ٢ ، ص ٢٦٧ ، ٤١٨ ، الـــزركلي : الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٣٦ ، ٦٩ ، جـ ٦ ص ٧ ، ٢٨ •

الباب السادس : في مدح الطائف وتسميته بالطائف .
الباب السابع : في هواء الطائف ومائه .
الباب الثامن : في قراه وبساتينه .

والكتاب ناقص من بعد الفصل الخامس من الباب الأول كما أنه غير منسق من الداخل ، وقد أهمل هو أو بعض النساخ الأبواب والفصول التي نص عليها في المقدمة (١٣) .

و - ابن عراق
[٩٠٧ - ٩٦٣ هـ ١٥٠٢ - ١٥٥٦ م]

علي بن محمد بن علي بن عبدالرحمن بن عراق الكناني ، نورالدين : فقيه متصوف ، له نظم وكان ذا قدم راسخة في الفقه والحديث والقراءات ، ومشاركة جيدة في غيرها وله اشتغال في الفرائض والحساب والميقات ، وقوة على نقد الشعر ، ولد في دمشق ورحل إلى الحجاز ، وولي خطابة المسجد النبوي ، ومن العجيب أن والده محمد بن علي كان ينكر القهوة ، وخرب بيتها بمكة ، وجاء ابنه هذا علي بن محمد ، فأشهر شربها ، فكثرت من يومئذ حوانيتها ، توفي المترجم بالمدينة ، من مؤلفاته " تنزيه الشريعة المرفوعة ، عن الأخبار الشنيعة الموضوعة - ط - " في مجلدين في الحديث (١٤) ، وله عن الطائف :

٧ - " نشر اللطائف في قطر الطائف - خ - " رسالة مخطوطة في كراس بدار الكتب المصرية [رقم ٢٢٣٣ تاريخ] ومنها نسخة أخرى بالمكتبة الماجدية التي آلت إلى مكتبة " مكة " وقد بحثت عنها فلم أجدها بها . وهناك نسخة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد (١٥) .

---

(١٣) قال الزركلي رحمة الله عليه : أنه رأى نسخة من كتاب (عقود اللطائف في محاسن الطائف) عند صديقه قاضي الطائف الشيخ عبدالله بن بكر آل كمال في إحدى عشر كراسا فيها نقص يسير الأعلام ، جـ٤ ، ص ٣٦ هامش رقم (٢) ، ومارأيت وماسمعت ، ص ٨٠ ، هامش (١) .
(١٤) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ٨ ، ص ٣٣٧ ، الزركلي : الأعلام ، جـ ٥ ، ص ١٢ .
(١٥) قام بتحقيق كتاب اللطائف في قطر الطائف الدكتور / عثمان محمود الصيني سنة ١٤١٦هـ / ١٩٨٦م ونشر ضمن مطبوعات نادي الطائف الأدبي .

ز - ابن عَلّان

[٩٦٦ - ١٠٥٧ هـ ١٥٨٨ - ١٦٤٧م]

محمد بن علي بن محمد بن علان بن ابراهيم البكري الصديقي الشافعي مفسر ، عالم بالحديث من أهل مكة ، له مصنفات ورسائل كثيرة ، منها : "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" في ثمانية أجزاء و "شرح قصيدة ابن الملق وقصيدة أبي مدين - ط" و "إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل - ط" وغير ذلك من المؤلفات ، وله النظم الحسن فمنه قوله :

وزمزم قالوا فيه بعض ملوحة
ومنه مياه العين أحلى وأملح
فقلت لهم قلبي يراها ملاحة
فلا برحت تحلو لقلبي وتملح

وقوله :

يارب أنت حبست الحسن في قمر
حلو الشمائل لايرقى لمن عشقه
أكاد أدعو عليه حين يهجرني
لكن لفرط غرامي تمنع الشفقه

توفى في مكة ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر بن حجر المكي (١٦) ، وله من المؤلفات ايضاً عن الطائف :

٨ - "الطيف الطائف بتاريخ وج والطائف - خ" نسخة مخطوطة بمكتبة الحرم المكي [رقم ١٢٠ تاريخ دهلوى] تقع في ٤٨ ورقة وبأولها وأثنائها صفحات بيضاء ، مبوبة على بضعة أبواب وفصول ، تشتمل :

فتح النبي صلى الله عليه وسلم الطائف ، وإسلام أهلها وفضلهم . وتشرف بلدهم بوصوله صلى الله عليه وسلم المرة بعد الأخرى ، وذكر ثقيف وفضلهم ، وذكر الآثار التي بوادي وج ، وبعض القرى بجانبه وحولها لما فيها من الأنس

---

(١٦) مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، جـ١ ص ٤١٢ ، الزركلي : الأعلام . جـ٦ ص ٢٩٣

واللطـائف ، وفي أحكام فقهية متعلقة بتلك الديار ، وفـي أبيات أدبية متعلقة بما في تلك الديار من أثمار وأزهار ، وفي فضائل الحبر بن عباس وفي فضل محمد بن الحنفية ، ثم في ذكر الأحاديث والآثار الواردة في النزهة • والكتاب لم يبوب تبويباً ، وهذه النسخـة بخـط أبي الفيـض وأبي الإسعـاد عبـدالستار الصـديقي الحنفـي ١٢٩٧هـ ونقلهـا عـن نسخة تمت كتـابتها فـي صفد سنة ١٠٤٨هـ (١٧) •

ح - العجيمي

[١٠٤٩ - ١١١٣ هـ ١٦٣٩ - ١٧٠٣م]

حسـن بن علـي بن يحيـي ، أبو البقاء العجيمـي (١٨) ، مـؤرخ ، من العلماء بالحديث ، يماني الأصل مولده بمكة ، ووفاته بالطائف ، كان يجلس للدرس في الحرم المكي عند باب الوداع وباب أم هاني ، تجـاه الركن اليماني من تصانيفه : " خبايا الزوايا – خ " ترجم به بعض مشـايخه ومن اجتمع بهم

---

(١٧) انني بصدد تحقيق هذه المخطوطة واخراجها الى النور ان شاء الله •

(١٨) بيـت العجيمي بمكة المكرمة بيـت علم وفضل أنجب الكثير مـن العلمـاء الذين برعوا في علـوم شتـى ولهم مؤلفات عدة ، فمنهـم علـى سبيل الحصر الشيـخ المحـدث حسن بن علي العجيمـي المتوفى سنة ١١١٣هـ المـذكور بالمتن ، ومحمد بن حسـن العجيمي المتوفى سنة ١١٥٦هـ ، وابو بكـر بن محمـد العجيمـي المتـوفى سنـة ١٢٣٦هـ ، وابوالفتــوح بن محمـد العجيمـي وعبدالحفيظ بن درويش العجيمـي المتوفى سنة ١٢٤٥هـ ، وعبـدالرحمن بن حسن العجيمي المتوفى سنة ١٣٠١هـ ، ودروبش بن حسن االعجيمي المتـوفى سنة ١٣٤٦هـ وغيرهـم كثيـر وآخر من أعرف من هذا البيـت زميلي وأخي الدكتور هشـام بن محمد علي العجيمي والدكتور عبداللطيف بن رشاد العجيمي •

لمزيد من الاطلاع ينظر : مرداد : المختصر من كتاب نشر النور والـزهر ، جـ١ ص ٣٤ ، ٣٦ ، ١٢٩ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ ، جـ٢ ، ص ٤٠٩ •

و " حاشية على الأشباه والنظائر " و " حاشية على الدرر " و " ثَبَت " في مجلدين " و " رسائل في الفلك " و " الفرائض " و " التصوف " وقال كمال الدين الغزي : جمع له الشيخ تاج الدين الدهان جزءاً كبيراً ، ذكر فيه أشياخه ومسموعاته ومروياته توفي في ظهر يوم الجمعة ثالث شوال سنة ١١١٣هـ ، ودفن بالقرب من بن عباس رضى الله عنهما (١٩) ومن مؤلفاته عن الطائف :

٩ - " إهداء اللطائف من أخبار الطائف - خ - " مخطوط بمكتبي بخط أبي الفيض وأبي الإسعاد عبدالستار الدهلوي ، وقد أضاف إلى هذا التاريخ بعض الايضاحات أو ماحدث بعد المؤلف كذيل له ،وجعله بين قوسين للتنبيه على ذلك وتقع هذه النسخة في أربع وتسعين صفحة قطع الربع ، وتمت كتابتها كما ذكر في آخرها : في الطائف - بشبرا العامرة . في اليوم السابع من جمادى الآخرة في العام التاسع والعشرين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ويشمل :

١ - مقدمة في سبب تسمية الطائف وباباً أولاً في فضل الطائف ووج .
٢ - وباباً ثانياً في ذكر المآثر والمشاهد الواقعة في الطائف وما حوله .
٣ - وخاتمة في صفة زيارة الحبر بن عباس (٢٠) .

ط - القنوي

[... - بعد سنة ١١٤٩ هـ]

محمد بن عبدالكريم القنوي : من العلماء الفضلاء ، له عن الطائف :

١٠ - " رسالة في فضائل عبدالله بن عباس وفضائل الطائف - خ " ألفها

---

(١٩) مرداد المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، جـ ١ ص ١٢٩ ، الزركلي : الأعلام ، جـ ٢ ص ٢٠٥ .

(٢٠) قام بتحقيق الكتاب ونشره الدكتور / يحيي محمود ساعاتي ، وصدرت الطبعة الثانية منه عام ١٤٠٠هـ عن دار ثقيف بالطائف .

بالطائف سنة ١١٤٩ هـ (٢١) كانت ضمن مخطوطات المكتبة الماجدية التي آلت إلى مكتبة مكة ثم سألت عنها أمين المكتبة فقال لي : يوجد منها ملزمة واحدة في (الدشت) وسيجري ترتيبه والبحث عن باقيه (٢٢) ٠

ي - القاري

[٠٠٠ - ١٣٢٦]

الشيخ عبدالحفيظ بن الشيخ عثمان القاري من علماء الطائف المتأخرين ولد بالطائف وأخذ العلم عن علمائها ومنهم والده الشيخ عثمان الذي كان يملك مكتبة ضخمة ثم رحل إلى الأستانة وأخذ عن فضلائها وأدى اختبار العالمية أمام لجنة من العلماء والمحققين رجع بعدها لنشر العلم في بلاده ٠ رأيت له قصيدة طويلة دالية في إحدى تآليفه في مدح السلطان عبدالحميد وله عن الطائف :

١١ - رسالة مختصرة ملتقطة من أربعة تواريخ - خ -

قال الزركلي : لم يزد فيها على مافي كتب سابقيه إلا بقوله عند ذكر ماكان في الطائف من المآثر والمزارات : (وقد اندرس اكثر المآثر التي ذكرها المؤرخون) ٠ كتب هذه الرسالة سنة ١٣٠٨ وهي من مخطوطات مكتبتي عن نسخة مخطوطة بمكتبة الحرم المكي ٠

وهي في سبع ورقات قطع النصف بالحرف الواضح ، قال القاريء في آخرها " قال جامعه :في طرفة ، من نهار العيد العبد الفقير عبدالحفيظ بن عثمان القاري الطائفي كان الله له ، هذا آخر ما اختصرته من تاريخ الطائف

---

(٢١) الزركلي : المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٢١٦ ، كحالة : معجم المؤلفين ،جـ ١٠ ، ص ١٩٠ ٠

(٢٢) هـذا ماذكره الشيخ محمد سعيد آل كمال وأمين المكتبة هو الشيخ عبدالمالك الطرابلسي كما توجد نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣٨٧ مجاميع ، وقد نسخت في نفس سنة تأليفها ٠

للفاكهي وتاريخ بن فهد وتاريخ العجيمي وتاريخ نور الدين علي بن عراق وكان الفراغ من تسويدها وتبييضها ليلة الأحد ٢٢ شوال ١٣٠٨ هـ وتمت على يد كاتبها الفقير أبي الفيض وأبي الإسعاد عبدالستار الصديقي الحنفي في ١٦ شعبان ١٣٢٨ هـ (٢٣) •

ك - الحضراوي

[١٣٥٢ - ١٣٢٧ هـ]

أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي الهاشمي : مؤرخ ، ولد بالاسكندرية ، وانتقل به والده إلى مكة ، وعمره سبع سنين ، فنشأ بها ، وتأدب وتفقه وألف كتبه " العقد الثمين في فضائل البلد الأمين - ط " ، " تاج تواريخ البشر من إبتداء الدنيا إلى آخر القرن الثالث عشر " و " سراج الأمة في تخريج أحاديث كشف الغمة - خ " ثلاث مجلدات كبار و " فضائل مكة والمدينة - خ " و " الجواهرالمعدة في فضائل جده - خ " و " المفاضلة بين جدة والطائف - خ " رسالة و " تاريخ الأعيان - خ " و " مختصر حسن الصفا " فيمن تولوا إمارة الحج " خ " و " بشرى الموحدين في معرفة أمور الدين " توفي بمكة وله عن الطائف :

١٢ - " اللطائف في تاريخ الطائف - خ " رسالة في نحو أربعين ورقة قطع النصف وبمكتبتي نسخة منه • ناقصة من آخرها عن النسخة الخطية بمكتبة مكة (رقم ٢٣ تاريخ) أكثر فيه من النقل من تاريخ العجيمي والعبدري وبعض مختصرات زملائه المعاصرين كما جاء في مقدمته ويشتمل : الباب الأول : في سبب تسمية الطائف وحدوده وشيىء من أخباره •

---

(٢٣) لدي نسخة مستنسخة من مكتبة الشيخ محمد سعيد آل كمال في حدود سبع ورقات ولم أر فيها جديداً سوى ماذكره المؤلف عن بعض مساجد الطائف وبعض التراجم في عصره • ينظر : الزركلي : الأعلام ، جـ ٣ ، ص ٢٧٩ ، مارأيت وماسمعت ، ص ٨٠ ، وهامش (٦)

الباب الثاني : في فضل الطائف •
الباب الثالث : ماوقع في غزوة الطائف من المعجزات •
الباب الرابع : في ذكر المشاهد والمآثر الواقعة في الطائف وما حوله •
الباب الخامس : فيما يشتمل عليه الطائف من جملة قرى وهي من أعماله

تتمة : في عمارة المسجد العباسي •

الباب السادس : فيما حصل فيه من الفتن المكررة المغيرة له •
الباب السابع : فيمن دفن بالطائف من الأعيان وفي آخر هذا الباب ذكر من الحوادث التي جرت بين أمير مكة عبدالمطلب وبعض ولاة الأتراك والنسخة ناقصة كما أسلفنا (٢٤) •

ل - ابن كمال الثقفي
[١٢٩٠ - ١٣٤١ هـ]

عبدالله بن بكر بن علي بن عبدالحفيظ بن كمال بن محمد بن فاضل بن كمال الثقفي الطائفي (٢٥) قال عنه الزركلي في رحلته " وممن عرفت بالطائف قاضيه الشيخ عبدالله كمال وهو أفقه من في هذه المدينة ، وأعلمهم بالأدب وفنونه رغبت إليه أن يطلعني على شيىء من شعره فتلا بضع قصائد في رحلته إلى اليمن ، وقصيدة قالها في فتح المدينة المنورة • نشر الأولى في كتاب الرحلة اليمانية (٢٦) والثانية في جريدة القبلة ، وأورد شيئاً

---

(٢٤) لدي نسخة مصورة من .مكتبة الشيخ محمد سعيد آل كمال مصورة عن نسخة مكتبة مكة المكرمة رقم (١٩ تاريخ) وسقط اسم الباب الثالث من نسخة مكة الخطية وتعد هذه المخطوطة من أفضل ماكتب عن الطائف بعد كتاب العجيمي اهداء اللطائف وبخاصة في فترة المؤلف •

(٢٥) من قبيلة الكُمَّل من النمور من ثقيف الراوه أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام ص ٣٤٤ هامش (س) •

(٢٦) البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ٩٧ •

من شعره (٢٧) وقال في الأعلام (٢٨) وله نظم حسن واشتغل بتأليف تاريخ الطائف ولم يكمله " له رسالة في العروض " وأخرى " في الفلك " ولي قضاء الطائف سنة ١٣٢٧هـ وانتقل إلى مكة سنة ١٣٤٠ حيث نصب عضواً في لجنة المعارف بمكة (٢٩) أما تآليفه :

١٣ - " تاريخ الطائف " فقد سألت عنه إبنه الشيخ بكر آل كمال فقال : إنه فقد مع كتب والدي سنة ١٣٤٢هـ (٣٠) ٠

م - الدهلوي
[١٣٥٥ - ١٣٨٦]

عبدالستار بن عبدالوهاب بن خدايا - بن عظيم حسين يار المباركشاهوي البكري الصديقي الحنفي الدهلوي ، أبو الفيض وأبو الاسعاد : عالم بالتراجم ، مولده ووفاته بمكة ، كان من المدرسين بالحرم المكي ٠ له تآليف منها " فيض الملك المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي - خ - " و " سرد النقول في تراجم الفحول - خ - " و " الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر - خ - " مرتب على الطبقات و " بقية الأديب الماهر " ثبته ، و " نثر المآثر فيمن أدركته من الأكابر " وغير ذلك ،

(٢٧) مارأيت وماسمعت ، ص ٨٠ ، هامش (١) ، ص ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٥٩ ، هامش (٣) ، ص ٢١٩

(٢٨) كان مرشد الأستاذ خير الدين الزركلي في الطائف ودليله للمواقع الأثرية والتاريخية كما اعتمد على مكتبته في الكتابة عن الطائف وتراجم علمائه ٠ الزركلي المرجع السابق نفسه ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٧٥ ٠

(٢٩) كما ولي قضاء مكة المكرمة وأضيف له لقب (كمال الدين أفندي) ٠ الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ١٠٧ ، البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ٢٨ ، ٣٠

(٣٠) ذكر ذلك الشيخ محمد سعيد آل كمال ، قلت كما ألف ابنه الشيخ بكر آل كمال تاريخ عن الطائف لأمير الطائف عبدالعزيز بن معمر رحمهما الله ٠

وكان قد جعل مكتبته وقفاً قبل وفاته ، ثم نقلت مع مؤلفاته إلى مكتبة الحرم بمكة ، وله عن الطائف :

١٢ - ملحقات وإضافات على كتاب " إهداء اللطائف " للعجيمي قال في أولـه " وما وجدته مكتوباً بيـن قوسين في هذه النسخـة فهو من زيادتي عليه لأجل الإيضاح أو لشيىء حدث بعد المصنف وتوجد بمكتبتـي هذه النسخة بخطه رحمه الله (٣١) .

---

(٣١) أي فـي مكتبـة الشيخ محمد سعيـد آل كمال . الزركلي : الأعلام ، جـ٣ ، ٣٥٤ ، وهنـاك عدة كتب حديثة تتحدث عن الطـائف ذكـر بعضهـا المـؤلف فـي كتـابه (الطـائف فـي كتـب المـؤرخين) والـدكتور عثمان محمـود الصينى الفصل الثاني من كتـاب نشـر اللطائف في قطر الطائف لابن عراق الكناني ص ١٨ ومابعدها .

التمهيد

الطائف مدينة جاهلية قديمة ، تنسب إلى وج بن عبدالحي من العماليق وسميت باسمه (وج) ونسب اليها واديها فقيل وادي وج ، إلى أن بنت ثقيف حولها سوراً يمنعها من غارات المغيرين يطوف بها ، ومن ذلك الحين سميت الطائف فقال أبو طالب (١) :

منعنا أرضنا من كل حي ... كما امتنعت بطائفها ثقيف

أتاهم معشر كي يسلبوهم ... فحالت دون ذلكم السيوف

كانت في العصر الجاهلي قريتان فقط ، أحداهما تدعى طائف ثقيف وهو مما يلي الطائف ، والأخرى على الجانب الآخر ناحية الوهط ، والوادي يمر بين القريتين (٢) • وبالرغم من جودة محاصيل الطائف الزراعية وجودة فاكهتها وكثرة أعنابها وتفوق أهلها في عمل الدباغ وصناعة المنجنيق وتعاطيهم كل أسباب التجارة ، إلا أن الطائف إذ ذاك كان على حالة سيئة ، بيوتها لاطئة حرجة وبقايا مياه الوادي تجري عليه مياه المدابغ التي يدبغ فيها الأديم تصرع الطيور رائحتها إذا مرت بها (٣) •

قال ياقوت (٤) : وهى طيبة الهواء شمالية ربما جمد فيها الماء في الشتاء وفواكه أهل مكة منها •

والجبل الذي هي عليه يقال له غزوان (٥) وكان معاوية يقول : اغبط الناس عيشاً عبدي أو قال مولاي سعد • وكان يلي أمواله بالحجاز ويتربع جدة ، ويتقيظ الطائف ويشتو بمكة • كذلك وصف محمد بن عبدالله النميري

---

(١) أبو طالب بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم • ياقوت : معجم البلدان جـ ٤ ، ص ١١ •

(٢) هذا ماالستنتجه المؤلف وحصل عليه من قراءاته واطلاعه الواسع حول ماكتب وقيل عن الطائف

(٣) قلت وهناك صناعات أخرى تشتهر بها قبيلة ثقيف كصناعة ماء الورد الطائفي بالهدا وقد ألفت في ذلك كتاباً بعنوان نماذج عن الورد والطيب في الحضارة الاسلامية وصناعة ماء الورد الطائفي •

(٤) معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٩ - ١٢ •

(٥) غزوان : بالفتح ثم السكون وآخره نون ، فعلان من الغزو وهو القصد : وهو الجبل الذي على ظهره مدينة الطائف • ياقوت : المصدر السابق جـ ٤ ، ص ٢٠٢

زينب بنت يوسف أخت الحجاج بالنعمة والرفاهية فقال (٦) :

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

ولما تشرف أهله بالاسلام انضموا إلى ألوية المجاهدين والفاتحين ، وبقي الطائف راكداً في عمرانه وتطوره اللهم الا قبائل من قريش وثقيف كانت مزارعها تحرث وتعمر وتصدر بعض الفاكهة إلى مكة ، ويعتقد كثير من أهل العلم بالطائف الذين أدركناهم أن موقع الطائف القديم ومكان حصنه الذي بنته ثقيف وحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، هو من الناحية الجنوبية عن جامع بن العباس بينه وبين الجامع مسيل وادي وج ، أي أعلى أرض أم نوبي بساتين حوايا وأرض المشايخ المسماه (زغيدة) بين شهار وعودة ، وهذا من قبيل الترجيح بالظن ، وربما كانت حجتهم هو ماجاء في تاريخ القاري (٧) عند الكلام على مجيئه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف المرة الثانية بعد الفتح في شوال سنة ٨هـ ، حين خرج من حنين فسلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم بحرة الرغاء من ليّة ، فابتنى بها مسجداً فصلى فيه ، ثم من لية على نخب ، حتى مر في طريق فسأل عن اسمها ؟ فقيل : (الضيقة) فقال : بل هى اليسرى ، ثم خرج منها حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة ، ثم مضى حتى انتهى إلى قرب حصن الطائف ، ووقف به ، وأمر بشهر الأسلحة وسمي ذلك الموقع شهاراً لاشتهار الأسلحة ، وشرب من بئره) الخ .

والذي اعتقده وأرجحه أن الطائف القديم يشمل جميع هذا الطائف الحديث ، وكان لثقيف ومن حالفهم من قريش وغيرهم كان لهم به مزارع متفرقة على جانبي الوادي هنا وهناك ، وهذا مالا خلاف فيه (٨) ، أما مكان

---

(٦) ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢

(٧) رسالة مختصرة ملتقطة من أربعة تواريخ ورقة رقم (٢) .

(٨) قلت يقصد المؤلف هنا ماكان في عهده من أحياء الطائف الثلاث داخل السور وهى : حي فوق ، حي أسفل ، حي السليمانية، أما اليوم فقد أضحت قراه كالمثناه والقيم والجفيجف =

حصنه الذي بنته ثقيف وحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم فيه ، وقرية سكناهم حين الحصار ، فهو في نظري يشمل : هضبة باب الربع (٩) - جبل ابن منديل (١٠) - هضبة القلعة (١١) - وبعض ماكان يسمى قديماً بقرية الهضبة ، وبها اليوم مسجد الهادي وما يجاوره (١٢) ، هذا هو في نظري أهم أجزاء هذه القرية والحصن وحصار النبي صلى الله عليه وسلم كان من الناحية الشمالية ثم ارتفع إلى موضع مسجده اليوم أي من الناحية الشرقية ، وذلك للأمور الآتية :

أولا: أن ثقيفاً قد بنت حصنها لتأمن غارات المغيرين وهجمات المعتدين ، ولتدافع عن نفسها وتحتمي به ، وما كانت لتختار إلا موقعاً مرتفعاً مشرفاً على ماحوله ، لتتمكن من صد أي غارة أو هجوم عليها ، ومنطقة باب الربع شرقي محلة السلامة ، هو الموقع الذي تتوفر فيه هذه الخصائص ولابد أنهم حفروا بداخل الحصن بئراً في سفح الجبل أو على الأراضي القريبة تمدهم بالماء وقت الحاجة •

= وغيرها أحياء جميلة • وحول مزارع قريش في الطائف في صدر الاسلام ينظر : البلاذري : فتوح البلدان ، جـ ١ ، ص ٦٦ ، الأزرقي أخبار مكة ، جـ ١ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، والبكري : معجم مااستعجم ، جـ٤ ،ص ١٣٨٤ ، ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ، ص ٣٨٦ ، الفاسي : شفاء الغرام جـ ١ ، ص١٨ ، البيهقي : السنن ، جـ ٦ ، ص ١٦١ ، الهمذاني : صفة جزيرة العرب ص ٢٣٣ •

(٩) قلت هو اليوم مايعرف بموقف البلدية للسيارات ولازال معروفاً •

(١٠) قلت هو اليوم الجبل الذي يقع شرق بلدية الطائف السابقة يفصل بينهما آثار السور المبني من اللبن والحجر الذي بناه الشريف غالب سنة ١٢١٤هـ لحماية المدينة من المفسدين والعابثين وفي قمة الجبل المسجد الذي يعرف بمسجد الربع ويعرف بمسجد السنوسي أيضاً لبنائه له حيث جدد أخيراً من قبل ذرية الشيخ السنوسي وبني بالأسمنت المسلح •

(١١) هي الهضبة التي كانت عليها القلعة حيث هي جزء من القشلة تقع جنوب شرق الدوائر الحكومية الآن يفصل بينهما طريق عام للسيارات •

(١٢) قلت لازال المسجد معروفاً ينسب للسيد هادي بن محمد حسين الحسيني الردينين البدري اليمني ، كان انشاؤه في حدود الخمسين بعد الألف ويقع الآن شرق برحة القزاز •

ثانياً : ويؤيد ذلك ماجاء في كتب السيرة (١٣) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نازلاً حين حصار الطائف بوادي العقيق ولو كان الحصن على أرض أم نوبي وحوايا وقرية المشايخ وما جاورهما ، لما وصلت سهام النبل من العقيق إلى الحصن ومن الحصن إلى العقيق ويحتمل أن يكون الحصن شمال القرية أي أن الحصن على جبل القلعة والقرية على جبل بن منديل لأنه لما أصيب ناس من المسلمين بجراح وقتل بعضهم ، ارتفع إلى موضع مسجده الذي بالطائف اليوم ، والحصن أكثر بعداً عن الجامع من القرية وهذا نص ماجاء في كتاب السيرة : (حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من الصحابة تحت دبابة ثم زحفوا إلى جدار الطائف ليخترقوه ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماه بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا فيهم رجالاً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف ، فوقع الناس فيها يقطعون ، فتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة ابن شعبة إلى الطائف فناديا ثقيفاً أن أمنونا حتى نكلمكم ، فأمنوهما فدعوا نساء من قريش وبني كنانة ليخرجن إليهما وهما يخافان عليهن السباء فأبين فقال لهما بن الأسود بن مسعود : ألا أدلكما على خير مما جئتما له ؟ إن مال بني الأسود بن مسعود حيث قد علمتما ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف نازلاً بواد يقال له العقيق (١٤) . إنه ليس بالطائف مال أبعد رشاءاً وأشد مؤونة ولا أبعد عمارة من مال بني الأسود ، وأن محمد إن قطعه لم يعمر أبداً فكلماه فليأخذه لنفسه أو ليدعه لله والرحم ، فإن بيننا وبينه مالايجهل ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم .

فأنت ترى في هذا القول أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحاصر

---

(١٣) ابن هشام ، السيرة النبوية جـ ٤ ، ص ١١٩ ، ١٢٨ .

(١٤) قلت العقيق وادي يمر بطرف الطائف من الغرب والشمال في السابق وأصبح الآن أحد أحياء المدينة الجميلة يسكنه الأشراف الغوالب الى اليوم نسبة لغالب بن محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن بن محمد بن أبي نمي الثاني ولهم به مزارع تحول البعض منها الى مخططات سكنية .

ثقيفاً وهو بالعقيق أو قرب العقيق ولاشك أن بينه وبين الحصن نحواً من مسافة رمي النبل ، وربما كان محل مزارع بني الأسود هي في محل مزارع العقيق الآن .

ثالثاً : ومما يؤيد أن موقع حصن ثقيف وقريتهم هو ماذكرنا ماقاله الهمذاني (١٥) (وفي قبلة الطائف حائط أم المقتدر الذي يدعى سلامة) ومعروف أن محلة السلامة التي سميت باسم الحائط تقع في قبلة باب الريع تماماً .

رابعاً : وربما تطورت هذه القرية وزيد فيها بعد الاسلام إلا أن أصلها على رأس الجبل الذي ذكرنا ، فهذا خسرو (١٦) يقول لنا في القرن الخامس الهجري (. . . بلغنا الطائف يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ٤٤٢ هـ ، والطائف ناحية على رأس جبل وقصبة الطائف مدينة صغيرة بها حصن محكم ، وسوق وجامع صغيران ، وبها ماء جار ، وأشجار رمان وتين كثيرة ، وبجوارها قبر عبدالله بن عباس ، فقد بنى خلفاء بغداد هناك مسجداً كبيراً يقع القبر في زاويته ، على يمين المحراب والمنبر ، وبنى الناس هناك بيوتاً يسكنونها) فإذا تأملت قوله : أن الطائف ناحية على رأس جبل به سوق وجامع صغيران جوار قبر عبدالله بن عباس لم يخالجك شك أن موقع الطائف القديم ومكان حصنه في الموضع الذي ذكرنا .

خامساً : أما ماجاء في تاريخ القاريء أن شهاراً سمى بشهار لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بشهر الأسلحة فيه ، وأنه شرب من بئره فهذا لم أر أحداً ذكره من المؤرخين غير القاريء وهو متأخر .

نعم ان القول بأن الطائف القديم بساتين أم نوبي وما جاورها يتناقله الناس ولعل تناقلهم له من تاريخ القاريء (١٧) .

وفي العصر الأموي كان الطائف في كثير من الاحيان مرتبطاً بولاية مكة

---

(١٥) صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٣ .

(١٦) سفرنامه ، ص ١٦١ ، ١٦٢ .

(١٧) رسالة مختصرة ملتقطة من أربعة تواريخ ورقة رقم (٢) .

وكان الوالي على مكة هو الوالي على الطائف (١٨) وطرأ على مزارعه تحسينات عمرانية زادت في محصول انتاجه ، وبالرغم من نزوح كثير من السكان في الفتح الاسلامي ولاسيما بعد انتقال مركز الخلافة من الحجاز ، فقد أقيم في هذا العصر بعض السدود وقد سار الاسلاميون على نهج المهندسين الجاهليين في بناء بعض السدود وهى قليلة جداً بالقياس الى السدود التي بناها العرب قبل الاسلام (١٩) من جملة السدود الاسلامية ٠

سد اقيم في موضع يبعد عن الطائف زهاء ستة أميال يقال له (سد العياد) كتب عليه بالخط الكوفي المحفور على الحجر : (هذا السد لعبدالله معاوية أمير المؤمنين بانيه عبدالله بن صخر) ٠ وكان ذلك في سنة ٥٨ للهجرة وقد أقيم بالحجارة وحدها فلم يضع مهندسه ، عبدالله بن صخر ، مادة ما من مواد البناء مثل الملاط أو الطين وما شابه ذلك بين الحجارة لتثبيتها وضم بعضها إلى بعض حتى تتماسك فتكون كأنها قطعة واحدة ٠ وهي طريقة معروفة في اليمن واستعملها المهندسون الجاهليون كما يظهر ذلك من فحص الخرائب العتيقة الباقية من الأبنية والسدود الجاهلية ولايزال هذا السد في حالة ممتازة يتحدث عن نفسه وعن عبقرية المهندس الذي أقامه في ذلك الزمن (٢٠) ٠

---

(١٨) الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ١ ، ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٨٩ ٠

(١٩) تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ ٨ ص ٣٨٤ ٠

(٢٠) سد سيسد : يقع في الشمال الشرقي من مدينة الطائف على بعد إثني عشر كيلو متراً والنقش محفور حفراً غائراً بالخط الحجازي المزوى على صخرة كبيرة جداً نصه :

١ - هذا السد لعبدالله معاوية ٠

٢ - أمير المؤمنين بانيه عبدالله بن صخر ٠

٣ - باذن الله سنة ثمان وخمسين ٠

٤ - اللهم اغفر لعبدالله معاوية ا ٠

٥ - مير المؤمنين وثبته وانصره ومتع ا ٠

٦ - لمؤمنين به كتب عمرو ابن [خباب] [جناب] [حباب] ٠

لمزيد من الاطلاع ينظر الدكتور / محمد بن فهد الفعر العبدلي الشريف : تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الاسلام حتى منتصف القرن السابع ، ص ١٦٦ - ١٧٢

وقد شاهده (تويتشل) الذي كلفته الحكومة العربية السعودية دراسة السدود القديمة وأماكن المياه ، كما شاهد غيره هذا السد وجملة سدود جاهلية اخرى ووصفوها فذكروا في تقاريرهم عن مشاريع المستقبل في الاستفادة من بعض تلك السدود بعد اجراء بعض الاصلاحات والترميمات فيها وأشاد بمقدرة من شيدها وأقامها وبقابلياته الهندسية ، ونبوغه الفني في اقامة تلك السدود بالرغم من ضعف القدرة الفنية وبدائية الاساليب التي استعملت في ذلك الزمن (٢١) .

وفي هذا العصر كانت قرى الحكرة والعرج والوهط وجفن ونخب ولقيم وغيرها آهلة بسكانها ، مكتفية بمحصولها الضخم من الحبوب والفواكه والسمن والعسل ، لاسيما قرية الوهط التي اشتهرت بكثرة اعنابها التي فاقت حد الوصف وفي العصر العباسي كثر سكان الطائف عما كان عليه وحصل بالتالي تطور وتقدم في العمران وحصلت عمارة المسجد العباسي وأول مابني هذا المسجد في أيام الناصر لدين الله العباسي كما في تاريخ المرجاني والتقي الفاسي (٢٢) الا ان محاصيله الزراعية أخذت تضعف وتقل حتى أن قرية الوهط التي كانت تمون الطائف ومكة بالفاكهة ، وبها بساتين لرؤساء مكة والطائف غنية بالكروم ، تدهورت حتى لم يبق منها من أشجارها في القرن السابع للهجرة الا شجرة توت (٢٣) .

---

(٢١) تويتشل : المملكة العربية السعودية ، ص ٥٠ ، محمد بن فهد الفعر الشريف : المرجع السابق ، ص ١٦٦ ، هامش (٢) .

(٢٢) ذكر الفاسي بقوله : (أظن أن المستعين العباسي عمره مع ضريح بن عباس رضي الله عنهما واسمه مكتوب في المنبر الذي في هذا المسجد) أما ماذكره المؤلف في المتن فهو قول العجيمي وقد ولي الخلافة المستعين بين سنتي ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ . أما الناصر لدين الله فقد ولي الخلافة بين سنتي ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ . الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ١ ، ص ٩٠ ، العجيمي : اهداء اللطائف ، ص ٧٣ - ٧٤ ، والحكرة الآن تسمى بالحجرة وهي حمى الهيافين من قريش .

(٢٣) ابن المجاور : تاريخ المستبصر ، ص ١ ، ٢١ ومابعدها .

قلت : وفيما يتعلق بالوهط فهى بساتين لعمرو بن العاص القرشي رضي الله عنه تصدق بها على ولده . البيهقي : السنن ، جـ ٦ ، ص ١٦١ .

وفـي القرن السادس الهجري عمرت قرية بوادي وج دعيـت بقرية " وج " ذكرها صاحب القاموس ، وربما كانت هذه القرية قديمة جداً ، ثم دمرت بعد عمارتها الأولى ثم جددت (٢٤) ، وتشمل هذه القرية مـزارع وبساتين المثناة الشهيـرة النـاضرة وبساتين السلـم وأم نوبي وأبو زبيـدة ومـا حولهـا (٢٥) .

وفـي حدود القـرن التاسـع الهجـري ازدهرت قرية السلامـة وكثـر سكانها وأقيمـت بها العمارات البارعـة في نسق جميل وكان لكـل دار بستان او أكثر وبهـا عيـن مـاء جارية ، قال العجيمـي (٢٦) (لا أدري متـى كـان ابتـداء عمـارتها وكان ينزل بها أعيان مكة وفضلاؤها بل غالـب أهلها ثم خربت في حدود ١٠٨٠هـ وتحول اهلها ولم يبق منهم إلا القليل ، وانتقـل أكثر سكانها إلـى قرية الهضبة وذلك بسبـب الحروب والغزو السائد فـي ذلك العهد وأضاف : وكثـر عمران قرية الهضبة منـذ خربت السلامة وابتداء عمـارتها بعد الألف .

قـال الأستاذ الشاعر البـاحثة الشيخ أحمد الغزاوي (٢٧) (وقـد ظفـرت بنـص تاريخي يستخلص منه أنهـا كانت معمورة قبل القـرن السـابع أو الثامن الهجريين : وذلك أن بن فهد أرخ لقاضي الطائف عبدالله بن محمد بن عيسى بن محمـد بن عبدالله الطائفي فقـال : أجاز له في سنة ٧٩٤هـ فمـا بعـدها التنوخي والبرهان علي بن فرحون وبن صديق وسليمان السقا وعبدالقادر الحجار ومحمد ابن علي بن محمد البالي ومريم الأذرعية وجماعة . . .

مــــات في رجب ٨٤٦ هـ سنة ست وأربعين وثمانمــائة بالسلامـة من قرى الطائف (٢٨) .

---

(٢٤) الفيـروز آبادي : القاموس المحيـط ، ص ٢٦٦ ، العجيمي : اهـداء اللطـائف ، ص ٨٩ .

(٢٥) ينظر الفصل الثالث أودية الطائف المبحث الأول وادي وج .

(٢٦) اهداء اللطائف ، ص ٨٨ .

(٢٧) البلاد السعودية العدد ٢٠٥٥ . ص ٦ / ٦ / ١٣٧٥هـ بعنوان (مطـالعات وتعليقات) .

(٢٨) قال بن فهد : وفيها أي في سنة ٨٤٣هـ (مات قاضي الطائف عبدالله بن محمد بن عيسى الطـائفي فـي ليلة الجمعة حادي عشر رجب بالطـائف) ومن هنـا يعلـم أن سنة وفاته ٨٤٣ وليـس ٨٤٦هـ كما هو في المتن ، وفي موضع آخر حول حوادث وفيـات نفس العام أي في سنـة ٨٤٣هـ وفيهـا مات (عبدالـرحمن بن قاضي السلامة محمد بن عيسـى الطـائفي العشر الأوسط مـن شعبان بالسلامة) . مـن هنا يتضح أنه كان لقرية السلامـة قـاضي وهذا يدل =

وبهذا نعلم أن السلامة أقدم وجوداً من هذا المترجم بهذا الاسم • إلى أن قال : (وأرجو من القارىء الكريم أن يرعى باله إلى هذه المرأة أو (الريم) الأذرعية التي كانت من العلم بحيث تجيز القضاة في عصرها •)

وفي أوائل الألف للهجرة بدأت قرية الآبار تعمر حتى لم يمض عليها زمن يسير حتى امتلأت بالفضلاء وسميت بالآبار لكثرة الآبار بها وهي اليوم محلة (قروى) ولاأعلم كيف نشأ أو تحرف هذا الاسم عن الآبار (٢٩) •

وكانت بقروى بئر كثيرة العذوبة خفيفة الماء تدعى بئر " عجلان " ثم لما كثرت البيوت بجانبها منذ عام ١٣٦٠هـ أخذت تلك البئر العذبة تملح وتغير ماؤها (٣٠)

وكانت عين السلامة هي العين التي يستقى منها أهل الطائف حتى غير مجراها الشريف عبدالله بن محمد بن عبدالمعين بن عون المتوفى سنة ١٢٩٤هـ لما عمر بلاده شبرا (٣١) غير مجرى بلاد السلامة إلى بلاده شبرا • وجعل لسكان قرية الهضبة منهلين يستقون منهما وكان ذلك في حدود ١٢٨٠هـ والقائم على بناء هذا المجرى المعلم محمد بن عتيق السالمي (٣٢) فأجرى دبل العين عن طريق خليج الشريف راجح المشوي الجودي الذي كانت مزارعه تشمل مايسمى بركيب الحبسي (محلها الآن محلة الشرقية ، وفي القرن الحادي عشر الهجري جددت عمارة المسجد العباسي وزيد في

= على كثرة ساكنيها وعمارتها • ينظر ابن فهد : اتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ١٥٧ - ١٥٨ •

(٢٩) العصامي : سمط النجوم العوالي ، جـ ٤ ، ص ٤٦٩ ، العجيمي : اهداء اللطائف ص ٨٩ •

(٣٠) قلت : لعل هذه البئر تنسب لحاكم مكة المكرمة الشريف عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي المتوفي سنة ٧٧٧هـ وخاصة إذا علمنا أنه كان مهتماً بحفر الآبار وتسبيل المياه •

(٣١) قلت : أصبحت شبرا أحد أحياء الطائف الجميلة وبها يقع قصر شبرا المشهور الذي أصبح تحت رعاية ادارة الآثار بمديرية التعليم بالطائف وكانت قبل ذلك تسمى بالعقيق •

(٣٢) قلت : محمد بن عتيق السالمي الثقفي رحمه الله كان أحد المعلمين البنائين المشهورين بمدينة الطائف في تلك الفترة وله اسهام في بناء قصر شبرا وهو جد أبناء عبدالله محمد عمر آل كمال لأمهم •

أروقتـه ممـا يدل على زيادة سكـانه وفصل بينها وبين القبـور التـي في مؤخر المسجـد بجدار • وأحدث به الشريف محمد بن بركـات بن حسن بن عجلان صاحب مكة قبور جماعة منهـم أم ولـده ، ثم كثرت هـذه القبـور حتى امتلأ نصـف صحـن المسجد بها ، ولـولا نهـى الشريف زيد بن محسـن فـي القرن الحـادي عشر عن الدفن فيه لاستـؤصل وصار جميعه مقبـرة ، قال الدهلوي : ولاقبر في زماننا في صحن المسجد ، وقال بن فهد : وليـس في هذا المسجد جمعـة ولا جمـاعة والظاهر أنهمـا كـانا فيه قديماً لـوجودالمنبر به (٣٣) •

وفـي القرن الثاني عشر زاد عمـران قرية الهضبة ، وزاد سكـانها ، وكثـرت هجـرة الافغـان والأكراد إلـى الطائف ثم هجرة الهنود ، واتصلـت بعـض قراه ببعضهـا وصـارت تدعى محلة بدل قـرية ، لأنه لايفصـل بينهـا شيء ما مثل محلتـي السـلامة وقروى ، ونتيجة لهذا العمران تميزت ثلاث حارات آنذاك : ١ - حارة فـوق (٣٤) • ٢ - حارة أسفل • ٣ - حارة السليمـانية • وهكذا كانت تدعى ثم استبدلت بلفظة محلة (٣٥) •

كمـا طـوق هذه الحارات الثلاث سـور دائري مبنـي باللبـن محفـور تحته خندق محفوف به من ناحية خارج المدينة ، جدد بنـاءه والي مصر آنذاك محمـد علـي باشا ، وكان له ثلاث أبواب : باب الحـزم - باب الـريع - باب بن العبـاس (٣٦) وبالقرب من باب بن العباس حمـام صغيـر تسبب في بنائه محتسب الطائف (أحـمد خيره) لايزال بحالته السـابقة

---

(٣٣) ابن فهـد : تحفـة اللطائف ، ص ١٤٤ ، العجيمـي : اهـداء اللطـائف ، ص ٧٥ - ٧٦ ،

(٣٤) قلت : وفي سنة ١٠٩٨هـ نفى الشريف أحمد بن زيد بعض التكـرور إلى قرية الطائف على ماذكره العصامي في سمط النجوم ، جـ ٤ ، ص ٢٢٢ • وفـي محلـة فوق مسجد نزيل الصائغ المشتهـر بمسجد باعنتر الحضرمي الـذي كان يؤم المصلين فيه كمـا كان يدرس به ومن هنا اشتهـر باسمه وبهذا الحي برحة تسمى باسم نزيل الصائغ وتسمى الآن بـرحة بن مسمار لأن داره مشرفة عليها وفي هذا الحي لاتزال عقارات من أملاك وأوقاف آل كمال •

(٣٥) لقـد أزيلـت هاتان الحارتان بأكملهمـا لتطوير وتحسين مدينـة الطـائف وأقيـم مكانهما حدائق غناء ومنشآت حكومية وقد جمع الشيخ عبدالحي آل كمال أسمـاء الأسر التي كانت تقطـن داخل السـور في المحلات الثلاث فـي كتـابه الطائف وأسمـاء أسـره القـديمة وبعض عاداتهم

(٣٦) حول بناء السور ينظر ماسبق ص ٣١ هامش (١٠) •

حتى الآن يؤمه بعض الناس (٣٧) وكان بالطائف في هذا العصر ستة مساجد عدا المسجد العباسي ، منها : مسجد الهادي اليمني الذي انشىء في حدود الخمسين بعد الألف ، ومسجد باعنتر الذي انشأه نزيل الصائغ في حدود سنة ١٠٢٠هـ وأعان الشيخ أحمد باعنتر الحضرمي على الصلوات فيه ومدارسة القرآن ، ومسجد باب الربع المشرف على السلامة المعروف بمسجد السنوسي لكونه بين بيوته ، ومسجد الهنود بالسوق بين جامعي الهادي وبن عباس ونسب إلى الهنود لاجتماعهم به سابقاً ومسجد بن عقيل بناه العالم الفاضل السيد عمر بن عقيل بن عمر العلوي المكي ، ومسجد الوزير منسوب إلى وزيرالشريف سرور عمّره الوزير ربحان سنة ١١٨٩هـ (٣٨) .

وكانت حدود الطائف مابين الهدة غرباً إلى بلاد غامد وزهران وبني مالك شرقاً . والى ركبة شمالاً ، حتى الفرع وبلاد بني سفيان جنوباً ، وربما امتدت إلى التهائم . أما اليوم فالمناطق التي تتبع أمارة الطائف من ناحية الغرب إلى الهدة ، ومن الشرق إلى بالحارث ، ومن الشمال إلى ركبة ، وما جاورها من بلاد القثمة والشيابين ، ومن الجنوب إلى بلاد بني سفيان (٣٩) .

يضاف إلى هذا : المدارس التي تتبع إدارة تعليم الطائف بالغريف ، وتربة

---

(٣٧) قلت : قد أزيل مع حي السليمانية سنة ١٤٠١ هـ وكان يقع غرب مستشفى الملك فيصل يفصل بينهما الشارع العام .

(٣٨) قلت : المساجد المذكورة معروفة وموجودة ماعدا مسجدي ابن عقيل والوزير فقد أزيلا مع حي السليمانية وأسفل . وللمزيد من الاطلاع حول هذه المساجد ينظر كتابنا مساجد الطائف داخل السور تاريخ عمارتها ودورها العلمي .

(٣٩) قلت : عندما طلب الزركلي من قاضي الطائف الشيخ عبدالله بن بكر آل كمال أن يحدد له مدينة الطائف أجابه في رسالة مؤرخة في ١٢ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ بقوله (بلغت سلامكم حضرة أمير الطائف وأطلعته على محرركم وهو يبلغكم السلام وتذاكرت معه في الكلام على حدود الطائف حسب مرغوبكم فما رأينا أحسن من حدوده المعلومة المذكورة في التواريخ أن يحده شرقاً وادي لية وغرباً وادي قرن وشاما لقيم ويمنى الوهط حيث مازاد على ذلك يزيد أو ينقص بحسب التابعية للطائف فقط ويعد من توابع الطائف وملحقاته) . انظر الزركلي : مازايت وما سمعت ، ص ٢١٩ ، الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٧٥ .

والحرمة ، ورنية ، ومنذ عام ١٣٦٠هـ أخذ عمران الطائف يحتل مكاناً بارزاً ويملأ مابين قراه ، حتى لاتكاد تسمع أمثال قرية : السلامة - قروى - العزيزية - معشى - الخالدية - العقيق - المثناة - شبرا - الشرقية - اليمانية - أم خبز - الريان - الشهداء الجنوبية - الشهداء الشمالية - شهار - القمرية - إلا على أنها محلات متلاصقة لاتكاد تميز حدود بعضها كما بلغت مساجد الطائف اليوم أكثر من ٢٠٠ مسجد عدا القرى التابعة للطائف ، وأول مدرسة انشأت في الطائف هي المدرسة الرشدية أنشأتها الدولة العثمانية سنة ١٢٩٥هـ تقريباً ، ثم بعدالحرب العالمية الأولى تحولت إلى المدرسة الهاشمية ، وأقصى مابلغ إليه عدد طلابها ٢٠٠ طالب أما اليوم فعدد مدارس منطقة الطائف الإبتدائية لعام ١٣٨٨هـ هو ١٠٤ من المدارس ، وعدد طلابها ٦٩١٩ طالباً والمدارس المتوسطة ١٣ مدرسة وعدد طلابها ٣٥١٩ طالباً والمدارس الثانوية اثنان ثقيف الثانوية ، ودار التوحيد الثانوية ، وعدد طلابهما ٧٤٥ طالباً ، هذا عدا معهد المعلمين الثانوي وعدا مركز الدراسات بالطائف (٤٠) .

وفي عام ١٣٤٥هـ لم يكن بالطائف سوى مستوصف صحي صغير وأول مستشفى به هو مستشفى الملك فيصل ١٣٥٠هـ ثم جدد وزيد فيه عام ١٣٨٢هـ حتى بلغ ماهو عليه الآن من السعة والضخامة كما بني في عام ١٣٦٧ هـ مستشفى الأمير منصور العسكري وفي عام ١٣٨٢هـ بني مستشفى السل والأمراض العصبية في السداد (٤١) .

---

(٤٠) قلت : أصبح عدد المدارس أضعاف ذلك في وقتنا الحاضر حيث بلغت ٤٨٩ مدرسة مابين ابتدائي ومتوسط وثانوي .

(٤١) قلت : وهناك مستشفى الأطفال بحي شبرا ومستشفى النساء والولادة بحي السلامة ومستشفى الرحاب ومستشفى القوات المسلحة بالهدا ومستشفى الأسنان بحي السداد ومستشفى قاعدة الملك فهد الجوية بالحوية بالاضافة إلى المستشفيات والمستوصفات الأهلية المنتشرة في أرجاء مدينة الطائف والتي يبلغ عددها نحو مابين ٢٧ مستشفى ومستوصف ومركز صحي .

أما عين الطائف التي كان لها منهلان للسقيا ، فقد أصبحت كثيرة المناهل بفضل انشاء خزّاناتها المتعددة التي تستوعب كمية كبيرة من الماء والنشاط في هذا العمران وتخطيطه لاينكر مجهود البلدية في هذا السبيل فقد أخذت على عاتقها تنظيم البلد بواسطة الأكفاء من المهندسين للاشراف على نظافته صحياً بواسطة الأطباء ٠ وقد تعمد الى فتح شوارع جديدة بالمنطقة القديمة تربط بين أرجائه وتكون وسيلة الى تجميل منظره وتحسين عمرانه في أنظار المصطافين والسائحين ، وسنتكلم على بساتينه الشهيرة ومنتزهاتها المبهجة في المعجم الخاص بالمواضع والأمكنة (٤٢)

---

(٤٢) قلت : أصبح هنالك بالاضافة إلى العيون ، المياه المجلوبة من وادي تربة والمياه المحلاه المجلوبة من البحر الأحمر من منطقة الشعيبة حيث شق لها نفق عبر جبال الهدا إلى الطائف وتوزع عن طريق شبكات مياه موصلة الى المنازل لجميع أحياء مدينة الطائف ٠ وحول عيون الطائف وما جرى لها في العهد السعودي الزاهر من اصلاح وتعمير ينظر مجلة الطائف السنة التاسعة ، العدد ٨٧ رمضان ١٤٠٧هـ مقال بقلم الشيخ عبدالرازق بن محمد سعيد آل كمال رحمه الله حيث كان أحد المسئولين عن اصلاح هذه العيون ٠

الفصل الأول

قبائل الطائف

المبحث الأول : قبائل الطائف قبل الاسلام

المبحث الثاني : قبائل ثقيف وبطونها

المبحث الثالث : قبيلة عتيبة أصلها وفروعها

المبحث الأول

قبائل الطائف قبل الإسلام

أولاً : بنو مهلائيل ٠

أول من عرف بسكنى الطائف من الأمم البائدة على قول الإخباريين (بنو مهلائيل بن قينان) قبل الطوفان ، وقد ذكرهم حرثان بن محرث الملقب بذي الأصبع العدواني (١) فقال :

كلا الحيين قد هلكا سفاهاً   كما هلك بن مهليل بوج
عد بالخيل من (جلدان) رهوا   يجوب الأرض فجا بعد فج

يريد بالحيين بني عبد ضخم وبني هانيء من ثمود ، ثم سكنه العمالقة قوم من عاد ، تفرقوا في البلاد ، وانقرض أكثرهم ، وهم من ولد عمليق أو عملاق ابن لاوذ بن إرم بن نوح عليه السلام وكان اسم الطائف (وجا) باسم (وج) بن عبدالحي من العماليق وهم قبائل عربية بائدة يضرب بأفرادها المثل في كبر الأجسام ، من بطونهم بنو جاسم بن عمليق ، كانت مساكن بنيه بيثرب والبحرين وعمان وأيلة ، وكان منهم بالمدينة بنو هف وبنو سعد بن عاوان وبنو مطر وبنو الأزرق ٠ وكان منهم بنجد : بديل وغفار ، وبالحجاز وتيماء (بنو الأرقم) وسكن الطائف منهم (بنو عبد ضخم) ثم سكن الطائف بنو هانيء بن هذلول من ثمود قبل سكناهم الحجر ٠ ثم سكنه إياد ٠ ٠

ثانياً : قبيلة ثمود ٠

وسكنت قبيلة ثمود في الطائف (٢) ، ومن هنا نشأ القول بأن ثقيفاً يرجع أصلهم إلى ثمود ، وجاء في كتب الأخبار أن الحجاج بن يوسف الثقفي أنكر هذا القول ، مستدلاً بقول الله عز وجل : (وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ) ٠

---

(١) حرثان بن الحارث وقيل بن عمرو بن محرث بن ثعلبة من عدوان ، ينتهي نسبه الى مضر شاعر حكيم شجاع جاهلي لقب بذي الاصبع لأن حية نهشت أصبع رجله فقطعها وعاش طويلا حتى عد من المعمرين ، له حروب ووقائع وأخبار وشعر مليء بالحكمة والعظة والفخر ، قال الغزل والمديح ، كانت وفاته نحو سنة ٢٢ قبل الهجرة ٠ الأصفهاني : كتاب الأغاني ، جـ ٣ ص ٢

(٢) الأصفهاني المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٧٤ ، ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٢ ص ٢٦

وقال الأستاذ أحمد حسن البهكلي : (دلل برندن - مؤلف كتاب " تاريخ ثمود - على أنه في القرن الثامن قبل الميلاد كانت ثمود تسكن المدينة ومكة وأشار إلى وجودهم في عسير ، مابين القرن الأول والثاني قبل الميلاد . وأشار الدكتور جواد علي في كتابه " تاريخ العرب قبل الإسلام " .

أنه توجد في أراضي الطائف كتابات ثمودية ، قال عنها : ان لهذه الكتابات على قلتها أهمية كبيرة لأنها تدل على وجود قوم ثمود في هذه الأماكن ، وتجعل لقول من قال من النسابين : أن ثقيفاً من أصل ثمودي شيئاً من القيمة في نظر العلم (٣) .

ثالثاً : قبيلة إياد .

وهى بطن عظيم من العدنانية ، وهم بنو إياد بن نزار بن محمد بن عدنان كان لهم شرف في أهل تهامة ومنزلة فيهم ، وكانت لهم كعبة تدعى كعبة شداد يعبدونها - ثم اعتنقوا النصرانية ثم الاسلام ، وكان يضرب المثل بخطبائهم ، وتعلمت العرب الخط منهم ، وعنهم أتت أخبار كثيرة من الأمم الخالية مثل (طسم) و(جديس) .

ومن بطون إياد : يقدم ، وبنو حذافة وبنو دعمي وبنو الطماح ، وهم الذين عناهم الشاعر عمرو كلثوم التغلبي في معلقته :

ألا أبلغ بني الطماح عنا ودعمياً فكيف وجدتمونا ؟

ومن مشاهيرهم كعب بن مامة المشهور بالجود ، وقس بن ساعدة المشهور بالفصاحة ، ومنهم القاضي أحمد بن أبي دؤاد الإمام المعروف عند المعتزلة (٤) .

---

(٣) جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ ١ ، ص ١٣٤ ، مجلة العرب ، السنة الثانية جـ ٤ ص ٢٩٥

(٤) الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ٦٠٥ ومابعدها ، المهذاني صفة جزيرة العرب ص ٢١١ - ٢١٣ ، الأكليل ، جـ١ ، ص ١٣٥ ، وابن خلدون : تاريخ جـ٢ ، ص ٣٥٦ .

وفي آخر القرن الثالث الميلادي انفردت قريش برياسة الحرم ، فاضطرت إياد لأن تهاجر إلى العراق وأرض الروم ، فلم يبق بتهامة وغورها من ولد عدنان الا مضر وربيعة ومن كان معهم ، أو دخيلاً فيهم أو مجاوراً لهم (٥) .

قال ابن شبة (٦) : ولم يبق إلا (قسي بن منبه) وهو ثقيف ، فإنه أقام بالطائف في نفر من أصهاره عدوان بن قيس عيلان ، وكان قد تمرد على قومه فنابذوه فانحاز عنهم .

رابعاً : قبيلة عدوان .

ثم سكن الطائف بعد إياد (عدوان ، واسمه الحارث بن عمرو بن قيس عيلان وسمي بعدوان - لأنه عدا على أخيه فهم فقتله (٧) .

ومن المواضع التي سكنتها " عدوان " من السراة : يصاع - والسوار - وبطن قطن - والنجار - وبقران - قال ذو الأصبع :

---

(٥) الطبري : تاريخ ، جـ٢ ، ص ٢٦٨ - ٢٧٦ ، البكري : معجم ماستعجم ، جـ١ ، ص ٧٦ ، القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص ٢٤٠ ، ٣٧٧ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٣٥٨ .

(٦) البكري : المصدر السابق ، المقدمة ، ص ٧٦ - ٧٧ .

(٧) استدراك وتعقيب بقلم الشيخ حمد الجاسر / ذكر العالم المؤرخ الباحث الشيخ محمد العربي بن التباني الجزائري في كتابه ((محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب)) صفحة ٦٨ ، أن فهم بن عمرو لم يعقب لأن أخاه عدوان قتله ، والصحيح أن له عقباً منهم : قين - وعامر - وعائذ - وسعد منهم بنو طرود بن فهم بطن متسع كانوا في أرض نجد وكان منهم الأعشى أعشى فهم ، وليس منهم الأن بها أحد . ومنهم : أبو فهم الشورى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم الشاعر العدّاء (تأبط شراً) وهو ثابت بن جابر بن سفيان بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم كما أن بطني عدوان وفهم تسميان ((جديلة قيس)) ويقال لهما : ((جديلة هوازن)) نسبة إلى أمهم جديلة زوجة عمرو بن قيس ، وانظر الجمهرة لابن حزم ٢٤٣ ، والمحبر لابن حبيب ١٩٦ ، والأنباه على قبائل الرواة ٨٤ ، وابن خلدون ٢ : ٣٠٥ .

جلبنا الخيل من بقران قبا تجوب الأرض فجا بعد فج
والبيداء - ومرهب - وصعر - ومغرب - قال ذو الأصبع يذكر عدداً من ديارهم :

ان داري بموهب فبصعر فمعور فوخدة فالمرار
ولنا منزل برقبة لايسمع فيه تهاذي الأخبار
منزل أحرز الحواضن فيه كل قرم متوج جبار
ثم بالفرع قد نزلنا قبيلا دار صدق قليلة الأقذار
ماؤنا الفيض لايعذبنا القيظ ولا النزع بالرشا والمغار

ومن المواضع التي سكنتها عدوان بالغور مع بني (شبابة) : الليث - ومركوب - ويلملم - ونجدهم فيه عدوان مما يلي (مطار) (٨) •

ثم نزلت عامر بن صعصعة - وأمه عمرة بنت عامر بن الظرب العدواني - ناحية من الطائف ، مجاورين لعدوان أصهارهم ، فنزلوا حولهم ، وأقاموا بذلك زماناً ، ثم وقعت بين عدوان أنفسهم حرب ، تفرقت فيها جماعتهم ، وتشتت أمرهم •

ومن أشهر بطونهم في القديم : زيد ، ودوس ، ويشكر ، ومن بطون يشكر بنو شقة بن عوف بن بكر ، وبنو الظرب ، وبنو ثعلبة بن الظرب ، وبنو وائلة ابن عمر بن تاج بن يشكر ، وبنو جذيمة بن وهم بن ناج بن يشكر منهم : بنو كبة (٩) •

وللحروب التي قامت بين عدوان فرقت فيها جماعتهم كما أشرنا يقال : أن دوساً هذه دخلت في الأزد ، وهى دوس الازد رهط أبي هريرة رضي الله عنه وبنو كبة دخلت في ثقيف ، قال بن خلدون : وبافريقية لهذا العهد حي فهم يظعنون مع سليم ورياح • ولا يعرف الآن شيء عن البطون المتقدمة ، وإن حفظت لنا كتب التاريخ الكثير من مشاهيرهم •

فمن بعض مشاهيرهم : أبو سيارة عميلة بن الأعزل ، كان يدفع بالناس من

---

(٨) صفة جزيرة العرب ص ١٣١ - ٢٣٣ ، ٢٣٦ •

(٩) الجمهرة لابن حزم ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٤٨٠ •

مزدلفة إلى منى في المواسم ، من ولد زيد بن عدوان ، ويحيى بن يعمر القاضي بخرسان من بني وشقة بن عوف • وحاكم العرب عامر بن الظرب من بني يشكر والقاضي العوفي الحسين بن الحسين بن عطية بن جنادة من بني يشكر وذو الأصبع الشاعر حرثان بن محرث من بني ثعلبة بن الظرب ، ومنهم الليث بن سعد أحد الأئمة المجتهدين والأعلام البارزين (١٠) •

ويظهر أن الحروب التي أكلتهم ، وفرقت جمعهم قضت على وحدتهم وتمييز بطونهم ، لهذا لايزال سكان الطائف الآن من عدوان ينتسب إلى عدوان نفسه لا إلى الأفخاذ المتولدة ، مع أن الزمن السحيق للأجيال المنصرمة منه كانت كفيلة بأن يتضخم بطن عدوان ليصير إلى شعوب وقبائل لاتعد ولاتحصى ، ولما رأت بنو عامر أصهار عدوان ماآل إليه اختلافهم وتفرقهم طمعت فيهم وطردتهم من الطائف إلى بعض ضواحيه ، ولما رأوا انفسهم بين أقوياء يستضعفونهم ، حالف القليل منهم الكثير من غيرهم وانضم الذليل الى العزيز واندمج بعضهم في قبائل أخرى ، فقال ذو الأصبع يتوجع على قومه :

عذير (١١) الحي من عدوان كانوا حية (١٢) الأرض
بغى بعضهم ظلماً فلم يرع على بعض
وهم بروا ثقيفاً دا ر لاذل ولاخفض
ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض
ومنهم من يجيز النا س بالسنة والغرض
ومنهم حكم يقضي فلا ينقض مايقضي

---

(١٠) الجمهرة لابن حزم ، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٤٨٠ •

(١١) عذير الحي : منصوب على الفعل المتروك اظهاره ، كأنه يقول : هاتوا عذيركم أو من يعذرهم فيكون العذير بمعنى العاذر ، ويكون أيضاً بمعنى العذر مصدراً لحديث ونحوه•

(١٢) يقال فلان حية الأرض أو حية الوادي ، إذا كان مهيباً يذعر منه • الأصفهاني : كتاب الأغاني ، جـ٣ ، ص ٢

أما الآن فيسكنون شرقي الطائف وشماله ، ومعظمهم في المزارع والقرى الآتية :

قرى عدوان :

المجنب – صلبة – الباردة – العقرب – الفريدة – وهي قرى ومزارع ونخيل متقاربة من بعضها ، ومحصول نخيلها من أجود المحاصيل ، وتبعد عن الطائف بين ثلاثين وأربعين من الأكيال تقريباً ، ويقدر عددهم بألفي نسمة تقريباً ٠٠ ومن مشاهيرهم في القرن الثالث عشر الأمير الخطير عثمان ابن عبدالرحمن المضائفي (١٣) ٠

ولحسن موقع أرضهم ، وصادق لهجتهم ، وشهامتهم ، وشجاعتهم ، وإفراط غيرتهم كان كثير من اشراف مكة يختارون مراضع ابنائهم فيهم ، وتنشئتهم بينهم ٠

خامساً : بنو عامر بن صعصعة ٠

بنو عامر اكبر قبيلة في هوازن بل في قيس وهم : بنو عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس عيلان ، ويقال لهم : الأحامس لأنهم كانوا في الجاهلية يتحمسون في أديانهم ، أي يتشددون ، ولايستظلون أيام منى (١٤) ٠

---

(١٣) عثمان بن عبدالرحمن المضائفي العدواني ، قائد من الأمراء ، بايع الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وأقام في قرية العبيلاء بين تربة والطائف فهاجمه الشريف غالب فلم يظفر به فأغار المضائفي على الطائف وكتب بذلك للأمام عبدالعزيز فولاه امارة الطائف وماحولها من الحجاز سنة ١٢١٧هـ ، وتولى قيادة بعض الجيوش السعودية ثم لما استولى الجيش الزاحف بقيادة طوسون بن محمد علي على الحجاز ودخلوا مكة والطائف بغير قتال أسر المضائفي وقتل سنة ١٢٢٨هـ ٠ الزركلي : الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٢٠٨ ٠

(١٤) العمدة لابن رشيق ٢ : ١٩٧ ٠

وقد تفرع من بنيه الثلاثة : نمير - وهلال - وربيعة - قبائل كثيرة متعددة هاجر قسم كبير منهم إلى المغرب بدعوة من العبيدين ليناوئوا الصنهاجيين من بني المعز ، وحين عبر عبدالمؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين إلى الأندلس نفر إليها منهم جمع ضخم من قبيلة (رياح) وبني (زغبة) وبني (الاثبج) وبني (سليم) كلهم ينتمون لهلال بن عامر (١٥) ..

ومن شعر أبي العباس أحمد بن عبدالسلام الكورائي يستميلهم إلى خدمة الأمير عبدالمؤمن من مطلع قصيدة عامرة :

أحاطت بغايات العلا والمفاخر على قدم الدنيا هلال بن عامر
وزانوا سماء المجد عوداً ومبدأً بسُمْرِ القِنَا والمُرْهِفَاتِ البَوَاتِرَ

صاهرت بنو عامر قبيلة عدوان ، ونزلوا ناحية من الطائف مجاورين لأصهارهم عدوان • ولما اختلفت عدوان على نفسها وضعف شأنها ، طمعت فيهم بنو عامر فتغلبت على الطائف ، وأخرجتهم منها إلى أن تغلبت عليهم ثقيف كما سيأتي •

---

(١٥) " المعجب في أخبار المغرب " ٢٠٥ ، ٢٢٥ و ٢٢٦ ، وابن خلدون ٢ : ٣١١ •

المبحث الثاني

قبائل ثقيف وبطونها

نزلت بنو ثقيف الطائف مجاورين لأصهارهم عدوان ، ولما رأت أن بني عامر تغلبت على الطائف ، واستخلصته من عدوان ، وكانوا يقضون صيفهم بالطائف وشتاءهم في مراعي نجد ، قالت ثقيف لبني عامر (١) : إن هذه البلاد بلاد زرع ، وقد رأيناكم اخترتم المراعي عليها فاضررتم بعمارتها واعتمالها ، ونحن أبصر بعملها منكم ، فهل لكم أن تجمعوا الزرع والضرع ، وتدفعوا بلادكم هذه إلينا ، فنثيرها حرثاً ، ونغرسها أعناباً ، وثماراً وأشجاراً ونكظمها كظائم ، ونحفرها أطواء ، ونملؤها عمارة وجناناً ، بفراغنا لها ، واقبالنا عليها ، وشغلكم عنها ، واختياركم غيرها ، فإذا بلغت الزرع وأدركت الثمار شاطرناكم ، فكان لكم النصف بحقكم في البلاد ، ولنا النصف بعملنا فيها ، فكنتم بين ضرع وزرع لم يجتمع لأحد من العرب مثله ٠

فدفعت بنو عامر الطائف إلى ثقيف عمارتها ، فكانت بنو عامر تجيىء أيام الصرام فتأخذ نصف الثمار كلها كيلاً ، وتأخذ ثقيف النصف الثاني ، وكانت عامر وثقيف تمنع الطائف من أراده ٠ فلبثوا بذلك زماناً من دهرهم حتى كثرت ثقيف فحصنوا الطائف وبنوا عليها حائطاً يطيف بها فسميت (الطائف) فلما قووا بكثرتهم وحصونهم امتنعوا من بنو عامر فقاتلتهم بنو عامر ، فلم تصل إليهم ، ولم يقدروا عليهم ، ولم تنزل العرب مثلها داراً ، وقد ضربت الأمثال بمنعتهم ودفاعهم عن أرضهم ٠

قال أبو طالب بن عبدالمطلب :

منعنا أرضنا من كل حي ... كما امتنعت بطائفها ثقيف (٢)
أتاهم معشر كي يسلبوهم ... فحالت دون ذلكم السيوف

وقال بعض الأنصار (٣)

فكونوا دون بيضكم كقوم ... حموا أعنابهم من كل عادي

---

(١) البكري ، معجم ما استعجم جـ١ : ص ٧٧ - ٧٩ ٠

(٢) ياقوت معجم البلدان جـ ١ : ٩ - ١٢ ٠

(٣) ياقوت المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ١١ ٠

ثم حسدهم طوائف العرب وقصدوهم ، فصمدوا لهم وجدوا في حربهم ، فلما لم يظفروا منهم بطائل ولاطمعوا منهم بغرة ، تركوهم على حالهم أغبط العرب عيشاً ، إلى أن جاء الاسلام وحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم (٤) ، { لم يؤذن لنا في فتح الطائف } ، ثم انصرف عنها إلى (الجعرانة) ليقسم سبى أهل حنين وغنائمهم وقال : { اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم } ، ثم رأت ثقيف أن لا قدرة لها بمن أسلم حولها من العرب فبعثوا وفدهم إليه صلى الله عليه وسلم وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسلموا ، واكتتبوا كتابهم ، وكان خالد هو الذي كتبه وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي (اللات) لايهدمها ثلاث سنين فأبى عليهم عليه الصلاة والسلام ، وكان فيما سألوه مع ذلك أن يعفيهم من الصلاة وأن لايكسروا أوثانهم إلا بأيديهم ، وقال عليه الصلاة والسلام : { كسروا أوثانكم بأيديكم وأما الصلاة فلا خير في دين لاصلاة فيه } ، وتصالحوا على أن يسلموا ويقروا على مافي أيديهم من أموالهم وركازهم ، وعلى أن لايزنوا ولايربوا ، وكانوا أهل زنا وربا ، ولما أسلموا وكتب لهم الكتاب ، أمر عليهم عثمان بن سعيد العاصي ، وكان من أحدثهم سناً ، لكنه كان من أحرصهم على التفقه في الاسلام ، ثم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد كثير من العرب وثبتت ثقيف على إسلامها ، وقالوا : لانكون آخر العرب إسلاماً وأولهم كفراً .

كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف :

وهذا نص كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف :

قال ابو عبيد القاسم بن سلام (٥) : حدثنا عثمان بن صالح عند عبدالله ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : هذا كتاب

---

(٤) السهيلي : الروض الأنف ومعه ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ ٧ ، ص ٢٣١ وما بعدها .

(٥) كتاب الأموال ، ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف : << بسم الله الرحمن الرحيم - هذا كتاب من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف ، كتب أن لهم ذمة الله الذي لا إله إلا هو ، وذمة محمد بن عبدالله النبي ، على ماكتب عليهم في هذه الصحيفة أن واديهم حرام محرم لله كله : عضاهه وصيده وظلم فيه ، وسرق فيه ، أو اساءة • وثقيف أحق الناس به ، ولا يعبر طائفهم ، ولايدخله عليهم أحد من المسلمين يغلبهم عليه ، وما شاءوا أحدثوا في طائفهم من بنيان أو سواه بواديهم ، لايحشرون ولا يعشرون ، ولا يستكرهون بمال ولا نفس ، وهم أمة من المسلمين يتولجون من المسلمين ماشاءوا ، وأين تولجوا ولجوا ، وماكان لهم من أسير فهو لهم ، هم أحق الناس به ، حتى يفعلوا ماشاءوا ، وما كان لهم من دين في رهن فبلغ أصله فإنه لواط مبرأ من الله >> •

وفي حديث يروى عن بن اسحاق : { فإنه لياط مبرأ من الله - وما كان من دين في رهن وراء عكاظ - فإنه يقضي إلى عكاظ برأسه ، وما كان لثقيف من دين في صحفهم اليوم الذي أسلموا عليه في الناس ، فإنه لهم وماكان لثقيف من وديعة في الناس ، ومال ، أو نفس غنمها موعدها ، أو أضاعها الا فإنها مؤداة • وما كان لثقيف من نفس غائبة أو مال فإن له من الأمن لشاهدهم ، وما كان لهم من مال بلية (٦) ، فإن له من الأمن ما لهم بوج • وما كان لثقيف من حليف ، أو تاجر فأسلم فإن له مثل قضية أمر ثقيف ، وإن طعن طاعن على ثقيف أو ظلمهم ظالم فإنه لايطاع فيهم في مال ولا نفس وإن الرسول ينصرهم على من ظلمهم ، والمؤمنون ، ومن كرهوا ان يلج عليهم من الناس فانه لايلج عليهم ، وأن السوق والبيع بأفنية البيوت ، وانه لايؤمر عليهم الا بعضهم على بعض : على بني مالك أميرهم • وعلى الأحلاف أميرهم ، وما سقت ثقيف من أعناب قريش فإن شطرها لمن سقاها وما كان لهم من دين في رهن لم يلط فإن وجد أهله قضاء قضوا ، وإن لم

(٦) وادي ليه معروف بشرقي الطائف • ينظر الفصل الثالث المبحث الثاني •

يجـدوا قضاء فإنه إلى جمادى الأولى من كل عام قابل ، فمـن بلغ أجله فلم يقضـه فإنه قد لاطه وما كان لهـم في الناس من دين فليـس عليهم إلا رأسه ، وما كان لهم من أسير باعه ربه ، فإن له بيعه وما لم يبـع فان فيه ست قلائص نصفين } ٠

قال أبو عبيد : في الكتاب نصفان حقاق ، وبنات لبون سمان ٠ ومن كان له بيع اشتراه فإن له بيعه ٠ ٠

قـال أبو عبيـد : قوله (عضاهه) العضاه كل شجـرة ذات شوك وقوله : (ولايحشـرون) يقـول : تؤخذ منهـم صدقات المواشي بأفنيتهـم ، يأتيهـم المصـدق هناك ، ولايأمرهم أن يجلبوها إليه ، وقد كـان بعض الفقهاء يفسر قوله (ولا جلب) على هذا وأكثر الناس يذهب بالجلـب إلى الخيل (٧) ٠

وقـوله : (لا يعشـرون) يقـول : لا يؤخذ منهـم عشر أمـوالهم ، إنما عليهم الصدقة من كل مائتين خمسة دراهم ٠

وقـوله : (وماكان لهم من أسير فهو لهم) يقول مـن أسروا في الجاهلية ثم أسلموا وهو في أيديهم فهو لهم ، حتى يأخذوا فديته ٠

وقوله : (وما كان لهم من دين في رهن فبلغ أجله فانه لواط مبرأ من الله تبـارك وتعالى) يعني الربا ٠ سماه لوطاً أو لياطاً لأنه ربا ألصـق ببيع ، وكل شيـء ألصقته بشيء فقد لطته ومنه قول أبي بكر (الـولد الوط (٨)) أي الصق بالقلب ٠ ومنه يقال للشيء تنكره بقلبك : لايلتـاط هذا بصفري (٩) ،

---

(٧) قال ابن الأثير في النهاية : الجلب يكون في شيئين : أحدهمـا في الزكاة وهو المصدق على أهـل الزكاة فينزل موضعاً ثم يرسـل من يجلب اليه الأموال من مكـانها ليأخذ صدقتها فنهى عن ذلك وأمر أن تؤخذ صدقاتهم على مياههم وأماكنهم ، والثاني أن يكون في السباب وهو أن يتبـع الـرجل فرسه فيزجره ويجلـب عليـه ويصيح حثاً له علـى الجـري فنهـى عن ذلك ٠

(٨) قال : في " النهاية " في حديث أبي بكر قال : إن عمر لأحب النـاس إلي ٠ ثم قال : اللهم أعف الولد الوط أي ألصق بالقلب ٠

(٩) أي لا ألصقه بالقلب ٠

ومما يبين لك انما أراد باللوط الربا قوله : وماكان لهم من دين في رهن وراء عكاظ ، فإنه يقضي على عكاظ برأسه • يعني رأس المال ويبطل الربا ألا تسمع الى قوله تبارك وتعالى : (فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ) ويروى أن هذه الآية إنما نزلت في ثقيف ثم صارت عامة للمسلمين •

وقوله : (وما كان لهم من دين في رهن لم يلط) يعني لم يجعل عليه رباً فان وجد أهله قضاء قضواً فهذا هو الدين الذي لا ربا فيه ، ألا تراه قد أمرهم بقضائه ان وجدوا ، فإن لم يجدوا أخره إلى جمادى قابل •

وهذا كتابه إلى المسلمين في ثقيف ، وبالإسناد الأول (١٠) •

بسم الله الرحمن الرحيم

{ هذا كتاب من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين ، إن عضاه وج وصيده لايعضد ولايقتل صيده ، فمن وجد يفعل شيئاً من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه ، ومن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن هذا من محمد النبي • وكتب خالد بن سعيد بأمر محمد بن عبدالله رسول الله فلا يتعده أحد ، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله لثقيف وشهد على نسخة هذه الصحيفة صحيفة رسول الله التي كتب لثقيف - علي بن أبي طالب ، وحسن بن علي وحسين بن علي - وكتب نسختها لمكان الشهادة } •

قال أبو عبيد : وفي هذا الحديث من الفقه اثباته صلى الله عليه وسلم شهادة الحسن والحسين • وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين ان شهادة الصبيان تكتب ، ويستنسبون ، فيستحسن ذلك • فهو الآن في سنة النبي صلى الله عليه وسلم •

وفيه : انه شرط لهم شروطاً عند اسلامهم خاصة لهم دون الناس مثل :

---

(١٠) ابن سلام ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ - ٢٥٢ •

تحريمه واديهم ، وان لايعبر طائفهم ، ولايدخله أحد يغلبهم عليه ، وأن لا يؤمر عليهم إلا بعضهم ، وهذا مما قلت لك أن الإمام ناظر للاسلام وأهله ، فإذا خاف من عدو غلبة لايقدر عليه دفعهم إلا بعطية يردهم بها فعل كالذي صنع النبي صلى الله عليه وسلم بالأحزاب يوم الخندق ، وكذلك لو أبوا ان يسلموا إلا على شيىء يجعله لهم ، وكان في إسلامهم عز للإسلام ، ولم يأمن معرتهم وبأسهم أعطاهم ذلك ليتألفهم به ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤلفة قلوبهم إلى أن يرغبوا في الإسلام ، وتحسن فيه نيتهم ، وإنما يجوز من هذا ما لم يكن فيه نقض للكتاب و لا للسنة •

ويبين ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل لهم فيما اعطاهم تحليل الربا ، ألا تراه قد شرط عليهم أن لهم رؤوس أموالهم •

هذا وإنما كان أصله في الجاهلية فهو إذا كان ابتداؤه في الاسلام أشد تحريماً وأحرى أن لايجوز •

وقد روي في بعض الحديث : انهم كانوا سألوه قبل ذلك أن يسلموا على تحليل الزنا والربا والخمر ، فأبى ذلك عليهم ، فرجعوا إلى بلادهم ثم عادوا إليه راغبين في الاسلام فكتب لهم هذا الكتاب •

قال الشيخ حسن بن علي العجيمي (١١) :

إن الشريف زيد بن محسن صاحب مكة في حدود الأربعين بعد الألف قتل - صناديد الحمدة من ثقيف وسكناهم (لقيم) قال : وأفاد الميورقي أن الشريف قتادة جد أشراف مكة قتل مشايخ ثقيف بدار بن يسار ، من قرية (لقيم) وكان منهم حمدان الثقفي العوفي ، فنهبت القرية ، وكان من جملة مانهب كتاب - رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف ، وكان عند حمدان لكونه شيخ قبيلته قال : اخبرني ولده تميم بن حمدان وكانت هذه القتلة في ثالث عشر جمادى الأولى ٦١٣ هـ وممن قتل فيها قاضي الطائف يحيى بن

---

(١١) اهداء اللطائف من أخبار الطائف ، ص ٨٦ •

عيسى • انتهى (*) •

نسب ثقيف :

لاشك أن قبيلة ثقيف قبيلة كبيرة ذات ماض شريف اختلف أهل العلم بالأنساب فيهم على أقوال •

القول الأول : أنهم من بقايا ثمود ، قال الحافظ ابن عبدالبر (١٢) : روي عن الحسن أنه قال : لم يبق من ثمود غير ثقيف ، في قيس عيلان ، وبنو لحاء في طي ، والطفاوة في بني أعصر ، قال : وقبائل تنتمي إلى العرب وليست من العرب ، حمير من تبع ، وجرهم من عاد ، وثقيف من ثمود ، ثم

(*) قلت : ذكر الشيخ عبدالحي بن حسن آل كمال رحمه الله أنه جرت بين الحمدة وبين الشريف أبي نمي في أوائل القرن السابع حرب فهزمهم ونفى بعضهم إلى أملج وبلي ولاتزال لهم بقية يعرفون بهذا الاسم وتحالفوا مع جهينة ونزح بعضهم إلى الصحراء الغربية بمصر ويعرفون بهذا الإسم بمصر ، ومنهم اناس بالسودان وليبيا وأما الحرب الثانية بينهم وبين الشريف حسن بن عجلان سنة ٨٠١ هـ ثم اصطلحوا على غرامة يدفعونها له كما أخذ غرامة من المواسية من عوف أهل لية وطلب من النمور غرامة فامتنعوا واعتصموا بحصونهم في وادي المحرم والهدا فحاربهم وهدم حصونهم ولم يدفعوا له شيئاً • وأما الحرب الثالثة بينهم وبين الشريف زيد بن محسن المذكورة بالمتن وسببها أنهم منعوا أن يمر موكبه القادم من مكة الى الطائف من بلادهم خوفاً على مزارعهم فحاربهم وشتت شملهم حتى نزح أكثرهم وتحالفوا مع طويرق وبني مالك وبلاد بلحارث والدهامين من الثبتة وتهامة وبعضهم ذهب إلى تربة وتحالفوا مع الكرزان من البقوم وكل من نزح منهم إلى قبيلة عرف بهذا الإسم وبعضهم التجأ إلى المقطة من عتيبة ويعرفون بآل حميد •

مجلة الطائف عدد ٨٦ شعبان ١٤٠٧هـ ، ص ٥٣ •

قلت : كانت حرب أبي نمي لثقيف في سنة ٦٥٦ هـ على ماذكره العصامي في سمط النجوم العوالي ، جـ٤ ، ص ٢٢٢ •

(١٢) الأنباه على قبائل الرواة : ٨٩ – ٩٢

قال ؛ وفي ثقيف وأصلها أخبار يطول ذكرها ، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { كل العرب من ولد إسماعيل إلا جرهم فإنهم من ثمود ، وقبائل من حمير فإنهم من تبع } •

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { العرب كلها من ولد اسماعيل إلا السلف وثقيف والأوزاع وحضرموت } ، وهي كلها آثار ضعيفة الأسانيد لايقوم عليها بشيىء منها حجة •

قال ابن كثير (١٣) عن عبدالرازق بن معمر قال : اخبرني اسماعيل بن أمية ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر أبي رغال فقال :{ أتدرون من هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا قبر أبي رغال : رجل من ثمود كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله • فلما خرج أصابه قومه ، فدفن معه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم ، فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن }• قال عبدالرازق : قال معمر قال الزهري : أبو رغال أبو ثقيف ، قال ابن كثير : هذا مرسل من هذا الوجه وقد جاء من وجه آخر متصلاً كما ذكره محمد بن اسحاق في " السيرة " عن اسماعيل بن أمية عن بجير بن أبي بجير سمعت عبدالله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال : { إن هذا قبر أبي رغال ، وهو أبو ثقيف • وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه ، فلما خرج منه اصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه فأصبتموه معه ، فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن } •

وهكذا رواه أبو داود من طريق محمد ابن اسحاق به • قال ابن كثير : قال شيخنا ابوالحجاج المزي رحمه الله هذا حديث حسن عزيز • قلت : تفرد به بجير بن أبي بجير هذا ولا يعرف إلا بهذا الحديث ولم يرو عنه سوى

---

(١٣) البداية والنهاية جـ ١ ص ١٢٩

اسماعيل بن أمية • قال الحافظ المزي : فيحتمل أنه وهم في رفعه ، وإنما يكون من كلام عبدالله بن عمر من " زاملته " والله أعلم •

قال ابن كثير : لكن في المرسل الذي قبله وفي حديث جابر أيضاً شاهد له والله أعلم ، وبالرغم من ضعف بعض هذه الأحاديث واضطراب بعضها – وأن المذهب الصحيح أن الحديث الضعيف لايقوم بتقويته أي شاهد من حديث ضعيف آخر • بل الحديث الصحيح قوي بنفسه ، والضعيف لايقويه ضعيف آخر – بالرغم من ضعف بعض هذه الاحاديث – واضطراب بعضها فقد اشتهر عند بعض غير واحد أن ثقيفاً من بقايا ثمود قال حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه (١٤) :

إذا الثقفي فاخركم فقولوا   هلم نعدُّ أمر أبي رغال
أبوكم أخبث الأحياء قدماً   وانتم مشبهوه على مثال

وقال الحافظ أبو عمر بن عبدالبر (١٥) : أصح شيء في ثقيف من جهة الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم وما قاله فهو الحق ماحدثنا خلف بن قاسم قال : أنبأنا عبدالله بن محمد بن ناصح قال أنبأنا أحمد بن علي بن سعيد قال : حدثنا يحيى بن معين قال : حدثنا هشام بن يوسف عن معمر عن ابن خثيم عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس في غزوة تبوك وهو بالحجر فقال : { يا أيها الناس لاتسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت ترد الناقة عليهم من هذا الفج فتشرب من مائهم ، ويحتلبون من لبنها مثل الذي كانت تشرب من مائهم يوم وردوها وتصدر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فوعدهم الله ثلاثة ايام ، وكان وعداً غير مكذوب ، فأخذتهم الصيحة فأهلك الله من تحت السماء منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجل كان في حرم الله فمنعه حرم الله }، قالوا يارسول الله : ومن هو ؟ أبو رغال ؟ قال : { نعم } قالوا : ومن أبو رغال ؟ قال :

---

(١٤) ديوان حسان : ص ٣٤١ •

(١٥) الأنباه على قبائل الرواة : ص ٩٤ •

{ هو أبو ثقيف } .

والظاهر أن شدة اعتدادهم بأنفسهم ودفاعم عن وطنهم ،وانحيازهم امة وحدهم عن غيرهم سبب لهم كراهة وبغضاً كان من أثرها وضع امثال هذه الروايات . وقال الحجاج (١٦) يوماً لأبي العسوس الطائي (١٧) : أي أقدم أنزول ثقيف الطائف أم نزول طيء الجبلين ؟ فقال أبو العسوس : إن كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طيء الجبلين قبلها وإن كانت ثقيف من ثمود فهي أقدم ، فقال الحجاج : ياأبا العسوس إتقني إنني سريع الخطفة للأحمق المتهوك (١٨) فقال أبو العسوس :

فلو كنت من أولاد يوسف ماعدا	يؤدبني الحجاج تأديب أهله
يقد بها ممن عصاه المقلدا(١٩)	وإنى لأخشى ضربة ثقفية
إذا قيل يوماً قد عتى اليوم واعتدى	على انني مما أحاذر آمن

وكان الحجاج شديد الإنكار على من يقول : أن ثقيفاً من ثمود حتى لقد قال مرة على المنبر : يزعمون أنا من بقايا ثمود ، والله عز وجل يقول : (وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ) .

القول الثاني : أنهم من إياد بن معد بن عدنان ، ومن قال أنهم من إياد زعم أنهم حلفاء قيس ، وإنما صار حلف ثقيف إلى قيس لأن أم قسي بن منبه هي إبنة عامر بن الظرب العدواني ، فكانت قيس أخوالهم فحالفوهم لأن دارهم هي دارهم ، وممن قال : إن ثقيفاً من حلفاء قيس : ابن اسحاق وغيره .

ويقال : إن النخع وثقيفاً اخوان من إياد . قالت : اخت الأشتر النخعي - وهو مالك بن الحارث - تبكيه :

---

(١٦) الكامل المبرد تحقيق زكي مبارك ٤٠٩ - ٤١١ .

(١٧) يقال العسوس بفتح السين وتشديد الواو وبتسكين السين وفتح الواو .

(١٨) المتهوك : المتهور .

(١٩) المقلد : موضع القلادة وهو العنق .

أبعد الأشتر النخعي نرجو مكاثرة ونقطع بطن واد ؟!
ونصحب مذحجاً باخاء صدق وإن ننسب فنحن ذرى إياد
ثقيف عمنا وأبو ابينا وإخوتنا إلى السداد

وقد كان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان ابن المنذر ، وهي فيه عمياء مترهبة ، فقال لها : كيف كان أمركم ؟ فقالت : سأختصر لك الجواب : أمسينا مساء وليس في الأرض عربي إلا وهو يرغب إلينا ويرهبنا ، ثم أصبحنا وليس في الأرض عربي إلا ونحن نرغب إليه ونرهبه قال فما كان أبوك يقول في ثقيف ؟ قالت : اختصم إليه رجلان منهم ، احدهما ينميها إلى إياد ، والآخر إلى بكر بن هوازن ، فقضى بها للإيادي وقال :

إن ثقيفاً لم تكن هوازنا ولم تناسب عامراً ومازنا

يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور فقال المغيرة : أمانحن فنحن من بكر بن هوازن ، فليقل أبوك ماشاء (٢٠)

وروي أن الخليفة عبدالملك بن مروان حرش بين الحجاج بن يوسف وبين كثير بن هراسة الكلابي فقال : ياكثير ممن ثقيف ؟ فقال : ياأمير المؤمنين العلماء بالنسب يزعمون أنهم من إياد وقد قال شاعرهم :(٢١)

قومي إياد لو أنهم أمم أو لو أقاموا فتهزل النعم
قومي لهم ساحة العراق إذا ساروا جميعاً ، والخط والقلم

فقال الحجاج : معاذ الله ياأمير المؤمنين نحن من قيس ، ثابتة أصولنا ، باسقة فروعنا ، يعرف ذلك قومنا • وقد قال شاعرنا :

وإنا معشر من جذم قيس فنسبتهم ونسبتنا سواء
همو آباؤنا وبنوا علينا كما بنيت على الأرض السماء

---

(٢٠) الكامل المبرد ، ص ٤٠٩ - ٤١٠ .

(٢١) قول أمية بن أبي الصلت ينظر السهيلي : الروض الأنف ، ومعه ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ١ ، ص ٢٥٦

القول الثالث : قيل ان ثقيفاً كان عبداً للنبي صالح عليه السلام وأنه هرب منه واستوطن الحرم (٢٢) .

وقيل (٢٣) : كان رجلًا عشاراً في الزمن الأول جائراً ، فقبره يرجم إلى اليوم ، وقبره بين مكة والطائف وقيل كان عبداً لشعيب صلى الله عليه وسلم ، قال جرير :

إذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر أبي رغال

وقيل : كان أبو رغال دليلاً للحبشة حين توجهوا إلى مكة فمات في الطريق قال بن منظور : رأيت في هامش الصحاح (٢٤) ماصورته : (أبو رغال) اسمه زيد بن مخلف ، عبد كان لصالح النبي صلى الله عليه وسلم بعثه مصدقاً وأنه أتى قوماً ليس لهم لبن إلا شاة واحدة - ولهم صبي قد ماتت أمه فهم يعاجونه (٢٥) بلبن تلك الشاة حين يغذونه - فأبى أن يأخذ غيرها - فقالوا دعها نعاجي بها هذا الصبي فأبى . فيقال : أنه نزلت به قارعة من السماء ويقال : بل قتله رب الشاة فلما فقده صالح صلى الله عليه وسلم قال في الموسم ينشد الناس ، فأخبره بصنيعه ، فلعنه ، فقبره بين مكة والطائف يرجمه الناس .

قال الدكتور جواد علي (٢٦) :

وأرى أن معظم هذه الإخباريات التي يرويها الاخباريون عن ثقيف انما وضعت في الاسلام وذلك بغضاً للحجاج الذي عرف بقوته وشدته ، فصيّروا ثقيفاً عبداً لأبي رغال ، وجعلوا اصله من قوم نجوا من ثمود ، وابورغال نفسه

---

(٢٢) الأنباه على قبائل الرواة ص ٩٠

(٢٣) لسان العرب لابن منظور جـ ١١ ص ٢٩١

(٢٤) تاج العروس جـ٧ ، ص ٣٤٨

(٢٥) يعاجونه : يغذونه . والعجي : الذي يغذى بغير لبن أمه .

(٢٦) تاريخ العرب قبل الاسلام ، جـ ١ ص ٢٠٩ - ٢١٠

جاسـوس خائن في نظر الاخبـاريين ، حاول ارشاد أبرهـة إلـى مكة ، فكيف يكون إذا حال رجل - كان من قوم فسقة كفرة ، ثم صار عبداً لجاسوس لئيم وصيـروا ثقيفاً في رواية أخرى ابنـاً لأبي رغال ، ثم رفعـوا نسـب الإبن والأب إلـى قوم ثمود ، وجعله (حمـاد الراوية) ملكاً ظالمـاً على الطائف لايرحم أحداً . مـر فـي سنـة مجدبة - بإمـرأة ترضع صبياً يتيمـاً بلبـن عنـز لها ، فأخذها منها فبقي الصبي بلا مـرضعة ، فمـات ، فرماه اللـه بقـارعة فأهلكه ، ورجمـت العرب قبره ، فهل تجد رجلاً ألأم من هذا الـرجل على هذا الوصف ؟!

القول الرابع : أن ثقيفـاً من قيس عيلان ، كمـا قال الحجـاج بن يوسـف ، وكما رجحه الحافظ بن حزم (٢٧) .

وقـال الحافظ بن عبدالبر (٢٨) والذي عليه أكثر أهـل العلم بالنسب أن ثقيفـاً من قيس ، و(ثقيف) اسمـه (قسي) ابن منبه بن بكـر بن هـوازن بن منصـور بن عكـرمة بن خصفـة بن قيـس عيلان بن مضـر بن نزار بن معـد بن عدنان ، فهم من قبائل هوازن ، وهـوازن يجمعها ثلاثة أجداد كلهـا لبكر بن هوازن وهم :

١ - بنو سعد بن بكر .

٢ - بنو معاوية بن بكر .

٣ - بنو منبه بن بكر .

بطون ثقيف :

ثقيـف واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن له ثلاثة اولاد : دارس وقـد دخل ولده في الأزد ، وعوف وجشم ، وقد تفرع منهما البطون الآتية

---

(٢٧) جمهرة الأنساب ص ١٠ - ٢٧٦ ، وابن خلدون جـ ٢ ص ٣٠٩ .

(٢٨) الأنباه على قبائل الرواة ص ٩٢ .

أ - عوف (الأحلاف)

ثقيف فرقتان : عوف وبنو مالك - أما عوف فيسمونهم الأحلاف ، وذلك أنهم تحالفوا مع غاضرة بطن من جشم ضد بني مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وأخرجوهم عن الطائف إلى المحل الذي هم فيه الآن مع ثقيف ترعة ، ولد عوف بن ثقيف : سعد وغيرة تفرع منهما البطون الآتية : -

١ - بنو معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ، قال المبرد : هم رهط عروة بن مسعود الذي يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه : { مثله مثل صاحب ياسين } ٠

فقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه داعية إلى الاسلام فقتلوه - رحمه الله - وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف وهو بن خالة أمية بن أبي الصلت الشاعر ، وله من الولد : عاصم ، وأبو مرة ، ومعاوية وأبو مليح (٢٩) ٠

أسلم عروة قبل إسلام ثقيف وبنت ابنه أبو مرة تزوجها الحسين رضي الله عنه فولدت له علياً الأكبر المقتول مع ابيه ، وولد عاصم : يعقوب ونافعاً - وكانت زوجة عروة ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية (٣٠) وابن أخيه المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود بن معتب من أهل بيعة الرضوان ، وبنوه : حمزة وعروة والمطرف ويعفور وعمار والمغيرة خرج المطرف منهم

---

(٢٩) قلت : ذكر بن الحزم أن معتب بن مالك بن كعب الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه داعية إلى الاسلام فقتلوه بينما الثابت أنه عروة بن مسعود رضي الله عنه ٠ كما ذكر أن معاوية بن معتب ولد ابنة تزوجها الحسين رضي الله عنه بينما هو أبو مرة بن عروة ٠ وذكر أن أبي مرة ابنه داود أمه ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بينما ميمونة أم ابي مرة زوجة عروة بن مسعود الثقفي ، وبما أن بن حزم توفي في منتصف القرن الخامس اعتمدنا في روايتنا هذه على المصادر المتقدمة حيث تعتبر العمدة التي يعول عليها ٠ انظر : السهيلي : الروض الأنف ومعه بن هشام : السيرة النبوية ، جـ ٧ ص ٣٣٢ ، ابن حجر : الاصابة في تمييز الصحابة ، جـ ٢ ، ص ٤٧٠ ، ابن حزم : الجمهرة . ص ٢٦٧ ، ٣٧١ ٠ الكلبي جمهرة النسب ص ٣٨٧ ٠

(٣٠) السهيلي : المصدر السابق نفسه ، جـ ٧ ص ٣٧١ ٠

على الحجاج منكراً لجوره فقتل - رحمه الله - •

وكـان لعروة بن مسعود أخ يقـال له الأسود بن مسعـود ، وابنه قارب بن الأسود ، اسلم مع ابي مليح •

والحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب ولـى العراقين للخليفة عبد الملك • وابنه الوليد (٣١) وكثيـر من قومه كانوا ولاة بالعراق والشام واليمن ومكة ، واخوه محمد بن يوسف •

وبنـو الحجاج : محمـد وعبدالملك وأبان وسليمـان ، وللحجـاج عقب بالبصـرة ودمشق ، ، ومن ولده كان عمر بن عبدالملـك بن محمد بن الحجاج بن يوسـف ولي الولايات أيام الوليد بن يزيد وعماه عبـدالصمد وعبدالله إبنا محمد أيضاً ولي عبدالصمد دمشق للوليد بن يزيد ، ومـن ولده بالأندلس ثم ببـاجة : بنو المنذر بن الحارث بن عيشون بن العلاء بن المعلا بن العجلان بن عبـدالله بن محمـد بن الحجـاج بن يوسـف - وعبـدالله بن عبـدالملك بن الحجاج بن يوسف - ولي ايضاً الولايات للوليد بن يزيد •

وابن اخي الحجـاج : يوسـف بن محمـد بن يوسف ، ولـي مكـة ، واخوه مروان بن محمد بن يوسف ولي اليمن للوليد بن يزيد :

والقـاسم بن محمـد بن الحكـم بن أبي عقيـل ، ولـي البصـرة للحجاج •

وابن اخيه يوسف بن محمد بن عمر بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب •

وابنـه محمد القاسم الذي فتح السند ، وله سبعة عشـرة سنة ، وقتل نفسه في عذاب يزيد بن المهلب •

ومنهـم عبدالله بن أبي عقيل بن مسعود وكان له قدر بالكـوفة ، وهشام بن أبي سفيان بن سفيان بن عامر بن معتب ، ولي الطائف •

---

(٣١) توفى الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة الوليد بن عبدالملك سنة ٩٥هـ • ابن خلكان وفيات الأعيان ، جـ ٢ ص ٢٩

وغيلان بن سلمة بن معتب ، كان له وفادة على كسرى ورياسة على قومه وابنه عامر بن غيلان أسلم قبل أبيه وهاجر ، ومات في حياة أبيه في طاعون (عمواس) (٣٢) .

وعمرو بن أمية بن وهب بن عمر بن معتب الذي بنى المسجد على موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ حاصر الطائف ، فهو مسجدهم اليوم (٣٣) وابن عمه الحكم بن عمرو بن وهب احد أفراد الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلام ثقيف (٣٤)

٢ - بنو غيرة بن عوف بن ثقيف .

منهم بنو علاج ابن أبي سلمة بن عبدالعزى بن غيرة بن عوف - منهم : المغيرة بن الأخنس بن شريق بن عمر بن وهب بن علاج ، قتل مع أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، وكان أبوه من سادات مكة ، وابن ابنه يعقوب ابن عتبة بن المغيرة محدث (٣٥) .

والحارث بن كلدة بن عمر بن علاج طبيب العرب ، وإليه ينتمي بنو نافع أخي زياد وأبي بكرة لابيهما ، ويتفرع من هذا البطن بنو عقدة بن غيرة (٣٦) .

٣ - بنو عقدة بن غيرة ، منهم : أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن

---

(٣٢) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ .

(٣٣) الميورقي : بهجة المهج ، ص ٤٢ .

(٣٤) السهيلي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ٣٣٣ .

(٣٥) قلت : شعب آل الأخنس بمكة المكرمة (وتسميه العامة في وقتنا الراهن بشارع الخنساء) ينسب للأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وانما سمي الأخنس لأنه خنس ببني زهرة فلم يشهد بدراً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الشعب يخرج الى أذاخر . الأزرقي : أخبار مكة ، جـ ٢ ، ص ٢٨٧ .

(٣٦) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

عوف بن عقدة بن غيرة المقتول يوم الجسر رضي الله عنه (٣٧) وابنه المختار بن أبي عبيد الذي ادعى النبوة بالكوفة ، وصفية بنت أبي عبيد امرأة عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، وسعد بن مسعود اخو ابي عبيد له صحبة وللمختار عقب ابن اسمه جبر بن المختار وابن آخر اسمه ابو امية بن المختار تزوج ام سلمة بنت عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وابو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة الشاعر الذي يقول :

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة   تروي عظامي عند ذاك عروقها

وهو الذي حد في الخمر ، وأبلى في القادسية ، ومات في أرمينية فاتفق أن دفن في كرم - رحمه الله (٣٨) ، وأمه كنود بنت عبد أمية بن عبد شمس بن عبد مناف - والشاعر أمية بن أبي الصلت بن ربيعة بن عوف بن عبد بن غيرة ، وبنوه ربيعة ووهب وعمرو القاسم ، ولي ربيعة بعض الولايات في الاسلام وكان القاسم شاعراً وكانت أم أمية بن أبي الصلت رقية بنت عبدشمس ابن عبد مناف .

ب - جشم (منهم بنو مالك)

ولد جشم بن قسي : حطيطاً ، وولد حطيط غاضرة ومالكاً أما غاضرة فقد دخلت في حلف مع عوف وسموا الأحلاف لأنهم تحالفوا على بني مالك وصارت غاضرة مع الأحلاف (٣٩) .

---

(٣٧) ابو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلم له صحبة استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على جيش فغزى العراق واليه تنسب وقعة الجسر سنة ١٤هـ / ٦٣٥م حيث كان أول من استشهد ومعه عدد من ابناء ثقيف . الذهبي : سير اعلام النبلاء ، جـ٣ ، ص ٥٣٨ ، ابن حزم : المصدر السابق نفسه .

(٣٨) ابن حزم المصدر السابق ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٣٩) ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص ٢٦٦ ، ابن قتيبة : المعارف ، ص ٩١ .

بنو مالك :

أما بنو مالك فتفرع منهم البطون الآتية : -

٤ - **بنو حبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط** ، منهم عثمان بن عبدالله ابن ربيعة بن الحارث بن الحبيب بن الحارث بن مالك بن حطيط ، صاحب لواء المشركين يوم حنين ، وقتل يومئذ كافراً ، ومن ولد عثمان هذا : عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان ، وهو الذي يقال له بن أم الحكم بنت أبي سفيان أخت معاوية - رحمه الله - ولي الكوفة ، وعقبه بدمشق ، وابنه كان الحر بن عبدالرحمن أمير الأندلس لسليمان بن عبدالملك ، إثر قتل عبدالعزيز بن موسى بن نصير ، واليه ينسب بلاط الحر بشرقي قرطبة ، ويتفرع من هذا البطن بنو اليسار (٤٠) .

٥ - **بنو اليسار بن مالك بن حطيط** ، ومنهم عثمان ، والحكم ، والمغيرة وحفص ، وابو عثمان ، وأمية . بنو أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبدالله بن همام بن أبان بن يسار بني مالك بن حطيط ، أعقابهم بالبصرة ، ولهم شرف وعدد بها ، وعثمان منهم من خيار الصحابة رضي الله عنهم ، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف وغزا فارس وثلاثة من بلاد الهند وله فتوح ، واليه ينسب شط عثمان بالبصرة ، وكانت أمه صفية بنت أمية بن عبد شمس وكانت تحت عثمان بن أبي العاص ريحانة بنت أبي العاص بن أمية ، فولدت له محمداً بن عثمان ، ومن ولده : عبدالوهاب بن عبدالمجيد المحدث المشهور (٤١) وبنوه : عبدالمجيد - صاحب بن المناذر - (٤٢) مات وله عشرون سنة ولم يعقب - وزياد ، وأبو العاصي . أمهم : بانة بنت أبي العاص الثقفية ، ومحمد أبو الصلت من غيرها ، وهو أكبر ولد أبيه ، وبن عمهم

---

(٤٠) ابن حزم : المصدر السابق نفسه .

(٤١) ابن حزم : المصدر السابق نفسه .

(٤٢) لابن المناذر مرثية بليغة من جياد المراثي في عبدالمجيد بن عبدالوهاب الثقفي في الكامل للمبرد ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

بشير بن عمرو بن ربيعة بن أبان بن يسار أتهم في قتل عروة بن مسعود - رضي الله عنه (٤٣) ٠

ولو أردنا استقصاء اعلام هذه القبيلة ومشاهيرها وشعرائها ومذكوريها لما وسعته المجلدات ، وألمحنا بكثرة مناكحهم في قريش للدلالة على شرفهم وعلو مكانتهم ، وقد اندرست أكثر أسماء هذه البطون فلم تعد تعرف الآن ماعدا عوف وبني مالك على ما أرجحه ٠

أما مساكن " عوف " فلا تزال بوادي لية شرقي الطائف وبوادي لقيم شمال الطائف منهم (الحمدة) الموجودون الآن بواديهم المعروف : وادي الحمدة ٠

وأما مساكن " بني مالك " ، فهم في محلهم المعروف ببني مالك مجاورين لثقيف ترعة ، شرقي وجنوب شرقي الطائف على بعد مائتين وخمسين من الأكيال تقريباً ، وأغلب الظن أنهم اندمجوا في قبيلة (بجيلة) في مساكنها المعروفة ٠

اندرست هذه البطون وحل محلها أسماء بطون أخر ، لايدري أهي متفرعة عن كل تلك البطون أو عن بعضها سنذكرها فيما بعد تحت عنوان (بطون ثقيف المعروفة) ٠ وقد أشرنا إلى أن ثقيفاً قسمان : بنو مالك والأحلاف إشارة إلى ماحصل بينهم من اختلاف وحرب ، فكيف كان ذلك ؟ ٠

انقسام ثقيف ٠

لما كثرت هذه القبيلة وكان يضمها بطنان كبيران : عوف ، وجشم ، وتحت كل بطن منهما بطون متعددة ، ومن بطون جشم بنو غاضرة التي غضبت من اخوتها بني مالك والتحقت أو حالفت بني عمومتها قبيلة عوف على إخوتها بني مالك لحزازات كانت بينهم وسموا منذ ذلك الوقت بالأحلاف ٠

---

(٤٣) ابن حزم : المصدر السابق نفسه ٠

ولما كانوا مؤتلفين في حربهم ضد (بني عامر)حتى تم لهم الإستيلاء على الطائف ، كان كل فريق منهم يرى أن مجهوده الحربي ، وتضحيته الغالية أكبر مما بذله غيره ، فهو الأحق بما يختاره من الأماكن والمواقع ، ومن هنا نشأت الضغائن بين الفريقين وصادف أن الأحلاف (٤٤) أثروا وكثرتهم خيلهم ، فحموا لها حمى من أرض بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، هو حمى جلدان (٤٥) فغضبت من ذلك بنو نصر ، وقاتلوهم عليه ، ولجت الحرب بينهما وكان رأس بني نصر عفيف (٤٦) بن عوف بن عباد النصري ثم اليربوعي (٤٧) ورأس الأحلاف مسعود بن معتب ، فلما لجت الحرب بين بني نصر والأحلاف اغتنم ذلك بنو مالك ، ورئيسهم جندب بن عوف بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم لضغائن كانت بينهم وبين الأحلاف ، فحالفوا بني يربوع على الأحلاف ، فلما سمعت الأحلاف بذلك اجتمعوا ، وكان أول قتال كان بين الأحلاف وبني مالك وحلفائهم من بني نصر (يوم الطائف) واقتتلوا قتالاً شديداً فانتصر الأحلاف وأخرجوهم إلى واد وراء الطائف يقال له (نخب) (٤٨) وقتل من بني مالك وبني يربوع مقتلة عظيمة في شعب من شعاب ذلك الجبل يقال له : (الأنان) (٤٩) ثم اقتتلوا بعد

---

(٤٤) الكامل لابن الأثير جـ ١ ص ٤٢١ .

(٤٥) ويسمى جلذان بالجيم والذال المعجمتين - لايزال معروفاً بهذا الإسم إلى اليوم ويقع شمال شرقي الحوية على بضعة أكيال منها البكرى ، معجم ماستعجم جـ ١ ص ٣٨٩ ، ياقوت معجم البلدان جـ ٢ ص ١٥٠ .

(٤٦) عفيف : بضم العين وفتح الفاء .

(٤٧) اليربوعي : نسبة إلى جده يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وانظر الروض الأنف للسهيلي ومعه ابن هشام السيرة النبوية جـ٧ ص ٢٠١ .

(٤٨) في الكامل لابن الأثير : لحب - تصحيف ، وادي نخب لايزال معروفاً ، انظر الفصل الثالث المبحث الثالث من هذا الكتاب ، وابن الأثير الكامل جـ١ ص ٤٢١ .

(٤٩) في الكامل : الآبان ، والتصحيح من " معجم ما استعجم " جـ١ ص ١٩٧ ، ابن الأثير المصدر السابق نفسه .

ذلك أياماً مسميات منها :

١ - يوم غمرة ذي كندة من نحو نخلة •

٢ - يوم كروبة من نحو جلدان ، فاقتتلوا أشد قتال ثم افترقوا فسارت بنو مالك تبتغي الحلف من دوس وخثعم وغيرهما على الأحلاف ، وخرجت الأحلاف إلى المدينة تبتغي الحلف من الأنصار على بني مالك ، فقدم مسعود بن معتب على أحيحة بن الجلاح أحد بني عمرو بن عوف من الأوس وكان أشرف الأنصار في زمانه ، فطلب منه الحلف ، فقال أحيحة : والله ماخرج رجل من قومه إلى قوم قط لحلف أوغيره إلا أقر لأولئك القوم بشر مما أنف منه قومه • فقال له مسعود بن معتب : إني أخوك ، وكان صديقاً له فقال له : أخوك الذي تركته وراءك ، فارجع إليه وصالحه ، ولو جدع أنفك وأذنك فإن أحداً لن يبر لك في قومك إذا حالفته ، فانصرف عنه وزوده بسلاح وزاد وأعطاه غلاماً كان يبني الآطام يعني الحصون بالمدينة ، فبنى لمسعود بن معتب أطماً ، فكان أول أطم بني في الطائف ، ثم بنيت الآطام بعده بالطائف ، ولم يكن بعد ذلك بينهم حرب تذكر ، وقالوا في حربهم اشعاراً كثيرة ، من ذلك قول محبر وهو ربيعة بن سفيان أحد بني عوف بن عقدة من الأحلاف من قصيدة :

وما كنت ممن أرث الشر بينهم	ولكن مسعوداً (٥٠) جناها وجندبا (٥١)
قريعي ثقيف أنشبا الشر بينهم	فلم يك عنها منزع حين انشبا
عناقاً ضروساً بين عوف ومالك	شديداً لظاها يترك الطفل أشيبا
مضرمة شبا أشبا وقودها	بأيديهما ماأورياها واثقبا (٥٢)
أصابت براء من طوائف مالك	وعوف بما جرا عليها واجلبا
فأسقط أحبال النساء بصوته	عفيف إذا نادى بنصر فطربا (٥٣)

---

(٥٠) مسعود بن معتب رئيس الأحلاف •

(٥١) جندب : هو ابن عوف بن الحارث بن مالك رئيس بني مالك •

(٥٢) أورى الزند اذا قدحه وأثقب العود اذا أشعله كنى بذلك عن اشعالهما نار الحرب •

(٥٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ١ ص ٤٢١ ، ٤٢٢ •

وذكرنا هذا الانقسام وتلك الحروب بين بني مالك والأحلاف وانتصار الأحلاف علي بني مالك لنستنج منه :

أولاً : أن ساكني الطائف وما حوله من ثقيف هم من أبناء عوف بن ثقيف وغاضرة بن حطيط الذين منهم :

١ - بنو معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف •

٢ - بنو غيرة بن عوف •

٣ - بنو عقدة بن غيرة بن عوف •

٤ - بنو غاضرة بن حطيط بن ثقيف وهم المسمون بالأحلاف •

ثانياً : من كان خارج ماوراء شرقي الطائف من ثقيف مثل بني مالك وثقيف ترعة الموجودين حالياً بمساكنهم المعروفة هم من : (جشم من ثقيف) الذين منهم :

١ - بنو حبيب بن الحارث بن مالك •

٢ - بنو يسار بن مالك •

بنو مالك :

تقع بلاد بني مالك جنوب شرقي الطائف وعلى بعد ٢٥٠من الأكيال تقريباً يحدها شرقاً برحرح زهران وبعض بادية بني الحارث وغرباً ثقيف ترعة وبنو ذبيان وبعض بني الحارث ، وشمالاً بالحارث ، وجنوباً قبيلة عمرين في تهامة والحجرة في تهامة من زهران ، والجرداء لبني علي من زهران ، وفيهم البطون الآتية :

١ - بنو عمر في السراة •

٢ - بالنعيم أهل بجيلة •

٣ - بنو حرب •

٤ - بنو علي •

٥ - بنو هلال في عفف الجبل المشهور في تهامة ٠

الإختلاف في نسبهم :

ذهب الشريف شرف بن عبدالمحسن البركاتي إلى أنه (٥٤) ينتهي نسب هـذه القبيلـة إلى مـالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن طـابخة بن اليـاس إلى عدنان ، ولعله رأى البكري يذكر (نبرة) فقال (٥٥) : هـي موقع تلقاء (لصاف) من ديار بني مالك بن زيد مناة بن تميم ٠

وربما قائل يقول : إن ابن دريد قال (٥٦) أن بني مالك من عشائر زهران ابن كعـب من القحطانية ، ويقـول : أن بني مالك هؤلاء هـم المنتسبـون إلى زهران بن كعب بدليل مجاورتهم لزهران ٠

وقد يقول آخر : ان بني مالك أقرب مايكونون إلى قبيلـة بالحارث بدليل مجاورتهم لهم وسكناهم بينهم ، ولما ذكره النويري أن مالك بن الحارث بطن من الأزد وهم : بنو مالك بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد (٥٧) ٠

ورب آخر يقول : إن ابن الحايك قال (٥٨) : إن (تمنية) يسكنهـا (بنـو مالك) من عنز وهى قريبة من بلاد بجيلة كانت مساكنهـا تمتـد إلى (تبالة) ولتفرق بجيلة وتشتتهم بسبب الحروب التي جرت بينهم حتى كادت تفنيهم ، أصبحوا متقطعين في قبائل العرب ، مجاورين لهم في بلادهم ، فبنو مالك هؤلاء هم من عنز بن وائل بن قاسط أخي بكر بن وائل ٠

---

(٥٤) الرحلة اليمانية ، ص ١٣٢ ٠

(٥٥) معجم ما استعجم جـ١ ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ٠

(٥٦) الاشتقاق ص ١٤٣ ٠

(٥٧) نهاية الارب جـ٢ ص ٣١٢ ٠

(٥٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٣١ ٠

وذكرت هذه الإفتراضات تيسيراً لكل باحث ، مشيراً إلى مصادر هذا البحث .

والذي أرجحه أن قبيلة بني مالك المجاورة الآن لثقيف ترعة أكثرهم من ثقيف ، وقد يكون فيهم من قبيلة (بجيلة) للأسباب الآتية :

١ - على أثر الحروب التي وقعت بين بجيلة افترقت بطون بجيلة حتى أصبحوا مختلطين في قبائل العرب إلى أن جاء الإسلام ، وأراد أمير المؤمنين عمربن الخطاب رضي الله عنه أن يوجه جرير بن عبدالله البجلي الصحابي الجليل رضي الله عنه لحرب الأعاجم فسأله جرير أن يجمع له قومه ويخرجهم من بطون القبائل ، ففعل ذلك وكتب فيه إلى عماله وفيهم يقول الشاعر :

لولا جرير لهلكت بجيلة نعم الفتى وبئست القبيلة

وقد اشتركوا في حروب العراق ولما أنشئت الكوفة سنة ١٧هـ سكنوها وكان لهم حي خاص بهم ، ولم يبق بأماكنهم بالسراة إلا من لايستطيع الدفاع عن وطنه (٥٩) .

٢ - وقد كان اسم بطن بني مالك معروفاً قبل الاسلام ففي كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقيف ان للأحلاف أميرهم ولبني مالك أميرهم .

٣ - ولما حصل من الحرب بين الأحلاف وبين مالك من ثقيف ، وانهزم بنو مالك إلى ماوراء الطائف لم تجد محلاً أقرب إلى الطائف أقرب من محل بني مالك الذين هم به الآن والذي كانت تسكنه قبيلة(بجيلة) .

٤ - ويقوي ذلك مجاورتهم مع فخذ من ثقيف الحجاز هو ثقيف ترعة .

٥ - ويضاف إلى ذلك أن (خندفاً) في اصطلاح قبائل الحجاز : مجموعة

---

(٥٩) عن أخبار بجيلة ينظر الطبري : تاريخ ، جـ ٣ ، ص ٤٦٠ - ٤٦٣ ، ٤٦٩ - ٤٧١ ، ٤٨٦ ، ٥٣٨ ، ٥٦١ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، جـ ٤ ص ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٠٠ ، جـ٥ ، ص ١٤ ، ٢٥ ، ٢٦١ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٨٧ ، ٤٧٤ ، البكري : معجم ما استعجم ، جـ ١ ص ٥٨ - ٦٣ .

قبائل متحالفة منهم : (ثقيف) و (بنو مالك) ، أما قبيلة (عتيبة) ، و(بالحارث) فهما من (شبابه) مجموعة قبائل متحالفة مع غيرهما . وأما قبيلتا عنز وتميم فليستا من "شابة" ولامن "خندف" ، وسنتكلم عن "شبابة" و "خندف" عند الكلام على قبيلة عتيبة وأقسامها ، فلكل هذه الأسباب مجتمعة أرجح أن (بني مالك) الساكنين في (بجيلة) هم من ثقيف .

بطون ثقيف المعروفة الآن :

ثقيف سكان ما حول الطائف فيهم البطون الآتية : -

أولاً - بنو سفيان : وهم قسمان : أ - بنو عمر ، ب - آل شريف .

أ - بنو عمر وفيهم العشائر الآتية : -

١ - العسران .

٢ - آل تميم .

٣ - الخضرة .

ب - آل شريف وفيهم العشائر الآتية : -

١ - آل ساعد .

٢ - آل حسن .

٣ - آل عبيد .

٤ - آل منصور .

٥ - آل عائش ، أو آل عائشة .

٦ - آل حجة ، وفيهم : الخمس والبهادلة (٦٠) وآل أبو الدم ، وأبو الظهير ، وآل منيف ، وآل عيسى .

تعقيب :

قال الأستاذ فؤاد حمزة في كتابه "قلب جزيرة العرب" : ومن آل عائشة الطلحات والحجلة وآل عمر أقول : أما الحجلة وآل عمر فلم يعرفا في

---

(٦٠) قلت : البهادلة أصهار المؤلف وأخوال أبنائه .

آل عـائشة • وأما الطلحات فهـم من هذيل ، وان كان سكنـاهم فـي شفا بني سفيان من ثقيف •

ثانياً - طويرق (٦١) وهم قسمان أ - حضر ب - بدو •

أ - حضر طويرق : وفيهم العشائر الآتية : -

١ - الجعيدات •

٢ - الخصافين •

٣ - الزحارية •

٤ - الفصل •

ب - بدو طويرق : وفيهم العشائر الآتية : -

١ - الروسان •

٢ - الغرايين •

٣ - التراكية •

٤ - الكلبة •

٥ - الظفارين (٦٢) •

٦ - الحمران •

٧ - ذو خليق •

٨ - النهادية •

تعقيب : قـال فؤاد حمزة في كتابه " قلـب جزيرة العرب " ، ومنهـم العبدة ،

---

(٦١) قلت : أول ذكر لقبيلة طويرق ظهر لي في ابن علان مخطوط طيف الطائف في فضل الطائف ورقة رقم (٣٠ ب) ، والمؤلف متوفى سنة ١٠٥٧ هـ •

(٦٢) قلت : آل بن ظفران منهم الشيخ عبدالله رحمه الله كان من كبـار أهل الطائف ومن طلبة العلم وله كتاب يدرس فيه الصبيان وتخرج على يديه أناس كثيرون وكان يجيد الشعر العربي والحميني وحفيده الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن المحامي الشهيـر رحمه الله جد أبناء حسن بن حسين آل كمال لأمهم ، انظر سليمان آل كمال : مساجد الطائف داخل السور ، ص ١٢

وهذا وهم أو خطأ فالعبدة من هذيل لا من ثقيف •

ثالثاً - النمور : ويقسمون بحسب منازلهم إلى قسمين :

١ - سكان الهدى (٦٣) •

٢ - سكان وادي المحرم ، ويقسمون حسب بطونهم أربعة أقسام •

١ - الغربة : ومنهم الكمل (٦٤) ، والبني : سكان الهدى •

٢ - الخولة : ومنهم اللمظة والحجران ، سكان الهدى ومنهم (أهل الشرقية) •

٣ - أهل الدار البيضاء وهم : البعروض ، والمصارية و آل سلطان وآل حربي من سكان الدار البيضاء بقرب وادي المحرم آخر الوادي عند حدود طويرق •

٤ - الخضرة : منهم : اللوامية والمشايخ والمشاهبة والقبسة الجميع سكان وادي المحرم •

رابعاً - ثمالة : وسميت البلاد باسم القبيلة وهي قبيلة من الأزد (٦٥) ، يظهر أنها امتزجت بثقيف ، أو أن بطناً من ثقيف امتزج بها حتى لم تعد تعرف إلا أنها ثقفية ، وان كان اسم ثمالة ينم عليها وفيها العشائر الآتية :

١ - آل مقبل •

٢ - الضباعين (٦٦) •

٣ - السواعدة •

---

(٦٣) وتسمى الهدة ، هدة الطائف ، وكانت قديماً من منازل هذيل ثم أضحت للنمور من ثقيف ولبعض قريش •

(٦٤) عشيرة المؤلف •

(٦٥) ابن عبدربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ص ٣٨٦ ، الأصفهاني : كتاب الأغاني ، جـ١٦ ، ص ٥٣١ ، الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ٨٧ •

(٦٦) قلت : هم من البقوم ودخلوا حلفا مع قبيلة ثمالة ، ويقطنون بوادي آل عمر وبهذا الوادي مزارع لذوي بكر آل كمال منذ القدم ويسمى وادي الكملة •

٤ - آل زيد .

٥ - السودة .

٦ - الطوال .

٧ - المشايخ .

٨ - الصخريون (٦٧) .

خامساً - بنو سالم : وفيهم العشائر الآتية : -

١ - العياسه .

٢ - العصبي .

٣ - المناجفة .

٤ - آل مخصور (٦٨) .

سادساً - عوف : وهم بوادي لية ، ومنهم عشيرة الغُنم ، والموسى (٦٩) .

سابعاً - الحمدة : وبسكن اكثرهم قرى المليساء من وادي لقيم شمال الطائف

---

(٦٧) ذكر الشيخ عبدالحي آل كمال رحمه الله ان الحجاج بن يوسف الثقفي من بلدة الصخيرة جنوب شرق الطائف وذكر ياقوت بقوله : (كوثر بالفتح ثم السكون وثاء مثلثة مفتوحة قرية بالطائف وكان الحجاج بن يوسف معلما بها) ، وذكر الزركلي بقوله : (ومن غريب الصدف أن نزولنا كان في قرية بني صخر تلك القرية التي لايزال بعض العارفين يتناقلون ان مولد الحجاج بن يوسف الثقفي قلت لقد تشابه الاسم على الزركلي فلم يفرق بين الصخيرة الثقفية التي ببلاد ثمالة وبين قبيلة بني صخر من قريش القاطنين بالهدا ، وفيما يتعلق عن قرية كوثر ذكر الشيخ محمد سعيد آل كمال بأنها اندرست ولم تعد تعرف وينم عليها انها بالصخيرة ماعرف أن هناك عين ماء مدروسة بها كانت تدعى كوثر ولذوي عبدالوهاب آل كمال مزارع بها منذ القدم . ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٤٨٧ ، الزركلي : مارأيت وما سمعت ص ٧٥ ، عبدالحي آل كمال ، مجلة الطائف ، عدد ٨٢ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٧ .

(٦٨) آل مخصور في بني سالم غير آل مخصور في بني سفيان .

(٦٩) أخوال قاضي الطائف الشيخ بكر بن عبدالله آل كمال رحمه الله .

وأبيد أكثرهم في حرب ضد الشريف أبي نمي الأول ، وهرب بعضهم متقطعين في قبائل جهينة لايزالون معروفين باسمهم " الحمدة " (٧٠) أما الموجودون بالطائف فمنهم العشائر الآتية : -

١ - الزريات .

٢ - العرافية .

٣ - الزواهر .

٤ - ذوي هندي .

٥ - القواسم .

٦ - العقلان .

ثامناً ثقيف اليمن (٧١) يحدها شرقاً (بنو مالك) وغرباً (بالحارث) ، وجنوباً (بنو ذبيان) وهم سكان حجاز وقليل منهم بالتهائم (٧٢) .

ومن أوديتهم : وادي لخمة ، ومن جبالهم بيضان ، ودفعان .

ومن قراهم : ترعة ،دار المجاردة ، مدغل .

---

(٧٠) حول الحمدة ينظر ماسبق ص ٥٨ هامش (*) وهناك ٧ - المطالقة . ٨ - الجرشان .

(٧١) المقصود باليمن هنا الجهة وليس النسب فمن سكن الطائف من جهة الجنوب يسمى يمنا ومن جهة الشمال يسمى شاما . ينظر قول قاضي الطائف الشيخ عبدالله بن بكر آل كمال رحمه الله في تحديد جهات الطائف للأستاذ خيرالدين الزركلي في الأعلام ، جـ٤ ، ص ٧٥ مارأيت وما سمعت ، ص ٢١٩ وص ٣٩ هامش (٣٩) من هذا الكتاب .

(٧٢) ذكر الشيخ عبدالحي بن حسن آل كمال رحمه الله حول سكنى ثقيف لترعة بقوله : (ومن قبيلة ثقيف قبيلة كانت منازلهم في الهدا وهم خليط من ثقيف وهذيل وقريش الذين دخلوا في ثقيف بالحلف وحصلت بينهم حروب اضطرت بعض من ثقيف إلى النزوح من الهدا ووجدوا أن أحسن موضع ينزلون فيه هو الموضع المسمى قها وماجاوره فنزلوا فيه وبنوا لهم حصناً في قها وكثر عددهم ويقال لهم ثقيف ترعة) .

قلت : ولعل سبب نزوحهم اشتراكهم في الحروب مع الشريف أحمد بن سعيد ضد الشريف عبدالله بن حسين البركاتي سنة ١١٨٤هـ ، وقتل في هذه الوقعة بالمنحنى في مكة المكرمة شيخ قبيلة ثقيف رابع الثقفي الذي لازالت المشيخة في ذريته على خامس آل يعلي من ثقيف ترعة وينزل أيضاً في ثقيف ترعة بطن من الأشراف الشنابرة وهم ذوي سليمان بقرية المجاردة ووادي الأشراف كما تجاورهم قبيلة ذبيان عبدالحي آل كمال ، مجلة الطائف سنة ١٤٠٧ هـ ، ص ١٣ ، والمحقق معلومات خاصة .

وفيهم العشائر الآتية : -

١ - بنو جاهل ومنهم الأحلاف .

٢ - الندبة .

٣ - بنو يوسف .

تاسعاً - قريش سكان الطائف :

والصلة بين قريش وثقيف في العهد الجاهلي كانت على أقوى مايكون ، بحيث حصل الاختلاط بين القبيلتين بالمصاهرة والاشتراك في الاموال ، فكان لمشاهير القرشيين أملاك في الطائف ، وكثيراً ماكانت القبيلتان تشتركان في قوافل التجارة التي تبعثانها إلى الشام والعراق .

ومما قوى هذه الصلة الجوار ، وقربى النسب ، مما دفع القبيلتين إلى التحالف ، قال ابن حبيب في كتاب " المنمق في أخبار قريش (٧٣) : كان سبب حلف ثقيف في قريش أن قريشاً حين كثرت رغبت في (وج) وهو وادي الطائف ، فقالت لثقيف : نشرككم في الحرم ، واشركونا في (وج) فقالت ثقيف : كيف نشرككم في واد نزله أبونا وحفره بيده في الصخر ، لم يحفره بالحديد ، وفيه يقول :

فأرميها بجلمود وترميني بجلمود
فأفنيها وتفنيني وكل هالك مودي

قالت : وأنتم لم تجعلوا الحرم ، وانما جعله ابراهيم عليه السلام فقالت قريش : لاتدخلوا حرمنا علينا ، ولا ندخل عليكم وجكم ، فلما خشوا الحرب ، وخشيت ثقيف من قريش وخزاعة وبني بكر بن عبد مناة حالفت قريشاً (٧٤) .

ثم لما جاء الاسلام زادت الصلة بين القبيلتين قوة فأصبحت الطائف مصيف

---

(٧٣) ابن حبيب البغدادي ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣٢١ .

(٧٤) المصدر السابق نفسه ، ٢٣٣ .

أهل مكة ، ومرتاد ذوي الغنى واليسار وخفض العيش منهم ، يتخذون فيها الضياع ، ويعمرون الحدائق ، ويبنون القصور ، فاستوطن عدد غير قليل من القرشيين الطائف ، وخالطوا ثقيفاً ، حتى اصبحوا معدودين منهم •

وقد بقيت آثار الحلف والاختلاط بين القبيلتين إلى عصرنا الحاضر ، بحيث لاتزال أفخاذ من قبيلة قريش تسكن في نواحي الطائف ، في الجهة القبلية منه ، وفي قراه الأخرى كالسلامة - على ماذكر الهمذاني وغيره (٧٥) •

وهذا بيان أفخاذ قريش •

قريش المحالفون لثقيف قسمان : أ - قريش الغنم ب - قريش الحضر •

أ - قريش الغنم وهم ثلاثة أقسام :

١ - آل علي ، وفيهم : آل مكيدة - المذاكير - آل حميدان •

٢ - الهواملة وفيهم : آل درويش - آل شفيع - آل بركي - آل حمود - السراحين - آل عمر - الشوابرة •

٣ - الهيافين وفيهم : الفطسة - آل شاويش - آل مسعود •

ب - قريش الحضر وفيهم القبائل الآتية :

١ - الذراوا •

٢ - الحصنان •

٣ - الغشامرة (٧٦) •

٤ - آل صخر ومنهم القصران •

٥ - الزنان •

---

(٧٥) صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٣ ، وينظر أيضاً الأزرقي في أخبار مكة . جـ١ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، البكري : معجم ماستعجم ، جـ٤ ص ١٣٨٤ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٣٨٦ ، البهقي : السنن ، جـ ٦ ص ١٦١ •

(٧٦) قلت : ولذوي عبدالرحمن آل كمال مزارع بها منذ القدم حيث يوجد مصنع ماء الورد الطائفي •

تنبيه واستدراك :

رسخ في عقـــول البادية أن " قريشـــاً " سكان الطـــائف هـم بطن من " ثقيف " والذي قادهم إلى هذا الوهم والخطأ امتداد محالفتهم لثقيف طوال العصـــور بمـا فيها عصور الجهـل حتى جرى الإعتقـــاد بأن " قـريشاً " بطن من " ثقيف " وعلى هذا فقد ذكر الأستاذ الزركلي في رحلته " أن قريشاً من ثقيف (٧٧) ، وتبعه الأستاذ فؤاد حمزة فقال (٧٨) : اسم هذا البطن قريش ولكنـه ليـس من الأشراف القـرشيين بل هـو توارد في الاسميـن ، وصـار لدى العـامة والخاصة أن قريشاً سكان الطائف بطن من ثقيـف ، والصحيح أنهم من قريش لا من ثقيف وكان قوم مـن ذرية عمرو بن العاص يسكنـون الوهط وقال الهمذاني (٧٩) : وبسكن معدن البرام قريش وثقيف ، ومن قبلة الطائف أيضاً وادٍ يقـال لـه : مشـريق لبنـي أميـة مـن قريش ، وفي قبلـة الطـائف حائط أم المقتدر الذي يدعى سلامة •

عاشراً : الشيابين (أو شيبان)

اختلطت مع ثقيف - بسبب الجوار - قبيلة الشيابين وهم محالفون لعتيبة وهم سكان عشيرة وركبة ، وما ولاهما

سألت غير واحد منهم : إلـى مـن ترجعـون ؟ فقالوا : الأصـل مـن ثقيـف • وسـألت غير واحد من ثقيف عنهـم فقالوا : نسمع عنهـم أنهـم من ثقيف ، لانقطاع الصلة بيننا ضعفت أواصر القربى ، كما ضعفت بيننا وبين ثقيف ترعة لبعدهم عنا - مع ملاحظة أن ثقيفاً والشيابين مع قبـائل أخرى يجمعهم اسم (خنـدف) بينما عتيبة - والشيابين الآن معدودون فيهـا - مع قبائل أخرى

---

(٧٧) مارأيت وما سمعت ، ص ١٤٧ •

(٧٨) قلب جزيرة العرب ، ص ١٣٥ ، ١٩٠ •

(٧٩) صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٣ • وهناك قريش الأعاضيد التي تسكن شمال شرقي الطائف عند المبعوث وتنقسم إلى ١ - المدنة ٢ - المسافرة ٣ - الوعلة ، والمعدن الذي ذكره الهمذاني يسكنه الآن الثبتة من عتيبة •

يطلق عليها اسم (شبابة) مما سنتكلم عليه فيما بعد •

بطون الشيابين (أي أفخاذهم) :

١ - ذوو خليفة •

٢ - ذوو عبدالله •

٣ - القرافين •

٤ - ذوو عمر •

٥ - الزبالقة •

٦ - ذوو عواد •

٧ - ذوو فهيد •

ثقيف وأحلافها تنقسم الآن إلى قسمين كبيرين :

إن التحزب والتحالف والحمية التي كانت سارية في العصور السابقة قد اضطرت ثقيف ومن تحالف معها إلى الانقسام إلى طائفتين :

أ - بنو سفيان - النمور - الحمدة - بنو سالم •

ب - طويرق - قريش - ثمالة •

فإذا ماحصل اعتداء على أحد أفراد إحدى الطائفتين من الأخرى تقوم هذه الطائفة بمقاضاة الحق له ، أو الأخذ بالثأر ، ولهم حكامهم وقضاتهم ، على عرفهم في مذهبهم وطريقتهم ، مما سنتكلم عنه في موضعه بمشيئة الله •

المبحث الثالث

قبيلة عتيبة أصلها وفروعها

عتيبة قبيلة من أكبر القبائل في الجزيرة العربية ، وأكثرها انتشاراً وامتداداً ، ولقد جرى تشبيهها بشجرة عروقها بالحجاز وأغصانها بنجد ، وهي قبائل متعددة مختلفة بين عدناني وقحطاني ، وإن كان أكثرها عدنانياً من هوازن ، إلا أن إجتماعها بواسطة التحالف أسبغ عليها من السلطة والقوة ما جعلها كتلة واحدة تحوز مكان الصدارة بين القبائل ٠

والحلف قديم بين العرب يجمع بين القبائل ولو تباعدت أنسابها (١) ويوحد شملها ولو تفرقت ديارهم ، فلا فرق بين العدنانية والقحطانية إذا ماربط بين بعض بطونهم حلف يجعلهم كالأسرة الواحدة ٠

والباعث على الحلف : اما التنافس على مادة الحياة بين بني الأب الواحد لأن حياة العرب كانت تقوم على مراعيهم التي يسيمون فيها انعامهم ، وعلى مناهلهم التي منها يشربون ، وهي محل نزاع دائم ، وأكثر ما يبتدئ ذلك النزاع بين رعاة الإبل القائمين بشأنها ، فإنهم قد يتنازعون فيمن يرد الماء أولاً ، واما التنافس على المراعي ، فيتجاوزهم النزاع إلى ساداتهم ، فلا يجدون من الإفتراق بداً ، واما التنازع على الشرف والرئاسة فأكثر مايكون ذلك إذا مات أكبر الأخوة وله ولد صالح يكون موضع أبيه ، فينازع أعمامه رئاسة العشيرة فلا يسلم أحدهما للآخر ، لذلك ترى الحروب الهائلة ،

---

(١) نهى الإسلام عن الحلف القائم على الفتن والقتال بين القبائل والغارات وطاعة الشيطان فذلك الذي ورد النهي عنه في قوله صلى الله عليه وسلم { لاحلف في الإسلام } ، وما كان منه في الجاهلية على نصرة المظلوم وصلة الأرحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه فذلك الذي عناه صلى الله عليه وسلم بقوله : { وأي حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة } يريد المعاقدة على الخير ، والنصر للحق ، وقد حالف صلى الله عليه وسلم بين قريش والأنصار ٠ قلت : وأول ما ظهرت كلمة عتيبة في سنة ٩٠٨هـ في عهد شريف مكة بركات بن محمد عندما استعان بهم في الهجوم على مكة ، دحلان : خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ص ٤٩ ٠

والأيام المعدودة إنما كانت في الغالب بين القبائل القريبة في الأنساب ، المتقاربة في الأمكنة .

وهكذا نجد الحلف والتحالف قد يخرج بطناً من قبيلة ليلحقه بقبيلة أخرى كما نجد أكثر القبائل عدداً ، وأقواها شوكة ، لم تأتلف ولم تجتمع إلا بواسطة التحالف .

وقبيلة عتيبة هذه إحدى تلك القبائل التي لم تأتلف هذا الإئتلاف وترتبط هذا الترابط إلا بواسطة الحلف والتحالف .

وبما أن اكثر بطونها منحدر من قبيلة هوازن ، فلابد لنا عن كلمة من هوازن ومنازلها فنقول :

هوازن قبيلة كبيرة عظيمة تنتمي بنسبها إلى هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

منازلها :

كانت مضر بن نزار بعد خروج ربيعة من تهامة مقيمة في منازلها بتهامة وما والاها ، حتى تباينت قبائلهم ، وكثر عددهم وفصائلهم ، وضاقت بلادهم عنهم ، فطلبوا المتسع والمعاش ، وتتبعوا الكلأ والماء ، وتنافسوا في المحال والمنازل ، وطغى بعضهم على بعض فاقتتلوا فظهرت خندف على قيس .

وظعنت قيس من تهامة طالعين إلى بلاد نجد ، إلا قبائل منهم انحازت الى أطراف الغور من تهامة .

فنزلت هوازن مابين غور تهامة الى ما والى بيشة وبركا وناحية السراة والطائف ، وذا المجاز وحنين وأوطاس وما صاقبها من البلاد (٢) .

ولقد تفرعت هوازن إلى بطون كثيرة وعديدة ، يجمعها ثلاثة أجذام كلها لبكر بن هوازن :

---

(٢) معجم ما اسعجم ، جـ١ ، ص ٨٧ .

١ - بنو سعد بن بكر ٢ - بنو معاوية بن بكر ٣ - بنو منبه بن بكر (٣)

١ - بنو سعد بن بكر بن هوازن :

أمابنو سعد بن بكر فهم رهط حليمة السعدية ، فهم حَضَنَةُ النبي صلى الله عليه وسلم عندهم استرضع ، منهم : الحارث بن يعمر بن حيان بن عميرة بن ملان بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن ، كان حليفاً للعباس بن عبدالمطلب وصهراً له قال بن حزم (٤) : ومنهم بنو جودي الإلبيريون بالأندلس وقال بن خلدون (٥) : نزح زمن الفتح الاسلامي بنو سعد الى المغرب ولم يبق بديارهم إلا القليل ٠ وقال القلقشندي (٦) : ان بني سعد هؤلاء مع سعود جذام بمصر قال ياقوت (٧) : ومن أوديتهم (قرن البوباة واد يجيىء من السراة لسعد بن بكر ولبعض قريش) ٠ وحرف اسم البوباة الى (البهيتاء) يقع في أعلى نخلة اليمانية ٠

٢ - بنو معاوية بن بكر بن هوازن :

أما معاوية بن بكر فولده نصر وجشم وصعصعة وعوف ، وبنوه يسمون الوقعة ودخلوا في بني عمرو بن كلاب أما نصر فمنهم مالك بن عوف بن سعد ابن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية قائد لواء المشركين يوم هوازن في حنين ثم أسلم وحسن اسلامه (٨) ووهم صاحب (الرحلة اليمانية) حينما نسب الى نصر بن معاوية قبيلة (ناصرة) (٩) الداخلة في بالحارث اليوم وسكناهم شرقي الطائف والصحيح أنهم من ناصرة بن فصية

---

(٣) ابن خلدون : تاريخ ، جـ ٢ ، ص ٣٦٩ ٠

(٤) جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٦٥ ٠

(٥) تاريخ ، جـ ٢ ، ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ ٠

(٦) نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ، ص ٢٦٨ ٠

(٧) معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٣٣٢ ٠

(٨) ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٧٠ ٠

(٩) البركاتي ، ص ١٣٢ ٠

بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن ، وديارهم في ديار بني سعد بن بكر وهم ثلاثة بطون :

١ - شعيث ٢ - حسيكة ٣ - آل موسى •

فمن شعيث : ١ - الخلصة ٢ - اليحى ٣- الخلد ٤ - العرايف ٥ - الحباب ٦ - الشعاعيب ٧ - العمارين ٨ - الطوال سكناهم وادي الحدب ووادي ميسان •

ومن حسيكه : ١ - الحنشة ٢ - الهملة سكناهم الحمراء ٣ - ذوو غزال سكناهم دار العطا ٤ - قريش سكناهم الشباء ٥ - المناضح سكناهم الصخرة ٦ - داماء سكناهم مرقنة •

ومن آل موسى وسكناهم ، شدانة والغوقة ودار المشايخ ، والمريفق والعرق والصور وأسفل المشراة •

١ - الطلوح ٢ - آل حسين ٣ - آل يزيد •

وأما جشم : فمنهم دريد بن الصمة الفارس المشهور ، كانت مواطنهم بالسروات التي تفصل بين تهامة ونجد ، سروات جشم متصلة بسروات هذيل قال بن خلدون (١٠) ولم يبق بالسروات منهم إلا من ليس له صولة حيث انتقل معظمهم الى المغرب انتهى ، ولايزال بنو جشم في أماكنهم حول السيل الصغير وربحة ، الى عشيرة شمال الطائف بديار هوازن ، وبنطقها الناس اليوم القثمة والنسبة اليه قثامي وبطون القثمة المعروفة اليوم :

١ - الدوانية ٢ - الخلد ٣ - العمامرة •

أما بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ففيه البيت والعدد ، منهم بنو مرة بن سلول بن صعصعة ، وبنو عامر بن صعصعة وبنو هلال بن عامر بن صعصعة ومن بطون بني هلال بنو فروة وبنو بعجة منازلهم بين مصر وأفريقيا وبنو رياح ، قال بن حزم (١١) ومنهم بنو حرب الذين بالحجاز •

---

(١٠) تاريخ ابن خلدون جـ ٢ ، ص ٢٧٠

(١١) جمهرة الأنساب ص ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ •

والـذي أميـل اليه أن بنـي حرب هـؤلاء جملة قبـائل متحـالفة قحطـانية وعـدنانية وعد لسان اليمن أبو محمد الحسن بن احمـد بن يعقوب الهمذاني بني حرب في سعد بن خولان في قضاعة (١٢) .

ومـن بني عامر بنو نمير منهم الراعي الذي هجاهـم جرير بسببه فوضعهم بذلـك فصاروا بعدها ينتسبـون لنمير بل لعامر للمعرة التـي لحقتهم من هذا البيت :

فغض الطرف انك من نمير   فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ومنهـم بنو ربيعة بن عـامر ، وبنو عمرو بن عامر ، وبنـو كلاب بن ربيعة ابن عامر (منهم بنو جعفر بن كلاب ، وبنو رواس بن كلاب وبنـو الضباب بن كلاب) وبنـو كعب بن ربيعـة بن عامر وبنو جعدة بن كعـب ، وبنو قشير بن كعـب وبنو عقيل بن كعب (منهم بنو عامر بن عقيل منهـم المنتفق بن عامر وغيرهم) بطون كثيرة عديدة (١٣) .

٣ – بنو منبه بن بكر بن هوازن (١٤) .

هـم ثقيف وأوضحنا بطونهـم وفصائلهم ، وذكرنا ان اعتـدادهم بانفسهم بلـغ بهم حد الاستغناء وعدم التحالف مع بني قومهم وعشيـرتهم ، حتى صار اسـم ثقيف قبيلاً مستقلاً عن هوازن فيقال : ثقيف وهوازن ، مـع انهم فرع من هوازن ، وجرت بينهم وبين هوازن حروب منها واقعة أنتان ، وهو موضع قرب الطائف كانت به وقعة بين هوازن وثقيف كثر فيهم القتلى .

وفي غزوة حنين اجتمعت هوازن : نصر وجشم كلها وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال وهم قليل ، ولـم يشهـدها من قيس عيلان إلا هـؤلاء ، وغـاب عنهـــا فلـم يحضرها من هوازن كعب ولاكلاب ، وحضـرت ثقيف كلها مع

---

(١٢) الاكليل جـ ١ ، ص ٢٩٨ .

(١٣) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٧٢

(١٤) مجلة العرب ، الجزء الخامس ، السنة الثانية ، ٣٩٥ – ٤٢٤ .

هوازن لحرب النبي صلى الله عليه وسلم في حنين حتى كتب الله النصر لنبيه صلى الله عليه وسلم وانتشر الاسلام (١٥) .

هذه لمحة سريعة موجزة عن قبيلة هوازن التي تكون من بعض بطونها قبيلة عتيبة تلك القبيلة المشهورة التي اختلفت أقوال عارفيها ونسابيها في تقسيم بطونها ، واليكم مثلاً على ذلك ما أملانيه منذ زمن أربعة من كبرائهم وذوي المعرفة فيهم ، وما نقلته من " رحلتي " البركاتي والزركلي (١٦) .

أولاً - قول دخيل الله أبو ركبة رحمه الله :

تنقسم قبيلة عتيبة سكان الحجاز إلى ثلاثة أقسام :

١ - الثبتة : ويتفرع منها بطنا (اللصة بالصاد المهملة والصربرات) وكلا البطنين يتفرع إلى فروع عديدة .

٢ - الثبتة (؟) : ويتفرع منها ثلاثة بطون : ١ - السلاقا (بالقاف)
٢ - بنو زايد ٣ - بنو ربيع .

٣ - العيلة : سكان القر وتهامة وجودة .

ثانياً - قول عبدالله بن دخين :

عتيبة تنقسم إلى أربعة أقسام : -

١ - الثبتة ، ويتفرع منها : - ١ - ذوو منصور في نجد ويقـــال لهم : برقا
٢ - الدعاجين ٣ - القثمة ٤ - العصمة ٥ - الشيابين
٦- ذوو ثابت وينقسم إلى قسمين : بطني اللصة والصريرات .

---

(١٥) الطبري : تاريخ ، جـ ٣ ، ص ٢٢ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٧٠ - ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١٥٥ .

(١٦) الرحلة اليمانية للشريف شرف بن عبدالمحسن البركاتي وصف بها الحرب التي قامت بين الجيش العثماني بقيادة الشريف حسين بن علي وبين السيد محمد علي الإدريسي وقبائل بلاد عسير ، وصف فيها الجبال والأودية التي مر بها ، وذكر قبائلهم وأنسابهم .

ورحلة الأستاذ الشاعر والباحثة الكبير السيد خير الدين الزركلي أسماها " مارأيت وما سمعت " ويقع الكتاب في ٢٦٠ صفحة منها ١٨٦ عن الطائف قام بالتعليق والشرح عليها عبدالرازق محمد سعيد آل كمال .

٢ - البطنين ، ويتفرع منه البطون الآتية : ١ - خديد ٢ - اللهوب
٣ - السيابيل ٤ - الحصنة ٥ - الحبوس بالباء الموحدة
٦ - الجعيدات ٧ - الوذانين ٨ - الحشابرة ٩ - الحليفات
١٠ - السوطة ١١ - الجعدة ١٢ - الجمعيات ١٣ - الحلسة
١٤ - العبابيد ١٥ - الطفحة

٣ - النفعة ، ويتفرع منهم هذه البطون : ١ - المساعيد ٢ - المحايا
٣ - ذوو زياد ، ذوو سنان (النخشة) ٤ - الفلتة ٥ - المفاريج
٦ - العميرات ٧ - الزود ٨ - ربيع ٩ - السلاقا
١٠ - العيلة .

٤ - الروقة ، وقد أحالني ابن دخين في معرفة بطونهم الى بعض عارفيهم بنجد ولم يتهيأ لي ذلك ووجدت فؤاد حمزة قد قسمهم إلى أربعة بطون : ١ - ذوي ثبيت ٢ - المزاحمه ٣ - الطليحة . كما وجدت شرف البركاتي (١٧) قسمهم إلى اربعة بطون : ١ - ذوي عالي
٢ - الذيبة ٣ - ذوي زراق ٤ - الطلوح .

ثالثاً : قول قليل بن عايد رحمه الله . أقسام عتيبة :

١ - البطنين وهم : ١ - خديد ٢ - السيابيل ٣ - الروقة سكان الحجاز . ٤ - اللهوب ٥ - النفعة ٦ - السلاقا
٧ - بنو زايد ٨ - ربيع ٩ - العيله ١٠ - العطيه
١١ - الجعده ١٢ - الوذانين ١٣ - السوطه ١٤ - العماره
١٥ - الزوران (١٨) ١٦ - الحليفات .

٢ - الثبتة ، ويتفرع منها بطنان اللصة والصريرات أما اللصة ففيهم هذه

---

(١٧) الرحلة اليمانية ، ص ١٣١ .

(١٨) قلت الظوافر من الزوران يرجعون في الأصل الى ثقيف وقد ذكر لي أحد أبنائهم أن لديهم حجج تشير إلى ذلك . وقليل بن عايد من قبيلة القساورة من الثبة كان من البيوت المشهورة في الحجاز بسداد الرأي والحكمة مع ذوي هليل وذوي دخين في المكانة والجاه .

البطون : ١ - ذوو عطية ٢ - المظافرة ٣- الدهامين ٤ - البراق
٥ - المخلد ٦ - المناصير ٧ - آل طلحة ٨ - الغدران
٩ - السمرة ١٠ - الشعارية ١١ - الثعابين ١٢ - المناجيم
١٣ - العلاوين ١٤ - الشثالمة (بالشين والثاء المثلثين)
١٥ - الشتيات ١٦ - الحوطة ١٧ - الغنانيم ١٨ - المراشدة
١٩ - الروسان ٢٠ - المقافثه ٢١ - الروقة ٢٢ - الفقهاء
ويقال لجميعهم أيضاً القساورة

أما الصريرات ففيهم هذه البطون : ١ - الشهبة ٢ - العصمة
٣ - الدعاجين ٤- العيسى ٥ - الذبانية ٦ - الحمية
والنسبة اليه الحمياني ٠

رابعاً - قول الشريف حمزة الغالبي (١٩) : وكان من أمناء الزكاة ومن أهل المعرفة بالانساب قال : تنقسم عتيبة إلى قسمين :

١ - الثبتة ويتفرع منها بطنا اللصة والصريرات

أما بطن اللصة أ - مراوحة اليمن وهم ٠
١ - الدهامين ٢ - ذوو عطية ٣ - المظافرة ٤ - أهل ذنيب الرحى
٥ - المخلد ٦ - طلح ، والجميع من القساورة ٠

ب - مراوحة الشام ٠

---

(١٩) قلت : الشريف حمزة بن مسعود الغالبي من اكثر الأشراف حفظاً للشعر ورواية الأنساب والوقائع ، ينظم الشعر بطبع صادق لاأثر للتكلف في شعره وينتسب إلى الشريف غالب بن محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن بن محمد أبي نمي الثاني (الأصغر) إلى أن يتصل نسبه إلى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، جمع له مؤلف هذا الكتاب مجموعة من القصائد في الأزهار النادية من أشعار البادية وكان دليل الدكتور محمد حسين هيكل في الطائف للمواقع الأثرية ٠ ينظر منزل الوحي الصفحات التالية : ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ٠

١ - سكان جدارة ٢ - سكان المعدن وبقران ٣ - سكـان وادي الذيبة وهم الثعابين ٤ - سكان وادي لزان وهم المناجيم ٠

جـ - سكان وادي نخب وهم وقدان ٠

أما بطن الصريرات ففيهم هذه البطون :

١- البـراريق والنسبة اليـه البراق ٢ - العيسى والنسبـة اليـه العيسي ايضا ٣ - الشهبة ٤ - الذويبات ٥ - المناصير ٦ - الحميـة والنسبة الحمياني ٧ - الذبانية والنسبة الذبياني (٢٠)

٢ - البطنين ، ويتفرع منه أ - بطن النفعة ب - بطن الطفحة ٠

أ - أما النفعة ففيهم هذه القبائل :

١ - السلاقا ٢ - بنو زايد ٣ - ربيع ٤ - العيلة

ب - واما الطفحة فعلى قسمين القسم الأول وفيه هذه القبائل :

١ - اللهوب ٢ - الخشة والنسبة اليه خشي ٣ - البصلان

٤ - الكشمة ٥ - أهل الدار الحمراء هكذا ٦ - القلايا

٧ - اليعاقيب ويقال لهؤلاء : (خديد) بضم الخاء على صيغة التصغير وإذا انضم اليهم ٨ - الجعدة والنسبة اليه جعيد ٩ - الحصنـة النسبة اليه حصيني ١٠ - الحلسة والنسبة الى حليسي ١١ - العبابيد والنسبة اليه عبيدي ١٢ - الجمعيات والنسبة اليه جميعاني من الطفحة يقال لجميعهم بنو علي ٠

القسـم الثاني من الطفحة : ١ - السيـاييل والنسبة اليـه سيـالي ٢ - الوذائين والنسبـة اليه الوذيناني ٣ - السـوطة والنسبة اليه السـواط ٤ - الحليفـات ويقال لهؤلاء الأربعة بطن المزاريع ٠

---

(٢٠) قلـت : الـذبانية من الثبتة مـن بنـي سعد وأكبر قراهم بوادي لـزان وفيهـا توفي ودفن جدي الثـالث عبدالحي بن محمد آل كمال سنة ١٣٠٣ هـ ، كما أن لـذوي عبدالوهاب آل كمال منـذ عام ١٣١٩ هـ مزارع في بنـي سعد منها بوادي فليحة الناقع أبو مروة والسديد ومزرعة النقعة بوادي لزان ٠

خامساً : ماجاء في "الرحلة اليمانية" : تنقسم عتيبة إلى ثلاثة أقسام : (٢١) .

١ - برقة (٢٢) ٢ - شملة ٣ - الروقة .

أما برقة (٢٢) فتتفرع إلى هذه الأفخاذ :

١ - النفعة ٢ - الثبتة ٣ - القثمة ٤ - الشيابين ٥ - الدهسة ٦ - العصمة ٧ - الدعاجين .

وأما شملة فانها تتفرع الى هذه الأقسام :

١ - العطيات ٢ - العقفة ٣ - الهوارنه ٤ - الهمارقة ٥ - الهميسات ٦ - الجعدة ٧ - البصصة ٨ - المقطة .

وأما الروقة فتتفرع إلى هذه الأقسام :

١ - ذو عالي ٢ - الذيبة ٣ - ذوي زراق ٤ - الطلوح .

سادساً - ماجاء في رحلة الزركلي (٢٣) :

"ترجع قبائل الطائف في أنسابها اليوم الى أصلين كبيرين ، أحدهما عتيبة ، والثاني ثقيف ، وأنا ذاكر ما وصلت الى معرفته من اسماء الفريقين كما يلفظونها هم : فمن عتيبة : الجعدة والوذانين والسوطة والعصمة والدعاجين والزود وقريش (٢٤) والثبتة والمقطة والروقة (ومن هذه الزرايق وطلحة ومزحم) وذو عالي ، والذيبة ، والفلتة والنخشة وبنو الحارث (٢٥) (ومنهم

---

(٢١) الرحلة اليمانية ، ص ١٣٠ .

(٢٢) صوابها (برقا) بالألف .

(٢٣) مارأيت وما سمعت ، ص ١٤٧ .

(٢٤) قريش : سكان (القريشية) حول ركبة وهم حلفاء لعتيبة ، أما قريش سكان الطائف فهؤلاء محالفون لثقيف .

(٢٥) جميع بني الحارث ليسوا من عتيبة بل من شبابة التي عتيبة من بعض بطونها كما أن بني سعد هم رؤوس عتيبة وإذا أضيف اليهم : بالحارث ، قحطان ، عسير ، حرب ، زهران فهم (فرع من الجحادلة) تكون منهم شبابة وإذا اضيف إلى ثقيف : هذيل ، الجحادلة ، ثقيف ترعة ، بنو مالك غامد ، البقوم ، سبيع ، مطير ، بنو ذبيان ، الشيابين تكون منهم (خندف) .

ناصرة وهم أهل قرى في الحجــاز) والشدادين ،وذوو حطاب ،وهم بداة ومن ثقيـف : قـريش الحضر ، قريش البـدو ، بنـو سفيان (وهـم أكثـرهم عـدداً وينقسمـون إلى أفخاذ كثيرة) وطويرق (منهم حضر وبدو) وثمـالة ،وبنو سالم والصخيريون ، وعوف ٠

وفي العارفين بالأنساب من يرجع هذه القبائل إلـى أصلين أعلى من عتيبة وثقيف ٠ وهما شبابة وخندف فإذا قيل شبابة : اندمجت بها قبائل عتيبة كلها وزيدت قبـائل أخر لم تكن تنسـب إلى عتيبة وثقيف ، وهـي من سكان ديار الطـائف ، وإذا قيل خندف اندمجـت بها ثقيف كلها وزيدت قبـائل أيضاً ٠

فـإذا رجعنـا إلى هذين الأصليـن : شبـابة وخندف ، اضفنـا إلـى عتيبـة القبـائل الآتية ليتكون منهـا جميعها شبابة : بني الحـارث وبنـي سعد (وهم رؤوس شبابة) وحرب ، وقحطان (وهم أقدم قبائلهم) ٠

ونضيـف إلى ثقيف القبائل الآتية ليتكون من جميعهـا خندف : البقوم ، سبيع ، الجحادلة ، الشيابين ، مطير ، هذيل (ومنها بنو خالد ، والندويون ، والعلويون) وقد يستغرب مطالع هذه الرحلة تقسيمنا القبائل أولاً إلى أصلي عتيبـة وثقيف ثم إلى أصليـن أرفع طبقة (شبابة وخنـدف) ويقـول : مابال صاحبنا لم يكتف بشبابه وخنـدف فيعدد لنا قبائلها ولايشغلنـا بمرجعين ؟ ٠

وإنمـا يعـرف هذا التقسيـم من كان له بالقبائل أقـل اختلاط ، إذ يجـد الصريخ إذا نادى يآل عتيبة ! تهافت عليه قبائل عتيبة وتخلف المنتسبون إلى شبابة مباشرة ، وان نادى : ياآل ثقيف أجابته قبائلهـا وتخلف المنتسبون إلى خندف مباشرة وان نادى : يا آل شبابة فتجتمع كلها وثقيف معها ٠

تلـك تقاليد للعرب قديمه غير حديثه ، ولعل البـادية احرص الناس على انسـابهم ، وأشـدهم تعصباً لأصـولهم ، فإنك لاترى فـي الحـواضر ماتراه في البـوادي مـن معـرفة كل رجل نسبـه ، اللهـم إلا العيال القـديمة العـريقة في أنسابهــا ٠

وتعمـدت ايراد جميع هذه الأقــوال علـى مافيها مـن اختلاف فـي تقسيم بطـون (عتيبة) لاضع ذلك امام العارفين بالانساب مـن ذوي الأقلام رجاء أن

يشاركونا هذا البحث مشاركة نتوصل بها إلى الحقيقة (٢٦) .

وما هذا الإختلاف في نظري إلا أثراً من اندماج بطون في بطون أخرى ، بطريق التحالف أو الهجرة في زمن عم الجهل فيه بادية هذه الجزيرة ، حتى لاتكاد نعرف القبيلة الداخلة على قبيلة أخرى إلا بأنها جزء أو بطن منها كما أن من الملاحظ أن بني سعد من قبيلة عتيبة ولاتزال بمساكنها القديمة شرقي الطائف . في بقران والمعدن ووادي الحدب وصلاء وكلاخ وجدارة والذيبة وفليحة . ومنهم في نظري قبيلة ناصرة الداخلين في بالحارث ومساكنهم وادي ميسان شرقي الطائف أيضاً . ولبني سعد بطون أخرى . سكناها السيل الكبير وسأوضح مساكنهم وقراهم في المعجم الخاص بأماكن منطقة الطائف بمشيئة الله سبحانه . نعم انها جزء من قبيلة عتيبة وان كانت هى أساساً لها فليس ذلك يعني أنها كل عتيبة وقد اعتبرها بعض الباحثين انها كل عتيبة على طريقة المفاخرة بالمكاثرة كما أن بعضهم أهمل قبيلة المقطة وبطونها المشهورة : الكرزان ، الخنافرة ، القزايلة ، الهوارنة إما سهواً أو لبعد مساكنهم بينما هم من صلب عتيبة بل لولا زعامة المقطة في قبيلتهم عتيبة لما توغلت عتيبة في قلب نجد وفرضت زعامتها وثبتت مساكنهم ، في أنحاء كثيرة من تلك البلاد .

فرسان عتيبة :

ونختم هذا المبحث الممل بموضوع له صلة به ولكنه أكثر طلاوة :

قال الخير الزركلي تابعت البحث لمعرفة الشجعان في قبائل العرب فعلمت أن أولئك الذين تضرب بهم العرب أمثالها في العصر الحاضر أكثرهم ماتوا .

---

(٢٦) اعتمد المؤلف جزاه الله خيراً في هذا البحث على أقوال المؤرخين والرواية الشفوية من أفواه من له خبرة في علم الانساب من مشايخ القبائل وغيرهم ووضع ذلك أمام القارىء الكريم ليدلو بدلوه لكي يواصل البحث ويصدر الحكم .

منهم : - فاجر بن شليويح من قبيلة الروقة من "عتيبـة" روى لي من سمعه يعد أسمـــاء قتلاه فإذا هـم اثنان وستـون ومات قتيلاً في إحدى غزواته سنـة ١٣٣٥ هـ •

- ناصـــر بن عقيل من الدعـاجين من "عتيبـة" قتله قحطان نحو سنة ١٣٣٠ هـ (٢٧) •

- ابن حميد المقاطي (٢٨) : من اشهر فرسان العرب ودهـاتهم في العصر الأخير وإسمه محمد بن هندي بن حميد المقاطي من قبيلة المقطة كان فارس عتيبة في تلك الأنحاء وكبيرها • مـات سنة ١٣٣٧ هـ حيث هوى به بعيره فقتله •

لـم ينفردبالشجاعة بل عـرف أيضاً بأصالة الرأي ورجاحة الحلـم وهيبـة المنظر •

أخبرني رجل أدركه وعرفه قال : زار بن حميد والدي فجعلت اطيل النظر إلى جراح رأيتهـا في عنقه وصدره • فأدناني منه فدنوت • فكشـف لي قميصه وقال : أنظر فنظرت فإذا جراح هائلة عددتها ستة وثلاثين كلها قد اندملت •

ولمـا أرسل اليه بعض الحكام بندقيتين حملهما اليـه بعض أصحابه • نظر اليهما وتعجب منهما • إذ لم يكن سلاحه غير السيف والـرمح فأخذ أصحابه يعلمـونه كيف يطلق البندق (الـرصاص) وتناولهما بيـن يديه يطيـل التأمل فيهما ثم القاهما وقال : لاحاجة لي بهما !

ولـه في ذم البندقيات ويسمـونها (الموارت) والمـواريت جمع مارتينة :

ضرب الموارت مـــابها نومــاس   حذفـــة شـرود مـــن بعيـــد
علّـي قضـب أعنـانها والـرأس   واللـــه يدبر مـــايريد
علّـي باللـي تبعـد المـرواس   والعمـــر لـــزمى أنه يبيـــد

---

(٢٧) الزركلي : مارأيت وما سمعت ، ص ٢٠٢ •

(٢٨) ذكـر الزركلي أنه محمد بن هنـدي بن حميد والصواب تركي بن حميـد ، المرجع السابق ، ص ٢٠٣

قضب العنان امساكه جيداً • المرواس : ميدان الخيل وشوط جريها •

انتقال عتيبة الى نجد :

كانت قبيلة قحطان وشيخهم محمد بن هادي بن قرملة تسكن نجداً وتأخذ إتاوة على بعض القبائل المجاورين • إلى ان اصطدمت بقبيلة عتيبة وشيخها تركي بن حميد • حيث نزلت نجداً • وأرادت قحطان فرض سيطرتها عليها فلم تخضع عتيبة لذلك • بل اعتدوا على ابل لقحطان • وأخذوا ستة من جمالهم وفرساً جيداً اسمه (التوم) فكتب بن هادي شيخ قحطان • الى بن حميد شيخ عتيبة • فأرجع له ما أخذ • ثم حصل أن اعتدت قحطان فأخذت قعوداً لرجل من عتيبة اسمه (زبن) وبسببه حصلت الحرب التي ثبتت عتيبة في نجد وخضدت من شوكة قحطان وجرت بينهما هذه المساجلات الشعرية • كتب بن هادي شيخ قحطان • إلى بن حميد شيخ عتيبة يقول (٢٩) :

ماخلقت الدنيا ولاالدين في يوم ... واللي تمنى حربنا مضحي له
حربي لما جاض مهو بمليوم ... واللي وراه يجض من جضه له
من شافنا بالحلم يقعد من النوم ... ومن شافنا بالعلم بطنه تهله
وان كان رمحك في هل الخيل مرسوم ... أنا برمحي حامي نجد كله

فأجابه ابن حميد بهذه الأبيات :

جانا من الشايب مكاتيب وعلوم ... قرطاسته بيد المدرس يفله
الشايب اللي ينقل الكبر والروم ... يقرا الكتاب ولايهاب المضله
ياسابقي غاشي عتيبة من اللوم ... مثل السحاب اللي غشا نجد كله
لاواللـه روحوا ربعنا قوم ... تنافضت من بينهم بالأجله
الحرب شب وشبشب كل شغوم ... كل ابلج طرد السبايا هوى له
يازبن واركب فوق مايطرد النوم ... من فوق عيرات سوات الاهله
أديت ست أمهار والسابع التوم ... وقعود (زبن) اللي بغى ماحصل له

---

(٢٩) للمزيد من الاطلاع ينظر الأزهار النادية من أشعار البادية جمع وتدوين المؤلف حيث تقع في ثمانية عشر جزءاً

جزاه مـن عندي مـن الخيـل حثلوم مثـل البـرد مـن مـزنة مستهلـه
أنتـم كمـا ظلـع طويل ومـزموم وحنـا كمـا نجـم ليـاجاه هلـه
وأنتم كما حوت على الجال لاهوم وحنـا خلقنـا للـواهيـم علـه
من شافنا بالحلم يقعد مـن النوم ومـن شـافنا بالعلـم بطنـه يهلـه
ترى رمحـي مـع هل الخيـل ملحوم يوم ان رمحـك عنـد سـاره تشلـه

وطـاب لتركـي بن حميد • ان يضفـي كثيراً من خيالاته فـي وصـف جمله لأنه تخيـل اباه بازاً وأمه نعامة • فجاء يجمع بين الصفتين الخـف والجناح • فقال :

ياراكـب اللـي مـايداني الصفيـر هميلـج مـن نقـوة الهجـن سرساح
امـه نعـامه واضـربوهـا بعيـر جا مغلطـاني علـى خف وجنـاح
إحبال كـوره مـن سلوك الحـدير وسفـايفه مثـل الغرابيـن طُفـاح
يسرج من الطايف يضحي البصيري والقـابله فـي بيت بن عـون مـرتاح

استغـل بن هادي هذا الوصف من بن حميد - وهو الشغـوف بمعارضته - فقال راداً عليه :

ياتركـي بن حميـد وش ذا البعيـر ماتجلبونه كـــان تبغـون الأرباح
لاعـاد لـه خف وجنـاح يطيـر أنا أذكـر الله راكبـه كيـف ماطاح
أنا لقيـت الكـذب فـي كـل أمير وياحلـو كذب امخضبة علط الارمـاح

هذا ولا تخلو هذه الطرف والملـح مـن أشعار كبار القبـائل وزعمـائهم مـن أن تكـون مثـالاً رائعاً للمتأدبيـن • فبـالرغم من قيام غارات بينهمـا قـد تشبه حالة الحرب إلا أن ألفاظ الوعيد والتهكم خالية من الكلام النـابي • والهجو الرخيص الذي تمجه المسامع • وتأباه الأذواق •

وهناك بطون من عتيبة ربما عدها بعضهم من بطون بنـي سعد • وليست من بني سعد ، مثل الطفحة والقثمة • سكان ديار هوازن • ولاتزال عـزوتهم حتى اليوم (أولاد منصور) أما العصمة المعدودون في عتيبة أو في بني سعد • فقد ذكر ابن حزم أن سبيـع وأمر مناة مـن قضاعة • أما الأول وهـو سبيـع فقد دخل في خزاعة • وأما الثاني وهو أمر مناة فقد دخل في جشم بن بكـر بن هوازن فقيل :

بنـو عصيمة بن جشم • وانما هم بنو عصيمة بن اللبوء بن منـاة بن جعثمة بن النمر بن هبرة (٣٠) •

قلت : واشهر بطونهم : ١ - العمرية بالدوادمي والطائف ٢ - الشفعان بنجد والحجـاز ٣ - النفارين بنجد والحجاز ٤ - الغـزول ٥ - الحمارين ٦ - السنوات والحسينات •

وإذا اشتبهنـا فـي إلحاق فـرع بأصل • فمما يعين علـى دفـع الاشتباه أن نستأنس بالأماكن والمنازل القديمة فمثلاً بنو عدوان مـن زهران سكان صدور بيـدة هم من عدوان الطائف بدليـل أن صدور بيدة كـانت مـن سروات عدوان وكمثـل الشيـابين يدعون أنهـم من ثقيف وتوافقهم ثقيـف علـى ذلك • وفي بعض الحالات ينحازون مع عتيبة ومساكنهم أقرب إلى عتيبة منهم إلى ثقيف حول نخلـة والسيل وعشيرة • والحقيقة أنهم أي الشيـابين بطن من سليم كان منهم سدنة العزى وحجابها ، وكانوا حلفاء بني هاشم وهم بنو شيبان بن جابر بن مرة بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصـور (٣١)لاتزال منازلهم بين السيل وعشيرة وقدوهم صاحب " الرحلة اليمـانية " حينما نسبهم الى شيبان بن ثعلبة بن بكر وائل (٣٢) •

ولنختم هذا البحث بهذه النادرة • فقد تصاحب رجلان فـي سفر أحدهما من قبيلة بني سليم والآخر من قبيلة الروقة • وكان الـروقي سبق أن قتل رجلاً من سليم فعرفه رجل آخر من بني سليم فقال :

يامـــرحباً بسليـــم والـــروقة من يوم جا (شامان) مع (راضي)
من خاطر مـــافيه طـــاروقـــة يحكـــم كمـــا يحكـــم القـــاضي

ويعرض له في الكلام بأنه سيقتص منه فأجابه الروقي :

---

(٣٠) ابن حزم : جمهرةانساب العرب ، ص ٤٥٥ •

(٣١) السهيلي : الروض الأنف ومعه ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ١ ، ص ٣٥٥

(٣٢) البركاتي ، ص ١٣١

إحذر ترى الأجنـــاب مـــرفوقه خلـك عـن الأجناب متغـاضي
مرزوق في بطـــن مـــرزوقه وعـويضه فـي بطـن عـواضِ
يعـرض له أنك لست من اولياء القتيـل كما أنني في حرمـة مـن الجوار وذمة ٠

قبيلة الخماميش من عتيبة ٠

إن قبيلة "الخماميش" التي تسكن شمال الطائف بقـرى : الحوية وشرب والحصين وشويحط ، قبيلة عربية في أرومتها وتنحدر من "عدوان" ٠

وقـد بينـا سابقاً أسباب تفرق "عـدوان" في بطون القبـائل لمنـازعتهم ، وكثرة خلافاتهم فيما بينهم (٣٣) ٠

وقبيلـة "الخمـاميش" اليـوم تعـد رأساً بذاتها ، وإن كـانت متحـالفة مع القثمـة وقريش حلفاء عتيبـة حتى لكأنهم أصل واحد ٠ ثم يتسـع هذا الحلف فيشمـل عـدا من تقدم ذكرهم : العصمـة والدعاجين والـدغالبة ثم يتسع حتى يشمل بطون عتيبة كلها ٠

وسكنـاهم : أي الخمـاميـش بالقرى التي ذكرناها ٠ أمـا بطـونهم ويسمونها الخـوامس فهـي : ١ - الهـريسـات ٠ والنسبـة إلـى هريسـي ٢ - اللهـامقة ٠ والانتساب اليه بن لهمق ٣ - ذوي سنان ٠ والانتساب اليـه بن سنان ٤ - ذوي مبـارك ٠ والانتساب اليه بن مبارك ٥ - ذوي سعد ٠ والانتسـاب اليه بن سعد ٦ - ذوي مسيعيد والإنتساب اليه بن مسيعيد ٠

والنسبة الى "الخماميش" خمّاشي بفتح الخاء وتشديد الميم ٠

وقـد رأيت حجـة شرعية صـادرة مـن رئيس المحكمـة الشرعيـــة في الطـائف للشيـخ محمد علي سـراج بعدد ٥٩ وتاريخ ١٨ - ٨ - ١٣٥١هـ مـن صحيفـة ٥١,٥٠ من دفتر الضبط للعام المذكور بنى فيهـا حجته هذه على حجة صادرة من قاضي الطـــائف إذ ذاك : أحمـد بن عبـدالعزيز المغربي في شهر رجب ١٠٩٧هـ سبعة وتسعين بعد الألف ٠ ومختومة بختمه وفيها وقف لجارالله بن حمود العدواني الملقب بالخماش بفتح الخاء وتشديد الميم ٠

---

(٣٣) ينظر ماسبق ص ٤٦ وما بعدها ٠

وأخبرني أحد أحفاد جارالله بن حمود العدواني الملقب بالخماش ، وهو سالم بن مطلق الخماش العدواني حينما طلبت منه معرفة اتصاله بجارالله المذكور فانتسب قائلاً " أنا سالم بن مطلق بن عبدالرازق بن سليمان بن سالم بن حسن بن محمد بن جارالله بن حمود العدواني الخماش أحد المستحقين في الوقف المشار إليه بالحجة المذكورة ٠ كما وجدت حجة صادرة من قاضي الطائف مصطفى بن عبدالوهاب الدده بتاريخ ١٣ من شهر صفر من عام ١٢٤٩هـ تسع واربعين بعد المائتين والألف وبها " أنه حضر اليه حويمد ابن سعد الخماش وهو الناظر على وقف جده جارالله بن حمود العدواني الخماشي الكائن بوادي شرب ونواحيه " ٠

هذا ومن المعلوم أن الخماميش بطن من قبيلة " عدوان " لاينكر هذا أحد مطلقاً وانما خرج هذا البطن وانفصل عن عدوان للخلاف الذي جرى بينهم حتى اضطر أن يلتحم ويتحالف مع القثمة ، وقريش : سكان القرشية قرب ركبة الذين هم حلفاء عتيبة وأصبح أكثر أخوال الخماميش وأصهارهم ممن ذكرنا ٠ وزاد التحالف قوة : دخول العصمة والدعاجين والدغالبة فيه معهم ٠

وتلمح على أسرة جباههم وقسمات وجوههم ، واعتدال قامتهم ، وبريق أعينهم ، شارات الهيبة والجمال والذكاء كماهم في البطولة والفصاحة والمروءة والكرم والترفع كما قال القائل :

أولئك أقوامي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا - ياجرير - المجامع

الفصل الثاني
طرق الطائف الى مكة

المبحث الأول : طرق غيرمسلوكة حالياً منها ماالندرس
المبحث الثاني : طريق كرا ، وعفار
المبحث الثالث : طريق اليمانية

المبحث الأول
طرق غير مسلوكة ومنها ما اندرس

كـان للطائف إلى مكة عدة طرق معروفة ، وبعضهـا قد اندرس ، أشهرها من ناحية الشمال إلى الجنوب : ١ - نخلة اليمانية ٢ - غـرزة ٣ - الثنية ٤ - خروب ٥ - صـر بين خروب ويعرج لهذيل ٦ - يعـرج ٧ - كرا ٨ - علـق ، بين كرا وعفار لقـريش ٩ - عفار ١٠ - حدب كلـوة ، وهو جبـل يقع في بلاد لآل زبد مـن هذيل ، ينحدر سيله إلـى نعمان وفيه طريق مسلـوكة لكـل المارة ١١ - المحظـرة وهـو جبل يقع فـي بلاد السـوالمة من هذيل وينحدر سيله إلى وادي ضيـم - بكسـر الضاد - وهـو للنـدويين من هذيل وبه طريق مسلوكة واضحة ١٢ - ظبيات - بفتح الظاء والباء والياء - جبـل يقع ببلاد الخلد من هـذيل ينحدر سيله إلى الحـوبة أودية وجبال تقع في ديار هذيل اعلاها للخلـد وأسفلها للقرح وكلاهمـا مـن هذيل ، وتتصل طرقها إلى يلملم ميقات أهـل اليمـن ١٣ - عقبة سلامـة ، وهـي من الطرق المـوصلة من بلاد ربيع والثبتة إلى مكة عن طريق الليـث بغير مرور الطائف •

١ - طريق غرزة. : هي طريق دون (الثنية) إلا أنها أصعب منها • قل من يسلكها قال مالك بن خالد الهذلي :

لميثاء دار كالكتاب بغرزة   قفار وبالمنحاة منها مساكن

قال ياقوت (١) : إن غرزة هذه موضع في بلاد هذيل وأورد عليه الشاهد السـالف الـذكر ، لكنه أورد هـذا الشاهد بغير هذا اللفـظ عنـد رسم المنحاة وهـو موضع في بلاد هذيل أيضـاً ، وعزاه أيضاً إلى مـالك بن خالـد الهذلي بقوله :

لظمياء دار قد تعفت رسومها   قفار وبالمنحاة منها مساكن

وهـي حمى لزليفة من هذيل وهى من الصـــدور ، تذهـب مسايلها إلى (البجيـدي) ويفصـل بين البجيـدي والشـرائع جبل (لبـن) ويقـع جنوب الشرائع •

---

(١) معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ١٩٣

٢ - خروب : طريق بين الطـائف ومكة ، وهي طريق مثـل (غرزة) دون (الثنية) أطول من (كرا) قال ياقوت (٢) : هو بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره باء موحدة وهي شجرة الينبوت وهو اسم موضع •

قال الجميح :

أمست أمـامة صمتـى مـاتكلمنـي مجنونة أم احست أهل خروب (٣)

مرت براكب سلهـوب فقـال لهـا : ضري الجميـح ومسيـه بتعـذيب

ولـو أصـابت لقـالت وهـي صـادقة : إن الرياضة لاتنضيك كالشيب (٤)

وجعـل البكري هذا الموضع : (خروب) في ديار غطفـان ولعله موضع آخر متفـق معـه بهذا الاسم • أمـا خروب هذا فيقع في أرض الأشـراف الجـوازين وينحـدر سيلـه إلى البجيدي وربمـا يتفـرع منه فرع إلـى الشـرائع إذا امتلأ الوادي •

٣ - طريق الثنية : ويقع طريق الثنية في بلاد الاشراف الجوازين وينحـدر سيله على وادي البجيدي للجوازين أيضاً ، وقبل إصلاح طريق كـرا ، وتعبيد جبله اتجه التفكير إلى فتح طريق الثنية ثم عدل عنه إلى طريق كرا •

تعقيـب : (٥) هذه الثنية تدعي دجنى - بالدال المهملـة بعدها جيم فنون فألف مقصـورة • وقد أورد البكري عـن ابن اسحاق أن النبي صلـى اللـه عليه وسلم لما انصـرف من الطائف سلك طريق دحنـى حتى نزل الجعرانة - هكـذا أورده بالحـاء المهملة وكذا وقع كثير من كتب التاريخ والتفسير كالسيرةالنبـوية لابن هشام (٦)

---

(٢) تسميها العامة : الخرنوب • ياقوت : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٢ •

(٣) قـال ابن منظور : (طمح بصرهـا عنى ، فكأنها تنظر الى راكـب قـد أقبل من أهل خروب) وأمامه : امرأة الجميح ، لسان العرب ، جـ ١ ، ص ٣٥٠ •

(٤) البكري : معجم مااستعجم ، جـ ٢ ، ص ٤٩٣ •

(٥) بقلم الشيخ حمد الجاسر أوردناه في المتن لما فيه من الفائدة •

(٦) السهيلي : الروض الأنف ومعه ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ ٧ ، ص ٢٨٧

وكذا معجم البلدان (٧) وأغرب فقال : دحنا من مخاليف الطائف وهي أرض خلق الله منها آدم ، والصواب أنها بالجيم قال الفاكهي في " أخبار مكة " (٨): دجناءان : قريب الطائف إحداهما على محجة الطائف وهي السفلى • والعليا مرتفعة عن يمين الذاهب • معارضة في المغرب • بينهما أميال • ودجناء هذه طيبة • موضعها عذي • طيب الهواء • ويقال : إن الله تبارك وتعالى مسح ظهر آدم عليه السلام بدجناء • حدثنا محمد بن أبي عمر وغيره قالوا : حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) قال : مسح ظهره بدجناء وقالوا : بل مسح ظهره بنعمان وساق السند ثم قال : وفيما هناك موضع يقال له علي ، ماؤه كثير • وفيه شعب يؤتى منه ومما ناحاه بحصباء المسجد الحرام • كلام الفاكهي وفي " القموس " وشرحه : (دجني - بالضم أو بالكسر وقد يمد - أرض خلق منها آدم عليه السلام وقد جاء ذكرها في سيرة ابن اسحاق • في انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف على دجناء • وجاء في حديث بن عباس رضي الله عنه أن الله خلق آدم من دجناء ومسح ظهره بنعمان الأراك وكان مسح ظهره بعد خروجه من الجنة • أو هي بالحاء المهملة • وهكذا هو مضبوط في " الروض " وكتب السيرة وفيه أيضاً (دحنى موضع بين مكة والطائف له ذكر في دجن) وفيه أيضا (٩) : (وقولهم لعقبة الطائف تجنى لحن صوابه دجنى) •

وقد أورد الفاكهي (١٠) بسنده الى علقمة بن نضلة قال : وقف أبو سفيان على ردم الحذاءين فضرب برجله فقال : سنام الأرض إن لها سناماً • زعم بن فرقد (١١) أني لاأعرف حقي من حقه • له سواد المروة •ولي بياضها

---

(٧) ياقوت ، جـ ٢ ، ص ٤٤٤

(٨) الفاكهي : أخبار مكة ، جـ ٥ ، ص ١٠١ ، ١٠٢

(٩) الفيروز أبادي ، ص ١٦٤١ •

(١٠) أخبار مكة ، جـ ٣ ، ص ٢٧٨ ، جـ٤ ، ص ١٠٠

(١١) يعني عتبة بن فرقد السلمي حليف بني المطلب بن هاشم ومنزله وقومه عند المروة •

ولي مابين مقامي هذا إلى تجنا ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : إن أبا سفيان لقديم الظلم ، ليس لأحد حق إلا ماأحاطت عليه جدرانه ٠

ونقل الأزرقي في كتاب أخبار مكة (١٢) قول أبي سفيان : (لي من مقامي هذا إلى تجني) وقال بعده : (تجنى ثنية قريبة من الطائف) ، وعلى هذا فلا يعتبر هذا لحنا ، بل من قبيل تعاقب الحرفين لتقارب مخرجهما وعلى هذا ورد الاسم عند المتأخرين بالتاء ٠ وقال جمال الدين محمد بن علي الشيبي في ذلك (١٣) :

رأى صاحبي أثمار (وج) فقال لي : ترى هذه الأثمار تقطف أو تجنى ؟
فقلت له : كلها هنيئاً فإنما أطايبها تجنى وتأتيك من (تجنى) (١٤)

٤ - **يعرج** : قال ياقوت (١٥) : يعرج بالفتح ثم السكون وكسر الراء - وبعدها جيم : جبل بنعمان فيه طريق إلى الطائف أسفله لبني الملجم من هذيل وأعلاه لزليفة من هذيل أيضاً ٠

قلت : أما الآن فيسكنه الحساسنة من هذيل ، وهذا الطريق الجبلي كان

---

(١٢) الأزرقي : اخبار مكة ، جـ٢ ، ص ١٦٥

(١٣) محمد بن علي العبدري بن محمد بن أبي بكر أبي المحاسن جمال الدين القرشي العبدري الشيبي ، ولد سنة ٧٧٩هـ وتوفي سنة ٨٣٧هـ ، فقيه شافعي من فضلاء مكة رحل رحلة طويلة وولي سدانة الكعبة ثم قضاء مكة ونظر الحرم له (تمثال الأمثال - خ) مجلد و (ذيل حياة الحيوان) ، (شرح الحاوي الصغير) و (اللطائف في القضاء) و (الشرف الأعلى - خ) في ذكر بعض المدفونين في المعلاه . ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ ٧ ، ص ٢٢٣ ، الزركلي : الأعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٧٨ ٠

(١٤) ابن فهد : تحفة اللطائف ، ص ٥١

(١٥) معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٤٣٨ ٠

قلت : كان طريق يعرج يسلكه حجاج الطائف في طلوعهم من مكة المكرمة الى الطائف في عهد الشريف سعد بن زيد سنة ١٠٧٧ هـ ٠ العصامي : سمط النجوم العوالي ، جـ ٤ ، ص ٤٨٣ ٠

أسهـل مـن كرا قبل إصلاحه علـى أن فيـه خرجة طويلـة عسـرة يتعـب فيها الراكب والماشي . قال الحسن بن عبدالله الأصفهاني المعـروف بلغدة (١٦) : عنـدما عدد مساكن هذيل : (ونعمان وادٍ يسكنه عمرو بن الحـارث بن تميم بن سعـد بن هذيل ، وبين أدناه وبيـن مكة نصف ليلة ، وفيــه جبـل يقال له المدراء وبنعمان الأصدار : وهي صدور الوادي التي يجيـىء منها العسل إلى مكـة وبالأصدار جبل يقال لـه : ذات الأقبر ، وجبل يقـال له يعرج فيه طريق يظهـر إلى الطـــائف أسفلـه لبني الملجـــم - بتشـديد الجيم من هذيل - أيضاً وأعلاه لزليفة من هذيل أيضاً ولهم واد أيضاً يقـال له رهجان يصب في نعمان به عسل كثير) . قلت : ويسكن يعرج الآن من الاصدار التي اشار اليها الأصفهـاني يسكنهـا الحساسنـة مـن هذيل ، وزليفة هـذه تنسـب - كما في المقتضب لياقوت - الى زليفة بن صبح بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل (١٧) .

---

(١٦) بلاد العرب ، ص ٤٣ من المقدمة ، وص ٢١ .

(١٧) قلت ذكر المؤلف أن من قبيلة هذيل بالطائف في الوقت الراهـن الطلوح وزليفة والحساسنة والعبدة والشعابين وينقسم كل بطن من هذه البطون إلى عدة أفخاذ .

المبحث الثاني

طريق كرا وعفار

جبل كرا : قال صاحب القاموس (١) : عقبة شاقة في طريق الطائف وأوردها ممدودة (كراء) وقال أبو بكر الانباري : كراء : - بالمد - ثنية بالطائف عليها طريق مكة ، وقال غيره : مقصور نقله القالي في باب الممدود ، وقال في باب المقصور : كراثنية بين مكة والطائف عليها طريق مكة مقصور ، وأما كراء وادي بيشة فممدود ، كذا قاله بعض أهل اللغة وقال أبو بكر الانباري وهما جميعاً ممدودان • فتأمل ذلك • وقال نصر (٢) : (كراء - بالمد واد يدفع سيله إلى تربة وقيل ارض بيشة كثيرة الأسد وكرا بالقصر : عقبة بين مكة والطائف ، قال ياقوت في معجمه (٣) : (كرا مقصور ، ثنية بين مكة والطائف ، أما كراء الذي يدفع سيله إلى تربة فهو واد كبير ضخم ، وقال بن السكيت في قول عروة بن الورد :

تحن إلى سلمى بحر بلادها ... وأنت عليها بالملا كنت أقدرا
تحل بوادٍ من كراء مضلة ... تحاول سلمى أن أهاب وأحصرا
وكيف ترجيها وقد حيل دونها ... وقد جاورت حياً بتيمن منكرا(٤)

قال كراء ، هذه التي ذكرها ممدودة ، هي أرض بيشة كثيرة الأسد وتيمن ارض قبل جرش في شق اليمن ومن انشد : وقد جاوزت حياً بتيماء فقد صحف ، وكرا غير هذه مقصورة ثنية بين مكة والطائف •

وقال البكري (٥) : (كراء بفتح اوله ممدود غير مصروف لم يؤثر فيه القصر ، وللضباب امارات متعالية قريب من الطائف ولهم واد يقال له كراء وهو واد رغب في علياء دار بني هلال • يفلق الحرة دونه منها أربعة أميال

---

(١) الفيروز ابادي ، ص ١٢١٧ •

(٢) كتاب نصر الورقة ١٢٨ مخطوطة بالمتحف البريطاني •

(٣) معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٤٤٢ •

(٤) زيادة هذا البيت من البكري : معجم ماالستعجم ، جـ ٤ ، ص ١١٢١ •

(٥) المصدر السابق جـ ٣ ، ص ٨٧٥ ، ١١٢١ •

ووراءه مثلها ، وهو كثير النخل جداً وليس بينه وبين الطائف إلا ليلتان . يطؤه حاج اليمن وبينه وبين تبالة ثلاث مراحل ، وبينه وبين مكة خمس مراحل وهو لبني زهير من الضباب وكانت بنو هلال بن عامر يهتضمون أهله ويسيئون جوارهم ، حتى جمعت لهم الضباب بالحمى فغزوهم وكان لهم حديث .

أما جبل (كراء) الذي هو موضع كلامنا هذا والمعروف بصعوبته وعنفه والتوائه فقد ضرب به المثل في عسر طرقه ، فقيل : (أصعب من عقبة كرا) وروى بن قتيبة (٦) قول بعضهم عن التوهم لفرط العشق حين سئل عن حبيبته فقال : إني لأأذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فأجد من ذكرها ريح المسك .

تسهيل عقبة كرا : قال عمارة اليمني في تاريخه (٧) في الكلام على حسين بن سلامة (٨) : وعمر عقبة الطائف وهي مسيرة يوم للطالع من مكة

---

(٦) الشعر والشعراء ، ص ٢٦٣

(٧) تاريخ اليمن المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد ص ٧٠ .

(٨) الحسين بن سلامة النوبي أبو عبدالله أمير تهامة اليمن عصامي من الدهاة ، كان أسود نوبياً من موالي بني زيادة ولاة اليمن ولما تضعضع أمرهم بعد وفاة سيده عبدالله بن اسحاق وتغلب ولاة الحصون والجبال على ما بأيديهم نهض الحسين فتسلم مقاليد الامارة في حدود سنة ٣٧٥هـ وقرر قواعدها وحارب العصاة فانتظم له عقد اليمن وكان عادلاً حسن السيرة يشبهونه بعمر بن عبدالعزيز وعمرّ العقبة (كرا) التي بين مكة والطائف عمارة متقنة كما أنشأالجوامع الكبار والمنابر الطوال من حضرموت الى مكة وطول هذه المسافة ستون يوماً وحفر الآبار والقلب في المفاوز وآثاره كثيرة ، أقام في الملك ثلاثين سنة إلا نيف ، توفي سنة ٤٠٢ هـ .

قلت : كانت هذه العقبة اكثر الطرق المؤدية من مكة الى الطائف سلوكاً وقد ذكر لنا العصامي نصاً في حوادث سنة ١٠٧٨هـ يؤيد ماذهبنا اليه حيث قال : (وقع في طريق الطائف أن جماعة الحماره المترددين بين مكة والطائف من طريق كرا بأموال الناس وأمتعتهم نزل عليهم جمعا من عرب الشرق فأخذوهم وربطوهم وساقوهم وضربوهم وانتهبوهم .. الخ) عمارة اليمني المفيد ، ص٧٠ ، العصامي سمط النجوم ، جـ ٤ ، ص ٤٩٣ ، الزركلي : الأعلام ، جـ٢ ، ص ٢٣٨

ونصف يوم للهابط إلى مكة ، عمرها حسين بن سلامه عماره متقنة يمشي في عرضها ثلاثة جمال بأحمالها •

وصف العياشي : مر مع طريق هذا الجبل العلامة عبدالله بن محمد بن أبي بكر العياشي من علماء القرن الحادي عشر فسجل مشاهداته وخواطره في رحلته المسماه " ماء الموائد " فقال (٩) : (ولما قربنا من جبل كرا عدلنا يميناً مع بعض تلك الهضاب وآوانا الحر إلى قهوة بأصل الجبل بين صخور عظام حولها ماء صاف يجري على حصباء كالزبرجد عذب بارد سهل التناول للصادر والوارد مارأينا فيما سلكنا من بلاد الحجاز مكاناً أشبه ببلادنا منه • فلما زالت الشمس وتوضأنا للصلاة أخذنا في صعود الجبل العظيم الذي لايماثله في عظمته جبل من جبال تهامة وسلكنا في طرق تمثل مع خراطيمه الهابطة من أعلاها وغالب الطريق في هذا الجبل قد نقي من الصخور العظام ونضدت الحجارة فيه ببناء وثيق مصفح على ممره يقال : ان ذلك من عمل بني العباس لكثرة اعتنائهم ببلد الطائف ونزول ولاة الحجاز منهم به • وقد اثرت السيول مع طوال العهد في أماكن كثيرة من هذا الجبل فخربت بناءه وكثرت للسالك عناءه • ووجدنا في هذا الجبل أشجاراً عظيمة من العرعر (١٠) وغيره من اشجار بلادنا فأنسنا بذلك غاية ، ورأينا القرود به تصيح وتثب في أعالي تلك الصخور فتعجبنا من ذلك وأخبرنا أنها توجد في هذا الجبل وماسمعنا قط أنها بأرض الحجاز وإنما يقال إنها تجلب من الشام والروم الى مصر والحجاز • وقد لقينا في صعود هذا

---

(٩) ماء الموائد جـ ٢ ص ١١٦ •

(١٠) قلت : لايوجد من شجر العرعر اليوم إلا شجيرات قليلة لاستخدامها كوقود وللأعمال الخشبية مثل النوافذ والأبواب وأسقف المنازل في تلك الفترة وقد أورد لنا مؤرخ مكة الفاسي نصاً يؤيد مارمينا اليه حيث قال : (في سنة سبع وثمانمائة قدم إلى مكة الأمير بيسق الظاهري لعمارة سقف المسجد الحرام حيث جلب ذلك السقف من جهة الطائف ويقال له خشب العرعر) ، شفاء الغرام جـ ١ ، ص ٩٠ •

الجبل مشقة ونزلنا عن الدواب وأرجلتنا أوعاره وأغواره كرهاً وماكدنا نصل إلى اعلاه حتى تمكن وقت المغرب وصليناه بثيابنا لشدة البرد وتعجبنا من صنع الله وبديع قدرته • فقد قاسينا أول النهار من شدة الحر وسمومه ماكادت العظام منه تذوب وتنفطر القلوب وكابدنا من شدة البرد آخره ماارتعدت منه المفاصل وكلت القوى عنه) •

<u>وصف المحبي</u> : ومر بهذا الطريق المؤرخ المحبي محمد أمين بن فضل الله الحموي (١٠٦١ - ١١١١هـ) حينما كان مجاوراً بمكة حول سنة (١١٠١هـ) ذاهباً إلى الطائف لزيارة صديقه مصطفى بن فتح الله ويحسن ايراد كل مافي كتبه في وصف رحلته ومن الطريف انه آلى أن لايمر به ولو دك أفتراه الآن بعد دك ذلك الجبل يبر يمينه أم يكفر عنها ا مالنا ولهذا لنسمع إلى وصفه قال (١١) :

ثم دعاني الشوق إلى ذلك الوادي البهيج والمتنزه الذي يأخذ على البصر بمنظره الرهيج فشمرت لقصده عن ساق الهمة وجعلت رؤيته عندي من الأمور المهمة فخرجت من مكة وطرفي من الدمع بالقذى ملآن إلا أني أذكر مياه ذلك الوادي فلا أبيت إلا بغلة ظمآن • وكان عرض لي في الطريق نفرة من لص طائف فكدت أن اصير أتيه من فقيد ثقيف بالطائف ثم سلم الله فحللت بطن وج ونزلت بوادي تزوره السراء من كل فج وكان مناخي (بالسلامة) أجمل مواضعه وأبهاها وأحبها إلى النفوس وأشهاها لاحلاله محل النور من الانسان وإشرافه على فضاء يبعد فيه النظر إذا وقف للاستحسان على مابين غصون ملتفة ومياه بجدرانه محتفة وناد يفوح أريجه وواد يلوح منعرجه •

أتيته من بعد ماكاد الردى يوردني موارد الندامة
فالحمد لله على رؤيته والحمد لله على السلامة

ولقيت به المترجم (١٢) وقد وطأ فيه للرفاهية مضجعاً ، ومهد للعيش النضر مهجعاً ، وثمة جماعة من الأوداء أكسبهم الله محبة كل فؤاد ، وزرع

---

(١١) نفحة الريحانة ، جـ ١ ، ص ٤٧١ - ٤٧٧ •

(١٢) يعني مصطفى بن فتح الله ، المصدر السابق نفسه •

لهم المودة في ملاء به ألف واد فانحزت في غمارهم ، وتمتعت حيناً بتحف اسمارهم وأذكر يوماً مر لي معهم في روض اخضرت أشجاره ، وتنفست عن المسك أسماره ، مهزة نبتة ريانة ، وصبوات سحبه حنانة ، ماؤه يبوح صفاؤه بأسراره ، وتلوح حصباه في قراره ونحن ننفض أعطافنا أريحية ونتهادى رياحنه تحية ، وبيننا حديث مستعذب ، يهز العطف اهتزاز العذب فقلت أصفه :

لله يوم (الطائف) البهج الذي نلنا به أسمى منى وأماني
مع فتية غر الوجوه حديثهم مسترقص لمعاطف الأغصان
رأيت انتظام كلامهم أزهاره فتناثرت في ساحة البستان
وكذا الدراري لم يرقها نظمها فرمت بأنفسها إلى الغدران

ولما فارقتهم وجئت إلى مكة على طريق (كرا) وهو الذي يقول فيه شاعرهم :

عج عن (كرى) فهو مزيح الكرى والنفس منه نفساً تخرج
وفي (الهدى) ضد الهدى مسلك(١٣) يوشك من يسلكه يخرج

كتبت إلى المترجم : حالي بعد فراق اخي حال من فقد الروح وأضحى منازع الجسم المطروح ، وشوقي شوق الظمآن ، لماء الغدران ، والساري في الظلام ، لتبلج البدر التمام ، وأما حديث سفرتي التي أنكت ، وأذكر حر هجيرها فأبكت ، فمن حين ودعت أودعت للقلب ماأودعت لم تغلط بي راحة إلا إلى الهدى ومنها بان عنى الرشد وأخوه الهدى ، فعلوت ذروة أرتني نجوم السماء مظهرة ، وهبطت نجوة كشفت لي تخوم الأرض مظهرة ، فترجلت هيبة وذعراً ، وسلكت مسلكاً مارأيت مثله وعراً ، والرفقة كل منهم في واد ، وبرؤيتهم قرناء احتاجوا إلى قواد لكن منهم من تاه وضل ، وأدركه الاعياء فسئم الحياة ومل ، ومنهم من أخذته الحيرة ، واستولت عليه من احلامه في كراه الظهيرة ، ومنهم وهم الكثير مؤتمون مجوعون ، زمرتهم { إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } وأما انا ، فلو رأيتني وعصاي لقوس قدي وتر وقد جئت من كل نهزة للتهلكة على قدر

---

(١٣) في الأصل (مساكن) ولامعنى لها مع اختلال الوزن .

وأيست من السلامة ، وعدت على نفسي بالملامة ، رأيت شيخاً وقف على ثنية الوداع ، وسلم نفسه للحتف إما بالطمأنينة أو بالخداع ، ولم يبق مني إلا نفس خافت ، وجسم من النصب هافت ، فما تخطت في التخطي لي قدم إلا وأخطأت خطأ كله ندم وعثرت عثرة غصانة بدم ، حتى لطف الله تعالى بلطفه وأولاني فريد رأفته وعطفه فرأيت (المحطة) واحسبني بها حالما • وما تحققت البقاء علم الله حتى وصلتها سالماً ، فقعدت انفض غبار الموت ، واتفقد قواي فأرى قد فات فيها الفوت سوى بقية لم أعدم بها فضل الأقوات ، وأحسب لأجلها من أحياء الأموات فلم يستقر قرارنا ، حتى شدوا من ذلك المكان ، فانحل من عقد عزمي ماكان في حيز الامكان ، ثم رحلنا العيس ، على ذلك الرأي التعيس ، وسرنا إلى ان وصلنا إلى (شداد) (١٤) ونحن نطلب من الله تعالى أن يمدنا منه بامداد • فما نزلنا حتى ركبنا والحال باقٍ وفيه شده فوقفت متمثلاً ، وأنشدت قولي ممتثلاً :

شدوا فحلوا فؤادي وكثرة الشد ترخي

فنزلنا بعد ربع الليل (عرفة) ورأى كل منا صاحبه وعرفه ، فوقفنا ، وماتوقفنا • إلى ان هيأوا لنا مراحاً ، وماتقيدوا به إلا وهم يبغون سراحاً ، فجلسنا بعضنا شاك فقد أحبابه ، والبعض الآخر شاك من الحجارة ، وما أصابه وأنا بينهم ساكت الفأ وناطق خلفاً ، كيف وقد خلفت مايورث الهذيان ، وتأبى

---

(١٤) قال الزركلي : (وصلنا قهوة شداد وشداد اسم مناخة أو نزل كنزل عرفات يأوي إليها الصاعدون إلى الطائف والمنحدرون الى مكة وهي على نحو ثلاث ساعات من عرفات وست ساعات من مكة للراكب وفيها مركز للهاتف (التلفون) يربط الطائف بمكة وهو مفيد لتوطيد دعائم الأمن في تلك المسالك) • مارأيت وماسمعت ص ٧٠ •

قلت : لقد كان هذا في عهد الشريف حسين بن علي والمحطة المذكورة بالمتن النزل أو القهوة هذه غير موجود الآن وليس بشداد الآن الا بعض المزارع والبيوت البسيطة المتفرقة هنا وهناك •

مواقعه أن يحوم حولها النسيان ، ثم انكفأنا انكفاء الحيا ، ولسان الحال يقول : لاسقيا ليومنا ولارعيا • فما راعنا إلا المكاري وحزبه ينادون : هيا فاركبوا ، طلع الفجر • فأبعدوا المدى ، وأزعجوا الصدى ، فنهضت من مرقدي نهضة جفلة ، وما احسبني تنبهت من غفلة ، وركبت الليل البهيم ، والشوق إلى الرقاد شوق الهيم • ومابرحنا في برح وعنا ، حتى وصلنا مع الشروق إلى (منى) • فقلت إلى رفيق لي انتخبته ، ولمثل هذا الأمر انتجبته : هلم فلنستريح ونرح ، ونقيل في هذا المكان المنشرح • فقلت وقال ، واقلت عثرة الدهر واقال ، واطمأن بنا الجلوس حصة ، وارحنا بها مضة وازحنا غصة وأخذنا جانباً من النوم ، إلى أن نصفنا ذلك اليوم ، ثم ركبنا الطريق وفي القلب الى (الخريق)اشد الحريق ، فلم تكن إلا هنيئة وصلنا فيها (الحرم) الآمن ، وبثثنا مافي الضمائر من الشوق الكامن وفارقت رفيقي وأنا على عهده الأمين وذهبت ذات الشمال وذهبت ذات اليمين ، وآليت لاتحربت (كرى) ثانيا ، ولا ألويت عنان عزمي لثنيته ثانياً ، ولو جعلت الجبال دكا ، وأعطيت أرض الحجاز ملكاً وأنشدت :

إن (كرى) خصم حياتي فلا رأيته أخرى ولو في كرى
فراحتي من يومه أصبحت كواصل لما رأتني كرى
وإن من أفظع روعاته لج المكاري في كرا ماكرى

<u>وصف الموسوي</u> : ومر مع هذا الجبل في القرن الثاني عشر : العباس بن علي الموسوي (١٥) فقال فيه : (• • • ثم سرنا فأتينا الكر بعد المغرب والكر هذا أسفل جبل كرا ، وطوله نفى عن أعيننا الكرى ، وهو جبل عظيم قد تجاوز السماك ، ورقى إلى الأفلاك ، قيل : انه متصل إلى صنعاء ، فلم نزل في صعود ، وقيام وقعود ، إلى قريب المضحى ، فصعدنا إلى أعلاه ، وقد ذهب من كل منا قواه) ثم قال : والسراة تصدق على أعلى عقبة كرا وغيره

---

(١٥) نزهة الجليس ومنية الأدب النفيس جـ ٢ ، ص ٣٨٤ - ٤٤٣ •

كالمسمى في هذا الزمان بيعرج بفتح الياء وكسر الراء والمسمى بعفار بفتح العين والفاء والمسمى بخروب بضم الخاء المعجمة والراء المهملة هكذا ينطقها سكان هذه النواحي والمسمى (كنفعر) بضم الكاف وسكون النون وفتح الفاء وسكون العين المهملة وبعدها راء ، وغير هذه المذكورات مما هي كلها سراة الجبل المسمى بالطود ذكره في القاموس في (طود) وقال : إنه ينقاد إلى صنعاء ، والسراة أيضاً أعلا كل شيىء) (١٦) .

وصف محمد صادق باشا : ونزل من هذا الجبل على البغال محمد باشا صادق سنة ١٣٠٤هـ فقال في رحلته " دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج (١٧) : (وسرنا من الهدا الساعة التاسعة ليلاً وبعد خمس دقائق مررنا بدرب الجمال على اليمين وتركناه لكونه مختصاً بسير الجمال ، وبعد ثلاث دقائق ابتدأ النزول من الجبل من درب ضيق صناعي غير منتظم كثير الانعطاف وفي الساعة التاسعة وخمس وأربعين دقيقة مررنا بعين ماء جارية من الجبل تصب في حوض مبني ، وتتدفق إلى الصخور ويقال أن هذا الماء كثير الهضم جداً ، وكان نزول هذه البغال من هذه البقعة المعتادة حاملة العفش من أصحابها من الغرائب ، لصعوبة انحدارها ولولا مهارة البغالة وصناعتهم العجيبة في التحميل وربط العفش ، بحيث أن الراكب كان يستريح عليه للغاية ، ولايخاف من تزحزح الأربطة عند صعود البغل وهبوطه لحصل خطر عظيم للمسافر ، وأما الخيل والحمير فأنها لاتركب لشدة الصعود والانحدار وكثرة الأحجار وانعطافات كسير الثعبان والتلغراف الموصل من مكة إلى الطائف مار من هذا الطريق ، وفي الساعة الحادية عشرة مررنا على ماء جار عذب المذاق ويتهيأ للراكب أن البهيم نازل من سلم مرتفع لكثرة صعوبة الانحدار ولولا قبض الراكب على رباط البرذعة الموجود من خلف لأنكب على الأرض مراراً عند نزول كل

---

(١٦) ضبطها ياقوت في معجمه " خروب " بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره باء موحدة جـ ٢ ، ص ٣٦٢

(١٧) دليل الحج للوارد من مكة والمدينة من كل فج ص ٨١ - ٨٤ .

انحدار وفي الساعة الحادية عشر والدقيقة خمسة وعشرين اجتمع الدربان وفي الساعة الثانية عشر والدقيقة ثمانية وأربعين وصلنا (الكر) وهو نهاية الجبل ٠

وصف الزركلي :ووصف هذا الجبل خيرالدين الزركلي في رحلته " مارايت وماسمعت " فقال (١٨) : (نهضنا صبيحة يوم الخميس تاسع صفر سنة ١٣٣٩هـ ، نرفع أبصارنا الى جبل كراء ، لنبصر ذروته فلا نرى : وركبنا بادىء ذي بدء نحو نصف ساعة ترتفع بنا الدواب صعداً في طريق وعرة وعثة كانت قد جددت عمارتها ٠٠٠ في أيام محمد علي باشا المصري ثم خربها السيل فبقيت آثار العامر منها هو حجارة ملساء لاتملك الدابة حافرها ولا الانسان قدمه في سلوكها إلا بشق الأنفس ٠ وأما الخرب فحجارة وصخور متراكمة على غير نظام ٠ وقد حاول بعض الرفاق ان يكابر فيصبر على الركوب فقلت له : لاتنس أن روحك الساعة في حافر بغلك إن زلق هويت وان هويت فأنت ميت فنزل ، وأخذنا نصعد ذلك الطود المتعلق بقرص الشمس يداعبها منه تارة نتسلق وطوراً نحبو ، وآونة نجلس ثوان أو دقائق حتى بلغنا منتصفه وقد تغير الهواء فرق وانعش ورأينا شجر العرعر وهو من فصائل الصنوبر ، والأثب وهو أشبه بشجر الكينا والتين البري ، وقل السلم والطلح وفي هذا الجبل نمور وضباع وذئاب لم نرها - والشكر لله - وتقل فيه السباع وتكثر فيه القردة (السعادين) وقد رأينا في طريقنا سرباً منها ، ونباتاته كثيرة الأنواع منها العطري والصباغي وواصلنا الصعود حتى جاوزنا ثلثية ، واشتد بنا الظمأ فأبصر بعضنا عيناً من الماء تنبع على يسار الصاعد يسمونها (المعسل) قيل لنا : انها دائمة النبع لاتجف صيفاً وشتاء فنزلت اليها ابل الصدى ، فرأيت ماء يسيراً باردافيه أثر من طعم الطحلب وهي صغيرة لاتتجاوز دائرتها المترين . وعدنا إلى الصعود فرأينا قبل ذروة الجبل حوضاً غير كبير يتجمع فيه ماء المطر منحدراً مما فوقه من معلاة الجبل وهو جاف

---

(١٨) مارأيت وما سمعت ، ص ٧٢ - ٧٣ ٠

ولاأثر للماء فيه ٠ وما بلغنا قمة كرا إلا بعد ثلاث ساعات من ابتداء صعوده أي من مغادرتنا الكر وقد يخيل للانسان أن نزوله عن كرا أسهل من صعوده والحقيقة أنهما سواء لأن المصعد يتسلق ، والمنحدر يزلق ومدة اجتيازه واحدة صعوداً أو انحداراً) ٠

وقد أولى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله تعالى هذا الطريق من عنايته واهتمامه مايدل على عنايته بربط طرق هذه الجزيرة ففي عام ١٣٥٦هـ ، رست مقاولة اصلاحه على شركة المانية وعند توقيع العقد قوطعت هذه الشركة من قبل الجامعة العربية فتأجل مشروع اصلاحه ٠

وفي عام ١٣٧٦هـ ، رست مقاولة اصلاحه على المعلم محمد بن عوض بن لادن ، وفي شهر ربيع الثاني من سنة ١٣٧٩هـ الموافق ١٩٥٦م . بدأ العمل بهذا الطريق ٠ وفي عصر يوم الأربعاء ٣ صفر سنة ١٣٨٥هـ الموافق واحد يونيو (حزيران) ١٩٦٥م ، ١١ الجوزاء ١٣٤٣ شمسية افتتح جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود هذا الطريق : طريق الطائف - مكة - عبر جبل كرا بمنطقة الهدا افتتاحاً رسمياً في حفل كبير دعي إليه أكبر عدد من المواطنين ورجال السلك السياسي والصحافة والإذاعة والتلفزيون العربي والأجنبي والمحلي لنقل صور حية للحفل التاريخي الكبير كما قامت وزارة المواصلات بتوزيع كتاب صور مراحل العمل بهذا الطريق مع محفظة تحمل الطوابع التذكارية التي أصدرتها بهذه المناسبة ٠

وخرجت جميع الصحف لدينا في ذلك اليوم واليوم التالي له بعناوينها الضخمة ، وإلى القارىء الكريم هذه المعلومات المختصرة عن هذا الطريق :

يبلغ طول طريق الطائف إلى مكة إلى الحرم عبر جبل كرا ٨٩ كم ٠

من مكة إلى عرفات ٢١ كم ٠

من عرفات إلى الكر اسفل الجبل ٢٣ كم ٠ من الكر إلى الهدا ٢٢,٥ كم ٠

من الهدا إلى الطائف ٢٠,٥ كم ٠

ترتفع مكة عن سطح البحر ٢٩٠ متراً ٠

ترتفع عرفات عن سطح البحر ٣٢٠ متراً •

يرتفع الكر سفح الجبل عن سطح البحر ٧٥٠ متراً •

يرتفع الهدا (قمة جبل كرا عن سطح البحر ١٩٥٠ متراً •

يرتفع الطائف عن سطح البحر ١٥٥٠ متراً •

يبلغ عرض الطريق ١٢ م في السهل •

يبلغ عرض الطريق ١٤ م في الجبل •

أحيط الطريق بحواجز اسمنتية على طول الطريق بارتفاع ٧٠ سم • نسبة الميول في طريق كرا ٦ ٪ وهذه النسبة لم يسبق أن طبقت في الشرق الأوسط علماً بأن المقياس العالمي المتبع هو من ٧ ٪ إلى ٩ ٪ مقياس المنسوب في طريق الطائف واحد بينما تختلف المقاييس في الطرق العالمية المماثلة •

بلغ عدد الجسور والعبارات التي أنشئت في الطريق لتصريف مياه السيول ١٠٣ مابين كبير وصغير •

بلغت كميات الصخور التي نسفت بالديناميت في الجبل أربعة ملايين متراً مكعباً •

بلغت كميات الديناميت التي استعملت في نسف الصخور (١٢٠٠) طن •

بلغت كميات الخرسانة المسلحة التي أقيمت منها الجسور والحواجز وغيرها ثمانين ألف متر مكعباً •

بلغت كميات الخرسانات البيضاء التي استعملت في الجبل (٣٤٠) متراً مكعباً •

قدرت التكاليف لهذا الطريق ١٥٠ مليون ريال ثم زيدت إلى أن بلغت ١٨٠ مليون ريال (١٩) •

---

(١٩) قلت : وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز قام حفظه الله بتوسعة طريق مكة الطائف وجعله مزدوجا في طريقين منفصلين كل طريق يحتوي على ثلاث مسارات بالإضافة إلى المواقف الجانبية وعمل على جانبي الطريق أسلاك شائكة لمنع دخول المواشي اليه كما عمل للطريق كباري وعبارات لتصريف مياه السيول وشجر وأضيىء بعض منه ولم يتبق الا جزء يسير في جبل كرا سوف يتم انجازه ان شاء الله •

طريق عفار : قال ياقوت في معجمه (٢٠) العفر في اللغة : التراب ، يقال : عفرت فلانا عفرا وهو منعفر الوجه أي اصاب وجهه التراب ، وعفار النخل : تلقيحها ومنه الحديث ، ان رجلاً جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني ما قربت أهلي منذ عفار النخل وقد حملت ، فلاعن بينهما ، والمرخ والعفار شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر ، ومنه : في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار ، وعفار : موضع بين مكة والطائف .

قلت : ويطلق هذا الاسم على موضعين :

الأول : جبل مشهور يقع بديار بني سفيان في الشفا وينحدر سيله إلى لية عن طريق (غدير البنات) وهو لبني سفيان من ثقيف .

الثاني : عفار هذيل وهو المقصود بهذا البحث ، ويقع في صدور التهم ، وهي طريق صعبة قل من يسلكها من وعورتها ، تسمى باسم هذا الجبل ، وهذه الطريق يأتي سالكها على (الغديرين) ثم ينزل على رأس وادي نعمان ، وقد يسلك سالك هذه الطريق (ضحياء قريش) ثم ينزل من (ربع عفار) على (صدور عفار) التابع لهذيل ، وينحدر سيله إلى نعمان .

قال ياقوت (٢١) : ويقال انه في هذا الطريق صحب معاوية بن أبي سفيان وائل بن حجر قال ابن كثير (٢٢) : قال ابو عمر بن عبدالبر : كان وائل بن حجر أحد اقيال حضرموت ، وكان ابوه من ملوكهم ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه قبل قدومه به وقال : يأتيكم بقية أبناء الملوك ، فلما دخل رحب به وأدناه من نفسه ، وقرب مجلسه وبسط له رداءه ، وقال : { اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده } واستعمله على الأقيال من حضرموت وكتب معه ثلاث كتب ، منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية وكتاب إلى الأقيال

---

(٢٠) معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ١٣١ وجعلنا طريق عفار هنا مع طريق كرا تمشياً مع وصف المؤلف للطرق بالترتيب من الشمال إلى الجنوب بالرغم من اندراسه .

(٢١) المصدر السابق نفسه .

(٢٢) البداية والنهاية ، جـ ٥ ، ص ٧١ ، ٧٢ .

والعباهلة ، وأقطعه أرضاً ، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان فخرج معه راجلا فشكى إليه حر الرمضاء ، فقال له وائل : أسكت فلست من ارداف الملوك ، ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية - وهو أمير المؤمنين - فعرفه معاوية فرحب به وقربه وأدناه وأذكره الحديث ، وعرض عليه جائزة سنية فأبى أن يأخذها ، وقال : أعطها من هو أحوج اليها مني ٠

وفي حديث سماك بن حرب الذي رواه الإمام أحمد في مسنده قال سماك في حديثه عن وائل ، قال : وددت اني كنت حملته بين يدي ، وقد رواه ابو داود والترمذي من حديث شعبة ، وقال الترمذي : صحيح (٢٣) وقال الهجري (٢٤) : (نزل محمد بن داود (٢٥) وهو أمير في طرده ، على ابن يحيى بالضحياء من نجد عفار وهو جالس فلما قراه هو ومن معهه أتاه بضمة من ضرم فتمندل بها وقال : ماأطيب ريحه) وأظن انه يعني هذا الموضع وذلك لأن ضحياء قريش متصلة بجبل عفار ، وطريق عفار من الطائف يأتي على هذه الضحياء ٠

قال ابن المجاور (٢٦) : (من مكة إلى منى فرسخ (٢٧) ، إلى المشعر الحرام فرسخ وإلى جبل عرفات فرسخ مبتدى وادي نعمان فيه أراك ونخل ،

---

(٢٣) ابن حنبل : المسند ، جـ ٦ ، ص ٣٤٧ ، أبو داود : السنن ، جـ٣ ، ص ١٧٣ حديث رقم (٣٠٥٨) ، ٣٠٥٩) ، الترمذي : الجامع الصحيح ، جـ٣ ، ص ٦٦٥ حديث رقم (١٣٨١) ٠

(٢٤) تحديد المواضع ، ص ٣٣٣ ٠

(٢٥) محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي العباسي كان والي الحرمين الشريفين ، ذكر بن جرير أنه كان والياً على مكة المكرمة سنة احدى وعشرين ومائتين لاسنة سبع وعشرين ومائتين ويكون بذلك حج بالناس أربعة عشر سنة ولعله كان الوالي على مكة في هذه السنين وفي أكثرها بالاضافة الى ولاية الطائف المحروس ٠ الفاسي : العقد الثمين جـ٢ ص ١٥

(٢٦) تاريخ المستبصر ، ص ١٧ ٠

(٢٧) بهامش الأصل شرقة ٠

إلى برقة ثلاثة فراسخ وبه قبر الأمير شكر بن أبي الفتوح (٢٨) الذي استفتح ... وإلى المرزة أربع فراسخ والأصح ستة فراسخ وإلى الحجر فرسخين ، ... يكون جوازك على جبل عال يسمى : عفر ، قال ابن المجاور : ولاشك انه ... غزوان ، وبه قال الشاعر :

اذا خفت يوماً من أمير عقوبة فلي باللوى من رأس غزوان منزل

... : أما كلام بعض المؤرخين أن الطائف تقع على جبل غزوان فهو من باب ... ، ويسكن عفارا - في وقتنا هذا - الزيادين أو آل زيد بطن من هذيل ، ... لقلتهم قبل قرن تقريباً ، تحالفوا مع جيرانهم من قريش من سكان ... حتى كادوا يشاركونهم في أماكنهم ، وقد كثر آل زيد (الزيادين) ... ، ولوجود الأمان وانتشار الأطمئنان رغب بعضهم في الانفكاك عن قريش ... أن هذه الرغبة عورضت من قبل قريش ولم تلق ترحيبا من المسؤولين ... وجود وثائق قديمة تنص على دوام هذا التحالف ، وتنظم دفع الزكاة والجهاد ... قريش وآل زيد (الزيادين)

(٢٨) شكر بن الحسن بن جعفر بن محمد الحسني من نسل موسى الكاظم أمير تولى مكة استقلالا بعد موت أبيه أبي الفتوح وحارب أهل المدينة وملكها فجمع بين الحرمين واستمر إلى أن مات سنة ٤٥٣هـ ولم يعقب وبه انقرضت دولة السليمانيين من مكة وجاءت دولة الهواشم . الفاسي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ١٤ .

المبحث الثالث
طريق اليمانية

اليمانية (نخلة اليمانية) : واد يصب فيه يدعان (جدعان) وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبه عسكرت هوازن يوم حنين ، ويجتمع بوادي نخلة الشامية في بطن مر ، سبوحة واد يصب باليمانية على بستان بن عامر ، وعنده مجتمع نخلتين ، وهو في بطن مر ، قال أبو زياد الكلابي : نخلة واد من الحجاز بينه وبين مكة مسيرة ليلتين ، إحدى الليلتين من مكة يجتمع بها حجاج اليمن وأهل نجد ، ومن جاء من قبل الخط وعمان وهجر ويبرين ويجتمع حاجهم بالبوبات ، وهي اعلى نخلة وتسمى نخلة اليمانية ، وتسمى النخلة الأخرى الشامية ، وهي ذات عرق ، وأما أعلى نخلة ذات عرق فهي لبني سعد بن بكر الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كثيرة النخل (١) .

قال البكري :(٢) (قال ابن ولاد : هما نخلة الشامية ونخلة اليمانية ، فالشامية واد ينصب من الغمير ، واليمانية واد ينصب من قرن المنازل ، وهو طريق اليمن إلى مكة ، فإذا اجتمعا كانا وادياً واحداً فهو المسد ، ثم يضمهما بطن مر) .

مرور النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق :

ومن هذا الطريق سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في عودته من دعوة ثقيف إلى الإسلام قال ابن هشام (٣) : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي ، فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تعالى وهم فيما ذكر لي - سبعة نفر من أهل نصيبين - فاستمعوا له ، فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين ، قد آمنوا وأجابوا الى ماسمعوا فقص

---

(١) معجم البلدان لياقوت ، مادة النون والخاء ، جـ٥ ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٢) معجم ما استعجم ، جـ ٤ ، ص ١٣٠٤ .

(٣) السهيلي : الروض الأنف ومعه ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ٤ ، ص ٣٦ .

الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل : (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ) الى قوله (وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) ٢٩ - ٣٠ من سورة الأحقاف .

وقال تبارك وتعالى (قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ) ١ - من سورة الجن إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة .

كما سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الطريق حينما تجهز لفتح الطائف .

قال ابن اسحاق (٤) : (فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانية ، ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية ، فابتنى بها مسجداً فصلى فيه) .

وهكذا كان بعد فتح مكة وبعد غزوة حنين حينما عزم صلى الله عليه وسلم على محاصرة الطائف . وتختلف طرق اليمانية ووادي قرن (السيل الكبير) باختلاف طرق المسافرين اليها من الطائف وبعض ضواحيه .

فالمسافر من الطائف يمر بالحوية ، فالسيل الصغير فالمناقب (الريعان) جمع ريع فقرن المنازل (وهو السيل الكبير) فوادي نخلة اليمانية فقرية الزيمة فوادي سبوحة ، فوادي يدعان (جدعان) ، فالشرائع فمكة .

والمسافر من لقيم ورحاب ربما سلك وادي قرن ، ثم عقبة دجني (٥) وتصحف في الكتب القديمة بدحنى وتحرف بدحنى) ثم يتجه غرباً حيث يمر بمنهل حنين - عين الشرائع - فمكة .

والمسافر من كلاخ وعكاظ ربما سلك ومر بالحوية فقرن المنازل (السيل

---

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢ : ٤٨٢ .

(٥) يحدها شرقاً ريحة ، وغرباً : ضلع السنيح ، وشمالاً : حزيم فواز ، وجنوباً : رحاب ، وتنحدر مسابيل (دحنى) على وادي (قرن) . وقد كانت في القديم عامرة حتى عدها صاحب معجم البلدان من مخاليف الطائف وانظر المعجم للبكري ، ولياقوت ، وسيرة بن هشام ٣ - ٤ : ٤٢٨ - ٤٨٨ ، وتاج العروس ٩ : ١٩٦ .

الكبير) فوادي نخلة إلى مكة .

والمتقدمون الذين قالوا : أن سوق عكاظ بين نخلة والطائف ، قصدوا هذا الطريق ، ومنه سارت قريش حينما انهزمت في وقعة الفجار مارة بنخلة ، وسالك هذا الطريق طريق اليمانية يمر - كما أوضحت سابقاً - بوادي الشرائع ثم بوادي يدعان (جدعان) فوادي سبوحة ، فقرية الزيمة ، فوادي نخلة اليمانية فقرن المنازل (السيل الكبير) فالمناقب (الريعان جمع ريع) ثم ينحرف ذات اليمين مشرقاً الى الطائف ، وكان الطريق هو الرئيسي للسيارات والقوافل حتى تم اصلاح جبل (كرا) سنة ١٣٨٢ هـ ، فهجره الناس الى جبل كرا ، وقرأنا بالصحف إعلاناً عن تمهيد طريق اليمانية وتعبيده وإصلاحه بالزفت فإذا تم ذلك بمشيئة الله فإنه يخف الضغط على جبل كرا (٦) .

ذم جميع الطرق والثناء على طريق اليمانية : وقرأت بهامش كتاب " الطيف الطائف من تاريخ الطائف " لابن علان (٧) قال المفتي الشيخ المنوفي (٨) مخاطباً ابنه زين العابدين في ذم كرا وغيره هذه الأبيات من قصيدة :

ابني زين العابدين اسمع نصيـ ـحة مخلص لك سرها يتأجج
عج عن (كرا) وارحم شبابك لاتجز أبداً به ونظير ذلك (يعرج)
ركن (الثنية) مع (عفار) دعهما فيذكرها مازال صدري يحرج
وعليك بالسهل الهني فسر به لاتخش منه ما يروع ويوهج
وامش الهوينا باليمانية التي فيها لعمرك كل هم يفرج

---

(٦) قلت لقد تم بالفعل تعبيد هذا الطريق وتزفيته فأصبح مزدوجاً بستة مسارات وعاد الناس اليه مرة أخرى .

(٧) ابن علان : طيف الطائف في فضل الطائف ، مخطوط ، ورقة رقم (٣٤ب) هامش جانبي .

(٨) سعيد بن محمد بن أحمد المنوفي الشافعي المكي مفتي الشافعية بالديار الحرمية الامام الفقيه ، ولد بمكة المشرفة وبها نشأ وقرأ على والده وغيره من العلماء الأفاضل فافتى ودرس وكان حافظاً للمذهب محدثاً ناقداً يكاد يتوقد ذكاؤه ، توفي بمكة المكرمة في نيف وعشرين ومائة وألف وعقب أبناء أفاضل ، للمزيد ينظر مرداد : مختصر نشر النور والزهر ، جـ١ ، ص ١٦٥ .

الى آخر الأبيات • وذكر في صلب الكتاب سبع فوائد فقهيـة متعلقة بالسفر من الطائف إلى مكة منها فـي السـادسة (٩) (انه ليـس علـى أهـل الطائف دم التمتـع وعدهم من حاضري المسجد الحرام) وأراه بعيداً لا دليـل عليه مخالفاً لظاهر الآية والنصوص الفقهية •

(٩) ابن علان : المصدر السابق نفسه •

الفصل الثالث

أودية الطائف

المبحث الأول : وادي وج

المبحث الثاني : وادي لية

المبحث الثالث : وادي نخب

المبحث الأول

وادي وج

وادي وج قال بن الأعرابي (١) : أصل الوج في اللغة السرعة بفتح الواو وتشديد الجيم ، وفي "التاج" : الوج عيدان يتبخر بها • وفي "تهذيب متن اللغة للأزهري" : عيدان يتداوى بها ، وقيل دواء من الأدوية قال ابو منصور الجواليقي : وما أراه عربياً محضاً ، أي فهو فارسي معرب كما قاله بعضهم ، وقيل الوج القطا . كذا في "لسان العرب" و "المعجم" والوج : النعم ثم قال : وج : اسم واد بالطائف سمي بوج بن عبدالحي من العمالقة ، وقيل من خزاعة قال عروة ابن حزام :

أحقاً ياحمامة بطن وج ... بهذا النوح أنك تقصدينا
غلبتك بالبكاء لأن ليلي ... أواصله وأنك تهجعينا
وأني إن بكيت بكيت حقاً ... وأنك في بكائك تكذبينا
فلست وإن بكيت اشد شوقاً ... ولكني أسر فتعلنينا
فنوحي ياحمامة بطن وج ... فقد هيجت مشتاقاً حزينا

قال السيد محمد مرتضى الزبيدي : قرأت هذه الأبيات في "الحماسة" لابي تمام والذي ذكرت هنا رواية "المعجم" وبينهما تفاوت قليل • واختلفوا في (وج) فقال صاحب "القاموس" : هو اسم للوادي • ورد على الجوهري القائل بأنه اسم للطائف وغلطه في ذلك ، كما نبه على ذلك أبو سهل محمد بن سهل في هامش "الصحاح" وغيره ، وهذا أعني قول صاحب "القاموس" أن وجاً اسم وادٍ بالطائف موافق لما نص عليه الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في "المهذب" وكذا النووي في "الروضة" والرافعي في "الشرح الكبير" وقالا أنه وادٍ بصحراء الطائف • وقال النووي في "شرح المهذب" : وأما قول المصنف إنه واد بالطائف فكذا قال غيره من أصحابنا الفقهاء • وقال الحازمي في "المؤتلف والمختلف في الأماكن" : (وج) اسم لحصون الطائف وربما اشتبه بوح بالحاء المهملة وهو ناحية بعمان •

---

(١) تاج العروس جـ ٢ ، ص ١١٠ ، ومعجم البلدان جـ ٥ ، ص ٣٦١ - ٣٦٢

وقال ياقوت (٢) : وج اسم للطائف سميت وجاً بوج بن عبدالحق من العمالقة وقال النووي (٣) : والذي أرجحه في ذلك أن الطائف مدينة جاهلية قديمة كانت تسمى " وجاً " باسم أول من نزلها وهو : وج بن عبدالحي أو عبدالحق من العمالقة قال النابغة :

أتهدي لي الوعيد ببطن وج كأني لاأراك ولا تراني

وقال الثقفي : (٤)

سقياً لوج وجنوب وج واحتله غيث دراك الثج

وقال امية بن ابي الصلت : (٥)

إن وجاً وما يلي بطن وج دار قومي بريدة ورتوق

ثم لما بنت ثقيف عليها السور والحائط انتقل اسم المدينة من وج إلى (الطائف) • قال أبو الصلت والد أمية (٦)

نحن المبنون في وج على شرف تلقى لنا شفعاً منه وأركانا
انا لنحن نسوق العير آونة بنسوة شعث يزجين ولدانا
وما وأدنا حذار الهزل من ولدٍ فيها وقد وأدت أحياء عدنانا
ويانع من صنوف الكرم عنجدنا منه ونعصره خلا ولذانا
قد اذ هامت وأمست ماؤها غدق يمشي معاً أصلها والفرع آبانا
إلى خضارم مثل الليل متجئاً فوما وقضبا وزيتونا ورمانا
فيها كواكب مثلوج مناهلها يشفي الغليل بها من كان صديانا
ومقربات صفون بين أرحلنا تخالها بالكماة الصيد عقبانا

---

(٢) معجم البلدان ، جـ٥ ، ص ٣٦١ ، البكري : معجم ماستعجم ، جـ٤ ، ص ١٣٦٩ •

(٣) تهذيب الأسماء واللغات جـ١ ، ص ١٩٢ ، جـ٢ ، ص ١٩٨ •

(٤) الأصفهاني : بلاد العرب ، ص ٢٩ •

(٥) البكري : المصدر السابق نفسه • وقوله : بريدة : يريد أن بلادهم مرتفعة لايرومها أعداؤهم أما البريدة فمن معانيها : الريح اللينة • ومن معانيها أيضاً : الارتياد كأنه يريد أن بلادهم فيها مراعي ابلهم وماشيتهم لايتكلفون معها رحلة إلى مراع بعيدة • ورتوق جمع رتق ، وهو الشرف •

(٦) البكري : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٨٨٦ ، جـ ٤ ، ص ١٣٦٩ ، ياقوت : المصدر السابق جـ ٤ ، ص ٨ ، جـ ٥ ، ص ٣٦١ •

وحدده صاحب " القاموس " وادي وج بقوله(٧) : وهو مابين جبلي المحترق والأصيحرين بالتصغير • قال العجيمي (٨) : قال بعضهم : وهذا طوله ، وأما عرضه : فهو من اسفل الجبل المسمى بالمدهون إلى نحو الجبل المسمى بأم السكارى ، قال الدهلوي (٩) : والمدهون جبل بأول المثناة يمنا معروف وبجانبه بستان أولاد الفقيه في عصرنا هذا (١٠) ، وأم السكارى جبل في جهة القبلة اي طرف المغرب معروف بالسلامة عند مسجد المحجوب المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ (١١) والمحترق : جبل اسود في أعلى المثناة ويقابله واد فيه جبل يقال له : صعب والأصيحرين جبل مقابل لشرقي المسجد العباسي هذا حده طولاً وهذا الجبل المقابل لشرقي المسجد في طريق (لية) وهو المشهور بالبازمين (١٢) وأما حده عرضاً فهو مابين جنبتي الوادي ومنه الخبزة كما في تاريخ المرجاني (١٣) ، واما النور بن عراق فقد قال : لم أر تحديده ، ونقل بن فهد عن السهيلي رحمه الله أن وجاً كان رجلاً من العمالقة فحوط له مواليه هذه القرية التي سميت باسمه ، فضبطوا واديها مابين بناء الصخور ، وشيدوا له بها القصور وغرسوها أشجاراً وفجروها أنهاراً •

قال بن المجاور (١٤) : حدثني محمد بن صالح البلخي قال : حدثنا

---

(٧) الفيروز آبادي ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ •

(٨) اهداء اللطائف ، ص ٣٨ •

(٩) ملحقات واضافات على كتاب العجيمي (اهداء اللطائف) مخطوط مكتبة محمد سعيد آل كمال الخاصة

(١٠) قلت : وبهذا الجبل مسجد مشهور يسمى بالمدهون نسبة إلى الجبل كما يسمى بمسجد القنطرة نسبة إلى قنطرة العين التي كانت تمر من أمامه في السابق ، ويسمى كذلك بمسجد القابل نسبة إلى بستان القابل الذي يقع بجواره ذو المأذنة التي تشبه في طرازها المآذن الملوية التي ظهرت في العصر العباسي بجامع سامراء بالعراق وجامع أحمد بن طولون بمصر • وأرجع بناء هذا المسجد في أواخر العصر العثماني ويقع غرب قصر أفراح المثناة حاليا •

(١١) قلت : يقع هذا المسجد بجوار دار عمدة حي السلامة الفنة من الشرق • وكانت وفاة الميرغني المحجوب سنة ١٢٠٧هـ ، ينظر ص ١٧٧ هامش (٣) •

(١٢) قلت : ويقع جبل البازم الجنوبي بحي الشهداء الشمالية شرق طريق الكورنيش حالياً (وادي وج) أما جبل البازم الشمالي فيقع في شرق حي الشرقية غرب طريق الكورنيش حالياً (وادي وج) •

(١٣) المرجاني : عبدالله بن عبدالملك القرشي البكري القرطبي المتوفى سنة ٧٥٢ هـ ، له ترجمة في كتابه (بهجة النفوس والأسرار في تاريخ هجرة المختار) مخطوط ، وفي صفحة ٦٨ وما بعدها ذكر بعض آثار الطائف •

(١٤) تاريخ المستبصر ، ص ١ ، ص ٢٢ •

محمد بن ابراهيم قال : كنا مع عبدالعزيز بن أبي رواد في المسجد الحرام فأصابنا مطر شديد • وريح شديدة • فقال عبدالعزيز : خرج سليمان بن عبدالملك إلى الطائف فأصابهم نحو من هذا ببعض الطريق ، فهالهم ذلك وخافوا ، فأرسل إلى عمر بن عبدالعزيز وكانوا إذا خافوا شيئاً أرسلوا إلى عمر فقال له سليمان بن عبدالملك : ألا ترى مانحن فيه ؟ فقال : ياأمير المؤمنين هذا صوت رحمته فكيف بصوت عذابه ، وخرج سليمان إلى الطائف قال : فلما قدم اليها لقيه أبو زهير أحد بني ثقيف فقال : ياأمير المؤمنين اجعل منزلك عندي فقال اني أخاف الصداع ، فقال كلا إن الله قد رزقني خيراً كثيراً ، قال : فنزل ورمى بنفسه على البطحاء فقيل له الوطاء ، فقال : لا البطحاء أحب إلي ، فلزمه بطنه فأتى بخمس رمانات فأكلهن ، وأتوه بخمس أخرى فأكلهن – ثم حكى الراوي في مبالغة كثرة أكله بما لايصدقه العقل – قال : ثم نام وانتبه فدعا بالغداء فأكل مع أصحابه ، فلما فرغ دعا بالمناديل فكان فيها قلة من كثرة الناس ، فلم يكن عندهم من المناديل مايسعهم ، فقال : كيف الحيلة ياأبا زهير ؟ فقال أبو زهير : أنا أحتال ، فأمر بالضرم والخزامي وما أشبههما من الشجر فأتى له بما يمسح يده ، ثم شمه فقال : ياأبا زهير دعنا وهذا الشجر ، وخذ هذه المناديل أعطها العامة ، ثم قال سليمان : ، ياأبازهير هذا الشجر الذي ينبت عندكم كافور هو ؟ قال : لا • فأخبره بخبره فأعجب سليمان وقد قال امرؤ القيس الكندي :

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد أنيابها إذا طرب الطائر المستحر

فلما فرغ قال أبو زهير : افتحوا الأبواب ، ففتحت ودخل سليمان مع الناس فأصابوا بستانا ذا أكمام وأتمام من الخير والفواكه فأصابوا الفاكهة ، فأقام سليمان يومه ومن الغد ، ثم قال لعمر : ألا ترى أنا قد أضرينا بهذا الرجل فرحل ، فنظر إلى الوادي وخضرته مع طيب رائحته فقال : لله در قسي أي واد نزل ! ونظر إلى عناقيد عنب يظنها الحرار فقال له عمر : يأمير المؤمنين هذه

عناقيد العنب (١٥) فأقام سبعاً ثم رجع إلى مكة .

قضائل وادي وج : وكان وادي وج خصيباً ممرعاً تتزاحم الحدائق والجنان في جنباته وعلى جانبي هذا الوادي أشجار الطلح والسدر في طولها وعظمها وارفة الظلال ، فلقد روى إمام المفسرين أبو جعفر الطبري في تفسيره (١٦) عند قوله تعالى : (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾) قال حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : حدثنا عيسى ، وحدثني الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى : (وطلح منضود) قال : موزكم لأنهم كانوا يعجبون بوج وظلاله ، ومن طلحه وسدره ، وفسر الطلح بالموز أهل التأويل من الصحابة والتابعين ، ولكن معمر بن المثنى كان يقول : هو أي الطلح عند العرب شجر عظام كثير الشوك وأنشد لبعض الحداة (١٧) :

بشرها دليلها وقالا : غدا ترين الطلح والحبالا

وروى أبو داود في سننه (١٨) عن عروة بن الزبير قال : لما أقبلنا مع رسول

---

(١٥) في رواية بن عبدربه وياقوت يادر الزبيب . العقد الفريد ، جـ ٦ ، ص ٢٥١ ، معجم البلدان جـ ٤ ، ص ١١ .

(١٦) جامع البيان في تأويل القرآن ، جـ ٢٧ ، ص ٨١ .

(١٧) من شواهد أبي عبيدة في " مجاز القرآن " الورقة ١٧٥ - أ من الصورة ٢٦٣٩٠ عن مخطوطة مراد ملا بالأستانة - أنشده عند قوله تعالى : ((وطلح منضود) قال زعم المفسرون أنه الموز ، وأما العرب فالطلح عندهم شجر عظيم كثير الشوك وقال الحادي : بشرها دليلها البيتين) . انتهى . وأما الحبال بالحاء المهملة كما في رواية الطبري فهي جمع حبل وهو : الرمل المرتفع ينقاد مسافة طويلة بالأرض - وبالجيم في رواية أبو عبيدة وهي جمع جبل ، يبشر ناقته بأنها تبلغ وطنها غدا ، وترى ماألفته من شجر الطلح والرمال أو الجبال .

(١٨) سنن أبي داود مع حاشيته " عون المعبود " جـ ٢ ، ص ١٦٤ - ١٦٦ .

الله صلى الله عليه وسلم من لية حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في طرف القرن الأسود (١٩) حذوها (٢٠) فاستقبل نخباً ببصره - وقال مرة واديه ووقف - حتى اتقف (٢١) الناس كلهم ثم قال : { إن صيد وج وعضاهه (٢٢) حرم محرم لله } وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره لثقيف • ورواه أيضاً الإمام أحمد في مسنده رقم ١٤١٦ ودل الحديث على تأكيد حرمة وادي وج

قال ابن الأثير في " النهاية " : يحتمل أن يكون على سبيل الحمى له ، ويحتمل أن يكون حرمة في وقت معلوم ثم نسخ ، وكذا قال الخطابي وفيه تحريم صيد ادي وج وشجره ، وقد ذهب إلى كراهته الشافعي وجزم جمهور أصحاب الشافعي بالتحريم وقالوا : إن مراد الشافعي بالكراهة كراهة التحريم • قال ابن رسلان : في " شرح السنن " بعد ان ذكر قول الشافعي في " الإملاء " : وللأصحاب فيها طريقان أصحهما : وهو الذي أورد الجمهور القطع بتحريمه قالوا : ومراد الشافعي للكراهة كراهة التحريم ثم قال : وفيه طريقان أصحهما وهو قول الجمهور يعني من أصحاب الشافعي أنه يأثم فيؤدبه الحاكم على فعله ولايلزمه شيىء لأن الأصل عدم الضمان إلا في ما ورد به من الشرع ، ولم يرد في هذا شيىء ، والطريق الثاني : حكمه في الضمان حكم المدينة وشجرها وفي وجوب الضمان فيه خلاف وأشار الحديث إلى أن تحريم وادي وج قبل نزوله صلى الله عليه وسلم وحصاره لثقيف إذ كانت غزوة الطائف سنة ثمان للهجرة حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً من حصن الطائف ، وعسكر هناك محاصراً ثقيفاً ثمانية عشر يوماً •

---

(١٩) القرن الأسود : جبل صغير بوادي نخب .

(٢٠) حذوها : أي حذو الشجرة (السدرة) •

(٢١) أتقف : أي حتى وقفوا اتقف مضارع وقف • تقول : وقفته فاتقف • مثل وعدته فاتعد والأصل فيه أو تقف فقلبت الواو ياء لسكونها وكسر ماقبلها ثم قلبت الياء فاء وأدغمت في تاء الافتعال

(٢٢) العضاه : بكسر العين المعجمة وتخفيف الضاد المعجمة : كل شجر فيه شوك واحدتها عضاهة وعضهه • قال الجوهري : العضاء كل شجر يعظم وله شوك •

وقال ابن اسحاق : بضعا وعشرين ليلة • وقوله : وذلك قبل نزوله الطائف ليس من قول ابي داود راوي الحديث ولا من قول شيخه حامد بن يحيى ، لأن الإمام أحمد بن حنبل أخرجه من طريق عبدالله بن الحارث وفيه هذه الجملة أيضاً ، فيشبه أن يكون هذا القول مادون الزبير بن العوام الصحابي • قال الخطابي : ولست أعلم بتحريمه وجهاً إلا أن يكون ذلك على سبيل الحمى لنوع من منافع المسلمين ، وقد يحتمل أن يكون ذلك التحريم إنما كان في وقت معلوم وفي مدة محصورة ثم نسخ ويدل على ذلك قوله : : وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً ، ثم عاد الأمر فيه إلى الإباحة كسائر بلاد الحل • وفي كون تحريم وج قبل نزول الطائف نظر لما أورده ابن القيم (٢٣) عن محمد بن اسحاق وملخصه : أن رجالاً من ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بعد وقعة الطائف فضرب عليهم قبة في ناحية المسجد ، كما يزعمون ، وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتبه وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم أي بعد إسلام أهل الطائف : { بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين : إن عضاه وج وصيده حرام لايعضد من وجد يصنع شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتنزع ثيابه ، فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبي محمداً ، وإن هذا أمر النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبدالله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه في ماأمر به محمد رسول الله } •

قال ابن القيم : ومما يؤخذ من هذا الحديث : أن وادي وج وهو واد بالطائف حرم يحرم صيده وقطع شجره وقد اختلف الفقهاء في ذلك ، والجمهور قالوا : ليس في البقاع حرم ، إلا مكة والمدينة ،وأبو حنيفة رحمه الله خالفهم في حرم المدينة وقال الشافعي في أحد قوليه : وج حرم يحرم صيده وشجره ،

---

(٢٣) زاد المعاد ، جـ ٣ ، ص ٤٩٩ - ٥٠٨ •

واحتج لهذا القـــــول بحـدثين أحدهمـــا هذا الـذي رواه بن اسحـاق ، والثـاني مـارواه أبو داود والإمـــام أحمـــد عـن عـــروة بن الـزبير عـن أبيه الـزبير أن النبي صلى لله عليه وسلم قال : { إن صيـد وج وعضاهه حرم محرم للـه } وهذا الحديث يعرف لمحمد بن عبدالله بن انســان الطـائي عن أبيه عن عروة • قال البخاري في تاريخـه : لايتابع عليه ، وفي سمـاع عـروة من أبيه نظر وإن كـان قد رآه ، وقال النـووي (٢٤) اسناده ضعيف • قلـت ويظهر أن سبب تضعيفـــه كـونه من رواية محمد بن عبدالله بن انسان الطـائي الثقفي عن أبيه ، وقـد قال فيهما الحافظ بن حجـر العسقلاني : (٢٥) أمـا محمد بن عبدالله بن انسـان فقال بن أبي خيثمة عن بن معين ليس به بأس ، وقـال ابو حاتم : ليـس بالقـوي فـي حديثه نظر ، وذكـره بن حبـان في الثقات وقـال البخـاري لما ذكر حديثه في صيد وج : ولم يتابع عليه ، وأما أبوه عبدالله فقال فيه البخاري : لم يصـح حديثه ، وذكره بن حبان فـي الثقات وقال : كان يخطـيء • روى لـه أبو داود حديثـاً واحداً في تحريم صيد وج ، وتعقب الذهبـي قول بن حبان فقال : هذا لايقوله الحافظ إلا فيمـن روى عـدة أحاديث ، وعبـدالله مـاعنده غير هذا الحديث ، فإن كان أخطأ فيه فما هو الذي ضبطه انتهـى • والحديث سكت عنه أبو داود •

وفي فضائل وادي وج وحرمته آثار أخر ذكرها العجيمـي (٢٦) بغير اسناد ولم يبين درجتها من الصحة أو الضعف ، فقال في فضل الطائف منها :

١ - أن اللـه سبحانه وتعالـى جعل لها كالحرمين حرمة وشـرفاً فنهى عن تنفير صيدها وعضد شجرها فيما أخبر به عنه صلى الله عليـه وسلم من قول : { وج حرم الله عز وجل } رواه البغوي في " المصابيح " •

---

(٢٤) تهذيب الأسماء واللغات جـ ٢ ، ص ١٩٨ •

(٢٥) تهذيب التهذيب ، جـ ٥ ، ص ١٤٩ ، جـ ٩ ، ص ٢٤٨ •

(٢٦) اهداء اللطائف ، ص ٤٤ ، ٤٥ •

٢ - وقوله صلى الله عليه وسلم : { إن وجا مقدس } رواه المحب الطبري .

٣ - وقوله صلى الله عليه وسلم : { إن الله أمرني أن أقدس وجاً فقدسوها ألا لا يختلى خلاها ولايعضد شجرها ، ولاينفر صيدها } أخرجه المحب بن فهد وغيره .

قال الأستاذ خير الدين الزركلي (٢٧) ولم يمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوادي في غزوة الطائف لأنه جاءه من طريق السيل فوادي لية وهو على شرق الطائف منحرفاً قليلاً إلى الجنوب .

فيتضح مما تقدم أن اسم وج كان يطلق إلى مابعد العصر الإسلامي بقليل على جميع الطائف ثم خص بها الوادي المعروف إلى يومنا . وهو كثير القرى والمزارع والآبار والسكان والبساتين كانت بساتينه في أواخر القرن العاشر نيفاً وستين بستانا . وقد أهمل بعضها أخيراً لقلة الأمطار غير أن ذلك لم يؤثر في عمران هذا الوادي وخصبه ، ومن أشهر حدائقه ومزارعه مزرعة المثناة المشهورة .

المثناة (*) : بلام التعريف وفتح الميم وسكون الثاء المثلثة بمد وبعدها التاء المثناة المربوطة - أجمل ضاحية بالطائف تقع إلى الجنوب الغربي منه على مسافة ثلاثة أكيال تقريباً وعلى طرف وادي وج ويكتبها بعضهم (المثنى) ورأيت للأديب الشاعر محمد بن يحيى قابل المتوفى سنة ١٢٠٨ هـ قصيدة له مطلعها : (سقا الله مابين السلامة والمثنى) هكذا بالألف المقصورة وقال صاحب " التاج " (٢٨) : والمثنى من الوادي : منعطفه ، ومن الوادي والجبل منقطعه : الجمع أمثاء ومثاني ، ومثنى الأيادي : اعادة المعروف مرتين فأكثر ، والمثناة : حبل من صوف أو شعر أو غيره فقيل هو الحبل من أي شيء كان

---

(٢٧) مارأيت وما سمعت ، ص ١٤٥ .

(*) قلت عن سيل العرم قال مجاهد بلسان الحبشة هي المثناة التي يجتمع فيها الماء ثم يسيل ، الزمزمي : رونق الحسان في فضائل الحبشان ، ورقة رقم (٤٩ أ) .

(٢٨) الزبيدي : تاج العروس ، جـ ١٠ ، ص ٦٠ .

وفي حديث عبدالله بن عمرو : من أشراط الساعة أن توضع الأخيار وترفع الأشرار وأن يقرأ فيهم بالمثناة على رؤوس الناس ليس احد يغيرها ، قيل وما المثناة ؟ قال : ماسيكتب من غير كتاب الله • كأنه جعل ماسيكتب من كتاب الله مبدأ وهذا مثنى • • • إلى أن قال والمثناة اسم موضع بالطائف وهي عامرة بالقرى والمزارع والبساتين •

وصفها الأستاذ الزركلي في رحلته بقوله (٢٩) : (خرجنا إلى هذا الموضع يوم ١٤ صفر سنة ١٣٣٩هـ فكنا بينما نحن نسلك سفح جبل عن يميننا نلقي النظرات على مافي اليسار فيتمثل لنا منظر الربوة الغناء في دمشق أمام السالك على سفح جبل قاسيون • وانتهى بنا السير إلى نيف وخمسة كيلو مترات عن المدينة فنزلنا بستانا من بساتين المثناة تخترقه عين ماء تترقرق في قناتها ، يسمونها عين الخبزة ، ولبثنا أمام العين فجلب لنا رجل سفرجل قطف أمامنا وهو في غاية الجودة كأنما حمل من زيداني الشام ورأينا أصحاب البستان يحصدون الشعير فعجبنا من ذلك ، ونحن في أواخر تشرين الأول (سبتمبر) وما كنا لنخاله موسم حصاد غير أن العجب لم يلبث أن زال حين علمنا أن هذه الأراضي تجود بمحصولين في العام ، يحصد الأول في الخريف والثاني في الربيع مما لانعرفه في بلادنا ، ولما مالت الشمس الى الغروب صعدنا جبلاً مقابلاً للمثناة لم نعرف اسمه (٣٠) فرأينا أجمل منظر شهدناه في الطائف : ذلك وادي وج الرحيب ، وحدائق المثناة الخضراء ، وهي من أخصب الأراضي في هذه الديار ، وفيها أبنية عامرة وأخرى عبثت بها أيدي النوازل والسنين ، وكان القمر في ليلة تمامه فجعل يصعد أمامنا صعوده البطيء ، وارتفع صفير العصافير طرباً بتوديع الهاجرة ثم لم نلبث أن عدنا إلى منازلنا والليل في إبانه)

---

(٢٩) مارأيت وما سمعت ، ص ١٤١ •

(٣٠) لعله جبل المدهون المشرف على المثناة بجوار مسجد المدهون (القنطرة – قابل – الجن) أو أبو الأخيلة بجوار مسجد الكوع •

بساتين المثناة (٣١) :

ولهـذه النـاحية الجميلـة بسـاتين كثيـرة كلهـا عـامرة باشجـار الفـواكه والخضـروات والحبوب التي مـن أشهرها الخوخ (الفرسـك) والـرمان والعنب والتيـن (الحماط) والتين الشـوكي (البرشومي) والبخـارى والنبـق والعناب والمشمش والكمثرى والسفرجل والتفاح ، وأشهر بساتينها المعروفة :

١ – بستان قريش ٢ – بستان شريقي ٣ – بستـان عداس

٤ – بستان السهمان ٥ – بستان بن رومي ٦ – الماجل

٧ – حزيمة ٨ – بستان راجح (الأشطية) ٩ – بستان العرابي

١٠ – بستان القاضية ١١ – بستان الخبزة ويسمونها الرقاب الكبير

١٢ – بستـان الرقاب الصغير ١٣ – بستـان الصنعاني

١٤ – الحلاق (بكسر الحاء ومد اللام بدون شد) ١٥ – بسـاتين العياسا

١٦ – بستـان البـاطنة أمام بستـان الشريعة ١٧ – الباطنـة أمـام بستان الحلاق

١٨ – بستان الشريعة في علو المثناة ١٩ – بستان الـدمينية في علو المثناة

٢٠ – بستان السلم ٢١ – بستان المشربة ٢٢ – بستان الوزير

٢٣ – بستان الزهرة ٢٤ – بستان الكنز ٢٥ – بستان ميثاب الحلو

٢٦ – المديراء العليا ٢٧ – المديراء السفلى ٢٨ – الفيصلية

٢٩ – القريب بجانب حزيمة ٣٠ – بستان البحيرة بجانب حزيمة ٣١ – بستان السد ٣٢ – بستان السدان ٣٣ – بستان السنبلية ٣٤ – بستان اليتيمة

٣٥ – بستان الرومان ٣٦ – الدخانية ٣٧ – بستان القابل أمام الطويلة

٣٨ – الطـويلة لأبنـاء شرف الـوكيل ٣٩ – الطويلة لعبـدالرحمن الشنبـري

٤٠ – بستان القشر المعروف ببستان رفيق صادق بجانب السلم تحت جبل المدهون ٠

---

(٣١) قلـت : لقـد تطرق إلى هذه البسـاتين الخـراب بعد أن حولت عيـن الـوهط والـوهيط لسقيا المواطنين فبالتالي تحولت هذه المزارع الى مخططات سكنية كما تعـد المثناة في وقتنا الحالي أحد أحياء مدينة الطائف الجميلة ٠

عين المثناة :

أغلب الظن أن عين المثناة قديمة والمعروف أن أمير مكة الشريف غالب (٣٢) بن مساعد بن سعيد آل زيد بدأ في اصلاحها سنة ١٢٠٢ هـ وأكملها في سنة ١٢٠٨ هـ وكان القائم على هندستها وعمارتها في ذلك الوقت المهندس رجب افندي التركي وعين معه مهندس المياه رجل من اهل غامد يدعى (الفري) • كما أخبرني بذلك الشريف محمد هاشم سعد الدين آل غالب وقسم الشريف غالب وجبات هذه العين إلى ست وثلاثين قسماً كل قسم منها يدعى وجبة ،والوجبة هي سقيا أثنى عشر ساعة • وقيل أنه جعل منها ثلاثين وجبة وقفاً لنسله ، ست وجبات اعطاها بني أخته الوكلاء من الأشراف الشنابرة ، ثم أن الحكومة اشترت هذه العين وضمتها إلى عين الطائف لكثرة السكان ، وفي هذه الضاحية الجميلة المثناة يقوم أحسن أثر تاريخي - إذا ثبت - هو مسجد عداس •

مسجد عداس :

ولنستمع إلى الدكتور محمد حسين هيكل يصف لنا هذا المسجد فيقول : (٣٣) وأدركنا المثناة والليل وشيك أن يمد على الوجود رواقه ، وانحدرنا نتسلل خلال الأزقة نريد مسجد عداس لنقف حيث وقف الرسول صلى

---

(٣٢) الشريف غالب بن مساعد بن سعيد : من دهاة أمراء مكة وليها بعد وفاة أخيه سرور سنة ١٢٠٢هـ ونازعه بن أخيه عبدالله بن سرور فقبض عليه غالب واستتب له الأمر زمناً وفي أيامه قوي الإمام سعود بن عبدالعزيز بنجد وهاجمت جيوشه الحجاز فقاتلها غالب وتقهقر الى جدة حتى أظهر الطاعة لسعود حتى كان أحد عماله • وعاد إلى مكة واستمر في الامارة إلى أن زحف محمد علي باشا والي مصر بجيش كبير من الترك وغيرهم لقتال السعوديين فتحول غالب عن ولائه لآل سعود فاستخدمه محمد علي مدة قصيرة ثم قبض عليه وأرسله إلى مصر سنة ١٢٢٨ هـ فأقام أشهراً ثم أرسل إلى الاستانة فنفته حكومتها إلى سلانيك فتوفي فيها سنة ١٢٣١هـ ينظر دحلان : خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، ص ٢٢٥ •

(٣٣) في منزل الوحي ، ص ٣٥٩ •

الله عليه وسلم في ساعة من أدق ساعات حياته ورسالته ، ولو أني لم أقف هذا الموقف ، ولم أدرك هذه الزيارة لخرجت من الطائف وكأني لم أحضر اليها ولم أقف بها وما الطائف من غير زورة لمسجد عداس ، في المكان الذي يقوم هذا المسجد اليوم عليه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أخرجه أهل الطائف من ديارهم وقد أبوا نصرته وأغروا به سفهاءهم يسبونه ويلقون عليه الأحجار لاجئاً إلى حائط عتبة وشيبة ابني ربيعة يحتمي به من أذى هؤلاء السفهاء • وهناك جلس إلى ظل شجرة من عنب يقلب كفيه ثم يرفع رأسه إلى السماء ضارعاً في شكاية وألم ويقول (٣٤) : { اللهم إليك اشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي وهواني على الناس ياأرحم الراحمين • أنت رب المستضعفين وأنت ربي • إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملكته أمري ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، لكن عافيتك أوسع لي • أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو تحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ،ولا حول ولاقوة إلا بالله } • ونظر إليه عتبة وشيبة ابنا ربيعة وهو في هذه الحال وطال تحديقهما فتحركت نفساهما شفقة عليه فبعثا غلامهما النصراني عداساً اليه بقطف من عنب الحائط ،وتناوله الرسول صلى الله عليه وسلم ووضع يده فيه وقال " بسم الله " ثم أكل ودهش عداس لما سمع وقال : هذا كلام لايقوله أهل هذه البلاد ، وعلم محمد أنه نصراني من نينوى فقال له : " أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ " قال عداس : ومايدريك مايونس بن متى ؟ قال محمد : " ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي " فأقبل عداس على محمد يقبل رأسه ويديه وقدميه •

وقام الرسول عليه الصلاة والسلام بعد أن طعم العنب واستراح فانصرف عنه عداس فتوجه إلى مكة سالكاً طريق حمى النمور فوادي المحرم فالثنية ، لا أنيس له

---

(٣٤) هذا الدعاء يسميه بعض المحدثين دعاء الشدة ويسميه بعضهم دعاء الطائف •

في طريقه غير إيمانه بالله وعياذه بنور وجهه الذي أشرقت لـه الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخـرة ، ولا حول ولا قوة إلا باللـه ، هذا موقف من مواقف الرسول الكبرى هو الموقف الذي سبق الهجرة وكان مقدمة بيعة العقبة ثم الاختفاء بغار ثور الذي هيأ الله به للرسول صلى الله عليه وسلم وجهة الدعوة الى دين الحق . أما الطائف فستظل آية الله في الأرض . إن الإيمان سبيلنا إلى الله لينصرنا وان ينصرنا الله فلا غالب لنا . ما الطائف إذن من غير زورة لمسجد عداس . لقد كانت المثناة التي يقوم المسجد بها قطعة من الطائف في عهد النبي ، وأكبر الظن أنها كانت أطرافها . فقبلها انصرف صبيان الطائف عن محمد وانقطعوا عن إيذائه ، وبها بساتين الطائف وكرومها . أما اليوم فتقع المثناة من الطائف على نحو ثلاثة أميال إلى الجنوب الغربي من الطائف ، ولاتزال المياه جارية في أنحائها ولاتزال بساتين ذات بهاء ونضرة والكثير من دورها تحيط به البساتين ، ويسقى معظمها من عين ينحدر ماؤها من جبل برد من مساكن قريش ، أي قريش هذه ، وما بلغ صلتها بقريش مكة في عهد الرسول هذا لم أقف عند تحقيقه (٣٥) .

وقال الأمير شكيب في رحلته (٣٦) ما خلاصته : (والمثناة أجمل مزرعة في الطائف بوادي وج الشهير على جانبيه البساتين والجنان الغناء مشتبكة اشتباك الغاب الأشب ، وعين ماء مجرورة بقنى تحت الأرض من مسافة ساعة ونصف من ناحية جبل برد (بالتحريك) أعلى جبل في أرض الطائف ، وهذه العين هي أغزر عيون الطائف تصب في الثانية (٤٤ ليبرة) ويسقى منها نحو أربعين بستاناً بالمثناة ثم تنحدر فضلة المياه صوب الطائف وجميع هذه البساتين وما فيها من قصور وأبراج تخص الأشراف ذوي زيد وبعض منها للأشراف الشنابرة ، وفي هذه المثناة من الفواكه من العنب والسفرجل والخوخ الذي يقال

---

(٣٥) قريش هذه من قبيلة قريش المكية نزح بعض بطونها وسكن الطائف .انظر ص ٨١ من هذا الكتاب .

(٣٦) الارتسامات اللطائف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ص ١٩٧ .

له في الشام الدراقن ويقال له في اليمن والحجاز الفرسك ماهو من الطبقة العليا في نوعه) .

أقوال الشعراء في المثناة :

ورأيت للأمير نظام الدين أحمد بن الأمير محمد بن معصوم الحسيني قصيدة ذكر فيها أكثر قرى الطائف ومنتزهاتها وكتبها إلى الشيخ عيسى النجفي أحد أدباء عصره (٣٧) ومنها :

فبنفسي على معزة نفسي ... وبمالي ما جل نمه وقلا
خرد قد نزلن أكناف وج ... وسكن المثناة حزنا وسهلا
وبها اصطفن بل وربعن أيضا ... قاطنات سفح الأخيلة (٣٨) طلا
من لقيم إلى المليساء فالهضبة ... فالوهط فالأصيحر نزلا (٣٩)
غاديات من أم خبز الى الجال ... إلى الهرم فالعقيق المجلا(٤٠)
ناهلات من الجفيجف ماء ... شبماً سلسلا نقاخاً محلى (٤١)
زائرات للحبر تغني بن عباس ... من الذي فاق في العلوم مجلا

---

(٣٧) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر للسيد علي صدر الدين المدني المعروف بابن معصوم ص ١٠ - ص ١٥ .

(٣٨) سفح الأخيلة هو الجبل المطل على بستان الشريعة من ناحية الشمال الغربي ومن هذا الجبل شقت السيارات طريقها إلى الوهط ويسمونه أبو الأخيلة .

(٣٩) لقيم بضم أوله وفتح ثانيه على وزن زبير قرية كبيرة بها مزارع وآبار وبساتين ذكرها العجيمي في تاريخه بأنها أول قرى الطائف من الجهة الشمالية ، مشهورة بجودة حبوبها وعنبها وتسكنها قبيلة الحمدة فرع من ثقيف ، المليساء : قرية المليساء ذكرها العجيمي وصاحب القاموس وبها بيوت وحولها بساتين وآبار . الهضبة : هي اليوم في وسط مدينة الطائف تشمل جزءاً من باب الريع ومحلة فوق ، ومحلة أسفل ، متراصة بيوتها ضيقة شوارعها قال العجيمي عنها : وهي الآن كثيرة البيوت جداً وابتداء عمارتها بعد الألف إلا أن ازدياد عمرانها وكثرة البيوت بها منذ خربت السلامة في حدود الأربعين بعد الألف . الوهط : : ذكره ياقوت الحموي وأبو عبيد البكري في معجميهما والفيروز أبادي في قاموسه والعجيمي في تاريخه : وهو بستان أو مال كان لعمرو بن العاص على ثلاثة أميال من وج كان يعرش على ألف ألف خشبة . وبهذه القرية مزارع وعين كبيرة قال العجيمي : وهي أي العين الآن ضعيفة وأما بستانها المذكور فلم يبق على معشار ماكان عليه . قلت وهي الآن أضعف وأضعف وبستانها =

، ،

= لم يبق منه عشر معشاره . الأصيحر : جاء في تحديد وادي وج ومن حدوده الشرقية الأصيحران وهما المعروفان الآن بجبل البازمين بوادي وج أوله محلة الشهداء والآخر بمحلة الشرقية .

(٤٠) أم خبز : ذكرها صاحب القاموس ، والعجيمي وقال : وتسمى الآن قرية الخدام قلت : وهي الآن محلة من محلات الطائف شمال شبرا في جبل تحتها مزارع وبساتين وآبار . الجال : ذكره ياقوت في معجمه في مادة الحاء المهملة خطأ وقال : مخلاف من مخاليف الطائف وهي قرية جميلة اتصل بها عمران الطائف وبها بساتين ومزارع وعين جارية قل ماؤها منذ أربعين سنة بخراب مجاريها . الهرم : بفتح الهاء وسكون الراء قال عنه ياقوت مال كان لعبدالمطلب بن هاشم بالطائف يقال له ذو الهرم . ويوم الهرم : من أيامهم وقيل : بل ذو الهرم مال لأبي سفيان بن حرب بالطائف ، ولما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم لهدم اللات أقام بآله بذي الهرم . قال الواقدي وقال غيره : ذو الهرم بكسر الراء مال لعبدالمطلب بن هاشم بالطائف قال هكذا ضبطناه عن أهل العلم والصحيح عندي ذو الهرم بالتحريك وله فيه قصة جاء فيها سجع يدل على ذلك وانظر "معجم البلدان" الهرم . العقيق : بفتح أوله وكسر ثانيه وقافين بينهما ياء مثناة من تحت ، والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه : عقيق . وجاء ذكر هذا العقيق في "سيرة بن هشام" حينما عسكر النبي صلى الله عليه وسلم بجيشه بالطائف قريباً من مال بني الأسود بن مسعود نازلاً بواد يقال له العقيق بينه وبين الطائف ، وذكره صاحب القاموس كما ذكره العجيمي في تاريخه وقد اتصل عمران الطائف به وأصبح محلة من محلاته كثير البيوت والمزارع .

(٤١) الجفيجف : ذكره العجيمي فقال : هو بسفح جبل عليه آثار حصن وهو من أملاك السيد العرابي وحكى عنه قصة لا أصل لها به مزارع وآبار وبساتين .

سارحات من السلامة يبغيـ ـن قريناً ومانحا ذاك قبلا (٤٢)
ثم بالموقف المعظم قدراً واقفات يطلبن نسكا وفضلا
واردات ماء الشريعة نهلا شاربات نهلا فعلا فعلا(٤٣)
سائرات إلى مزاحم فالصخرة سيراً مثل السحابة رسلاً(٤٤)
مشرفات على رياض أنيقا ت هنيئاً سقين غيثاً ووبلا
تلك روض الجنان من أرض وج سيما البحرة القديمة مثلاً (٤٥)
جادها الغيم من بني المزن غدقا وملثا صبحا وليلا وأصلا
فلكم قد حوت محاسن شتى حاكت الخلد روضة ومحلا
فلعمري ماالعيش ياصاح إلا ماتقضي بروضها وتملا
زمن باسم وعيش رضي وحبيب مواصل لم يملا

وقال الشاعر الأديب محمد بن يحيى قابل المتوفى سنة ١٢٠٨هـ في المثناة ويمدح بعض ساكنيها من الأشراف الشنابرة (٤٦) من قصيدة :

سقا الربع بالمثناة والنزل الرحبا وحيا النوادي والمعاهد والشعبا
سقاها الحيا غيثاً هنيئاً مجللاً يعم الضواحي والمنابت والهضبا
منازل أنس ينبت العشق حسنها بكل فؤاد قط ماتركت قلبا

---

(٤٢) السلامة ذكرها العجيمي في تاريخه فقال : هي كثيرة البيوت والبسايتن وبها عين لاأعلم متى كان ابتداء عمارتها إلا انها كانت معمورة في القرن التاسع وبها كان ينزل أشراف مكة وفضلاؤها ثم خربت في حدود الثمانين بعد الألف وتحول عنها أهلها ٠ قلت : وهي اليوم من أنضر المحلات وأعمرها بها الفلل الجميلة والبساتين العامرة ٠ قرين : ذكره في القاموس وذكره العجيمي فقال : وهي الآن خربة وقال عنها الزركلي لم أعرفها ، قلت : لعل مكانها اليوم فيما حول بستان القرين الكائن بالمثناة ، كما أن قرية الخبزة اندثرت ولم يدل عليها سوى بستانها ومسجدها ٠

(٤٣) الشريعة : من أنضر بساتين المثناة وأجملها وتقع في أول المثناة مشهورة بنضارتها ٠

(٤٤) مزاحم والصخرة : لم اعرف محلهما ويحتمل أنه أراد بالصخرة الصخيرة وهي قرية مشهورة شرقي وادي لية بها مزارع وبساتين وآبار ٠

(٤٥) البحرة : تطلق على مكانين بالطائف : احدهما بحرة الرغاء بوادي لية ، وهي المشهورة في كتب السيرة النبوية ، وثانيهما بحرة وادي المحرم (قرن) وهي معروفة عند أهل هذا الوادي

(٤٦) ديوان الأديب محمد قابل الجداوي مخطوط بمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم ١٢٤ قسم الدواوين ٠

منــازل تستحلــي العيون جمــالها فتصبــو قلــوب النــاظرين لهــا حبــاً
منـــازل أنستنـــي بلادي وآنســـت فؤادي فكانت هـي لي الطبيب والطبـا
منـــازل ألفيــت الــوفاء لأهلهـــا شقيــق الندى حازوا الثنـا بهمـا كسبـا
منـــازل مجــد للنفـــوس مطـــالع تضيــيء وما أرخت لأنوارهــا حجبـا
منـــازل جود للـــوفود منــاهل وردت بهـا مــن جودهــم مورداً عـذبا
منـــازل أهلــوهــا كــرام وجارهــم عزيز يوالون الجميـــل لـــه قـــربا
عيــون ميــاميــن الــوجوه أمـــاجد سراة على من شاب منهـم ومـن شبـا
سمــوا للمعــالــي وامتطــوا صهــواتها إلـــى ذروة تعلـــو وتستنـزل الشهبـــا
هم السادة الأشراف من (آل شنبر) فأكرم بهم مــن ســادة وذوي قـــربى

وكثيــراً ماتكون هذه البساتين منتزهاً للكبار والوجهـاء والأدباء فهذا الشيخ السيـد العيدروس يكتب إلى زميلـه العلامـــة الحسين بن النـــور بن علــي بن عبـدالشكور الحنفـي الطائفي وهـو بالمدينة يستدعيه لبستـــان الشريعة بالطائف (٤٧)

أحسيـــن كــــأس الأنس دائر ولنــــا الصفــــا وافٍ وافـــــر
راقــت لنــا خمــر الصفــــــا فــزماننا زاهٍ وزاهــــر
أحسيـــن روح مهجتـــــــي من راح قـــربك لـــي وبادر
هذي الأزاهــــــــــر مـــزقت أكمـــامها فـــارغ الأزاهــــر
هذي الغصون تضــــاربت من بعدكم فـــالروض حاضـــر
هذي (الشريعـــة) أنسهـــا الســـ ـــاري لكـــم بالقــــرب آمـــر

ومن البساتين المشهورة التي تقع على وادي وج : " عـودة " في طرف وادي وج الجنـوبي بستان ومزارع بها بئر للأشراف الشنابرة ، وفـي حدودها من الجهة الشرقية تقع بساتين " حوايا " كان بها بساتين ومزارع وآبار منها البئر المشهورة بعـذوبة مائها وخفتها في البـاطن لمعدنيتها ، وبناء قصرها يرجع تاريخـه إلى القـرن العـاشر وأول الحادي عشـر ، ولكنـه هدم وجدد فـي القرن الثالث عشر

---

(٤٧) الجبـرتي : تاريخ ، جـ ٢ ،ص ص ٢٢٧ ، وحول ترجمتـه ينظـر الملحق من هذا الكتاب .

الهجري ، ورأيت بديوان الأديب الشاعر الشيخ ابراهيم الاسكوبي المدني أبياتاً يؤرخ فيها بناء ديوان حوايا سنة ١٢٢٠ هـ عشرين ومائتين بعد الألف قال الأمير شكيب أرسلان في رحلته (٤٨) (ويمتد وقف الأشراف ذوي زيد من المثناة إلى نفس الطائف بجنان وبساتين منظمة بلبة وج متابعة له إذا استوى أو إذا اعوج ، وهي من أنزه ضواحي تلك البلدة وألطفها ، وان أشهرها سانية حوايا ، ذات الصهريج الكبير والروض النضير) .

قلت : هما بستانان متجاوران أحدهما يدعى حوايا العليا والثانية حوايا السفلى ، وقد بيعت الآن وخططت أرضها للمباني وقامت على أرضها الدور والدارات (الفلل)وتغير ماء بئرها فعاد مالحاً بعد أن كان عذباً وصارت تابعة لمحلة " شهار " ، ويقع على وادي وج ايضاً ركيب أبو زيدة في طرفه الشمالي الغربي ، وبستان النحاس آل إلى سمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود وبستان الشرايف أيضاً .

ومن البساتين القديمة التي كانت على هذا الوادي واندثرت : بستان الواسطة سمي بذلك لتوسطة بين السلامة والمثناة ومحله الآن شمال ركيب أبو زيدة وهو مايعرف اليوم بطبقان العرابي قال السيد العباس بن علي بن نورالدين الحسيني الموسوي المكي المتوفي فية حدود سنة ١١٨٠هـ في رحلته (٤٩) : ثم سرت إلى الطائف صحبة لجناب ذي الاحسان الجلبي جعفر بن محمد بن حميدان وصمت هناك شهر رمضان . وفي سادس عيد الفطر قيلنا (٥٠) في الواسطة صحبة عين الأعيان الجلبي زين العابدين بن المرحوم مصطفى حميدان ، وبعض الاخوان أهل الفضل والاحسان ، والواسطة بستان للجناب العزيز رئيس الزمان

---

(٤٨) الارتسامات اللطاف ، ص ١٨٥ .

(٤٩) نزهة الجليس ومنية الأدب الأنيس جـ ٢ ، ص ٤١٢ ، المطبعة الحيدرية بالنجف ١٣٨٧هـ ، جـ ٢ ص ٤١٢ .

(٥٠) استعمل لفظ (قيلنا) باللغة العامية الدارجة بمعنى مكثنا يوماً في النزهة .

بحر الكرم الرابي مولانا الشيخ سليمان بن أحمد العرابي (٥١) ، وسمي هذا البستان بالواسطة : لتوسطه بين أرض المثناة والسلامة وأرخته بقولي :

صاح شاهد مقعد العز الذي   قد حوى الأفراح حقاً والتصابي
وسط بستان أنيس زاهر   كامل الأوصاف من غير تغابي
وبه الأشجار قد شبهتها   غادة ماست بالوان الثياب
وطيور السعد تشدو فوقها   بالزهاوي والحسيني والحرابي
وعيون الخير تجري تحتها   والهنا حفها من كل باب
كيف لا وهي لمن حاز العلا   وتردى بالتقى عالي الجناب
ولسان الحال قد أرخته   بيت شعر فاق لطفاً ياصحابي
مجلس الأنس وقد أسسه   كيمياء الجود سليمان العرابي (١١٤١هـ)

وأرى أن في هذا التاريخ على حساب الجمل نوع تسامح ، إذ كان دخول الموسوي إلى الطائف في ذلك الحين ١١٤١هـ وحساب الجمل لاينطبق عليه تماماً إذ مجموع حروف البيت: ١١٤٨ هـ (٥٢) .

هذه بعض بساتين وادي " وج " وهناك غيرها مثل بساتين أم نوبي و (زغيدة) التي خططت أرضها وأقيم عليها كثير من الأبنية لانتشار العمران وامتداده من كل صوب وناحية .

---

(٥١) يرجع العرابية في نسبهم إلى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه . للمزيد من الإطلاع ينظر عبدالحي آل كمال - الطائف وأسماء أسره القديمة والمؤلف شرح ديوان البرعي .

(٥٢) لعل ذلك تاريخ بناء المجلس (الديوان) لاتاريخ مجييء الموسوي الطائف فيما يظهر

المبحث الثاني

وادي لية

وادي لية : من أكبر أودية الطائف بل أكبرها على الاطلاق ، ويقع أوله في الشرق الجنوبي من الطائف على بعد ثمانية أميال منه والنسبة منه إليها لو وي كما سيأتي : ووصفه الأستاذ الزركلي (١) فقال واد أكبر من وادي لقيم ، كثير المواضع ، وفير الري في أول طريق السيل إلى جهة الشرق الجنوبي ، كما وصفه الأمير شكيب أرسلان (٢) بقوله : وأما وادي لية فقد زرته وبت فيه ليلة وهو واد ضيق مستطيل يمتد مسافة أربع ساعات مبدؤه من بلاد السفاينة من ثقيف ، وهو ينحدر نحو الشرق الجنوبي كذا (٣) وعليه من الجانبين البساتين والجنان والزرع وكلها تسقى بالسواني لأن مياه الوادي تشح كثيراً في الصيف وقد ينقطع بعضها عن بعض فلايبقى منها إلا غدران تردها المواشي أشهرها الذي يقال له غدير البنات وبيوت سكان الوادي مرتفعة عن النهر احتياطاً عن السيل لأنه كثيراً ماتطغى المياه على الجانبين • والبيوت مبنية بالحجر تظن بعضها أبراجاً منيعة • وللوادي تربة هي الحد الأقصى في الخصب فتجد من نماء الشجر مايحار له العقل ، وجميع مافي هذه الجنان أشجار مثمرة منها الكرم والسفرجل والرمان والفرسك والحماط والكمثرى وغيرها وكلها - عدا الحماط أي التين - في الطبقة العليا بين الفواكه أما الرمان فهو كحب الياقوت ليس له نظير منظراً وطعماً وقد اشتهر وادي لية به •

وقال ياقوت (٤) : (لية بتشديد الياء وكسر اللام لها معنيان : اللية : قرابة الرجل وخاصته ، واللية : العود الذي يستجمر به وهو الألو ، ولية من نواحي الطائف مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرافه من حنين يريد الطائف ، وأمر وهو بلية بهدم حصن مالك بن عوف قائد غطفان) •

ووهم ياقوت في هذا ، إذ مالك بن عوف النصري من بني نصر بن معاوية ابن بكر بن هوازن ، وهو قائد هوازن لاغطفان •

---

(١) مارأيت وما سمعت ص ١٤٠ •

(٢) الارتسامات اللطاف ص ٢٣٦ •

(٣) ولعله أراد الشرق الشمالي ، لأن أول الوادي من جهة بلاد بني سفيان •

(٤) معجم البلدان جـ ٥ ، ص ٣٠ •

وفي لية يقول خفاف بن ندبة (٥) :

ألا طرقت أسماء من غير مطرق وأني قد حلت بنجران نلتقي
سرت كل واد دون رهوة دافع وجلدان أو كرم بلية محدق
تجاوزت الأعراض حتى توسدت وسادي لدى باب بجلدانة مغلق

وقال مالك بن خالد الخناعي الهذلي نسبة إلى خناعة بن سعد بن هذيل يرد على مالك بن عوف النصري في يوم البوباة (البهيتاء) يوم غزاها مالك بن عوف قوله(٦):

إني زعيم أن تقاد جيادنا نقاب الرجيع في السريح المسير

فقال مالك بن خالد الهذلي :

أمالك بن عوف إنما الغزو بيننا ثلاث ليال غير مغزاة أشهر (٧)
متى تنزعوا من بطن لية تصبحوا بقرن ولم يضمر لكم بطن محمر (٨)
فلا تتهددنا بقحمك إننا متى تأتنا ننزلك عنه ويعقر(٩)
فبعض الوعيد إنها قد تكشفت لأشياعها عن فرج صرما مذكر (١٠)
ألم تر أنا أهل سوداء جونة وأهل حجاب ذي حجاز وموقر(١١)
به قاتلت أباؤنا قبل ماترى ملوك بني عاد وأقوال حمير(١٢)

وقال الراجز :

لما رأت حليلتي عينيه ولمتي كأنها حليه (١٣)
تقول هذا قرة (١٤) عليه ياليته بالبحر أو بليه
ومات عني زوجتي المخشية

---

(٥) له ترجمة في بن حجر الاصابة في جـ ١ ، ص ٤٤٨ وديوانه مطبوع .

(٦) شرح اشعار الهذليين جـ ١ ، ص ٤٥٣ .

(٧) يقول يامالك بن عوف بيننا وبينكم ثلاث ليال وليس بالكثير غير ماتغزو من بعد .

(٨) قال يريد : إنك قريب إذا غزوتك غير بعيد ، تنزعوا : تخرجوا منه ولم يضمر لكم بطن محمر أي لم تتعب دوابكم لقرب السير والمحمر الذي ليس بعتيق من الخيل.

(٩) القحم : الكبير من الإبل والناس وغيرهم ، والمسن : يريد فرسه .

(١٠) " صرماء ومصرمة " التي لاأخلاف لها " مذكر " : تلد الذكور وهو مكروه من الإبل يقول : هذه حرب تأتي بما يكرهه الناس وتكشفت : لقحت

(١١) سوداء جونة يريد حرة والحجاب ماغلظ من الحرة وارتفع ، موقر إذا نزلت من الجبل إلى السهل فذلك هو موقر

(١٢) الأقوال : الملوك واحدهم قيل وقيل .

(١٣) الحلى : ماابيض من يبس النصي شبه به الشيب ، والنصي : نبت سبط من افضل المراعي مادام رطبا ، فإذا ابيض فهو : الطريقة فإذا ضخم وبيس فهوالحلي

(١٤) القرة هنا الحمل الثقيل

وقال غيلان بن سلمة بن معتب حينما غزت خثعم ثقيفاً بالطائف وارجعهم منهزمين من بعد معركة حامية قتل منهم عدداً وفيراً وأسر كثيراً ثم منّ عليهم فأطلقهم :

ألا ياأخت خثعم خبرينا بأي بلاء قومك تفخرينا
جلبنا الخيل من أكناف وج ولية نحوكم بالدراعينا

وأورد ياقوت شعراً لعبدالله بن علقمة الجذامي من جذيمة كنانة (١٥) فيه :

أريتك إذا طالبتكم فوجدتكم بلية أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك حقاً أن ينول عاشق تكلف ادلاج السري والودانق

وقال البكري : لية بكسر أوله وتشديد ثانيه وهي أرض من الطائف على أميال يسيرة ، وهي على ليلة من قرن ، ثم قال : وهي دار بني نصر فيها كان حصن مالك بن عوف النصري واستشهد بقول مالك بن خالد المتقدم (١٦) ، وقال : ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حنين إلى الطائف ، سلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية ، فابتنى في بحرة الرغاء مسجداً وصلى فيه ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم وهو في لية بحصن مالك بن عوف النصري فهدم ثم سلك في طريق يقال لها : (الضيقة) فلما توجه فيها سأل عن أسمها ؟ فقيل له (الضيقة) فقال : بل هي اليسرى ثم خرج منها على نخب فأتى الطائف • قال ابو الفتح : لية : فعلة من لويت ولو نسبت اليها لقلت : لووي على حقيقة النسب كما تقول في الري رووي لولا تغييره (١٧) •

---

(١٥) جذيمة كنانة هؤلاء هم الذين غزاهم خالد بن الوليد رضي الله عنه ومعه بنو سليم وغيرهم وانظر خبرهم في ابن جرير تاريخ جـ٣ ، ص ٦٦ وفيها "بحلية" وهي أقرب إلى الصواب فتلك في تهامة في بلاد كنانة •

(١٦) ومحل الشاهد منه قوله :

حتى تنزعوا من بطن لية تصبحوا بقرن ولم يضمر لكم بطن محرم

(١٧) يريد أن النسب إلى الري على القياس : رووي لكنهم غيروه فقالوا : رازي ، وهذا في النسب إلى البلد الذي بفارس •

قال الزبير (١٨) : وفد أبو جهم بن حذيفة على معاوية وكان بينه وبين ثقيف لحاء ، فقال معاوية : ياأبا جهم مالك ولثقيف يشكونك إلي ؟ قال : ما أعجب أمرك ! والله لا أصالحهم حتى يقولوا : قريش وثقيف ، ولية ووج ، لا يحبنا منهم إلا أحمق ، ولايحبهم منا إلا أحمق ، ويظهر لي من هذه القصة أن ثقيفاً كانوا شديدي الإعجاب والفخر بمزارعهم على وادي وج كما كانوا ينظرون إلى جيرانهم من قريش نظرة ضيقة لاتحمل الود والتقدير في ذلك الوقت ، أو هي تصرفات البعض منهم ، وقال بن مقبل

أمست بأذرع أكباد فحم لها ركب بلية أو ركب بسايونا (١٩)

ونقل بن فهد (٢٠) عن الحميدي في حديث الزبير بن العوام قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من لية . قال الحميدي : مكان بالطائف على أن عبارة القاموس في تعريف (عباسة) بأنها قرب الطائف يقتضي أن الطائف من وراء لية أيضاً .

وقال الهمداني (٢١) : وبشرقي الطائف وادي يقال له لية ، يسكنه بنو نصر

---

(١٨) الزبير بن بكار بن عبدالله القرشي الأسدي المكي "١٧٢ / ٢٥٦ هـ" عالم بالأنساب وأخبار العرب راوية ولد بالمدينة وولي قضاء مكة فتوفي فيها له تصانيف منها : "نسب قريش واخبارها "ط" الموفقيات" ط .

(١٩) أذرع أكباد : ضلع سوداء من جبل يقال له : أكباد ، وهذا هو تفسير أم شريك بنت أبيها تميم بن أبي بن مقبل ، حم لها : قدر لها أن تلقاه . وفي الأصل المخطوط من ديوانه : يحم لها سارينا ، ومطلع القصيدة :

طاف الخيال بنا ركبنا يمانينا ودون ليلى عواد لو تعدينا

وهي في ديوانه ٣١٥ وفي "جمهرة أشعار العرب" ٣٣١ - ٣٣٥ وفيها بلينة - ولعله أقرب إلى الصواب إذ لية بعيدة عن منازل الشاعر .

(٢٠) تحفة اللطائف ، ص ٤٦ .

(٢١) صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٣ .

من هوازن وهي في موضع الأسد في هذه الجزيرة المضروب بها المثل : أسد خفان ، وأسد الشرى من بلاد لخم وأسد بيشة ، وأسد لية ، ثم قال : فلعل من نسب الأسد إلى هذه المواضيع عاين منها الواحد والزوج في بعض هذه الأودية .

وقال بن هشام (٢٢) : لما فرغ الرسول صلى الله عليه وسلم من حنين سار إلى الطائف فسلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ، ثم على المليح ، ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجداً فصلى فيه ، فأقاد ببحرة الرغاء بدم وهو أول دم اقيد به في الاسلام رجل من بني ليث قتل رجلاً من هذيل فقتله به ثم خرج منها على نخب ، ثم أتى إلى حصن الطائف . أما معرفة هذه المواضع التي وردت في كتب السيرة والتاريخ فلا تزال معروفة بأسمائها وإن جهل بعضها بعض الناس ، ونحن ذاكروها وموضحوها باختصار :

نخلة اليمانية : هي المحل المعروف بين الطائف ومكة باسم اليمانية .

قرن : أو قرن المنازل هو المحل المعروف بالسيل الكبير أو وادي السيل وأعلى هذا الوادي وادي قرن مايسمى الآن وادي محرم وعن طريق جبل كرا والأماكن المعروفة بين السيل الكبير (وادي قرن) والسيل الصغير ، هي :

١ - ريع الزلالة ٢ - وادي الصفراء ٣ - وادي ركك بكسر الراء

٤ - ريع المنحوت ٥ - وادي طلح ٦ - الريعان السبعة وآخرها رأس النبعة التي تنحدر على السيل الصغير .

المليح : ويقع شرقي السيل الكبير (وادي قرن) وتنحدر مياهه على السيل الكبير بين مزرعتي الغطيسة ، وجريولة للثبتة ، ولقربه وامتداده إلى السيل الصغير ربما أطلق بعضهم السيل الصغير على وادي المليح مع أنه يقع شمال السيل الصغير على مسافة قريبة نحو أربعة أكيال تقريباً .

اليسرى : كان اسمها (الضيقة) فبدل النبي صلى الله عليه وسلم اسمها إلى (اليسرى) واشتهرت بمروره صلى الله عليه وسلم منها حين حصاره الطائف

---

(٢٢) السهيلي : الروض الأنف ومعه بن هشام : السيرة النبوية ، جـ ٧ ، ص ٢٢٣ ، ٢٣٤ .

وكان من عادته صلى الله عليه وسلم التفاؤل بالأسماء الحسنة ولهذا كان يبدل الأسماء القبيحة بغيرها .

قال المرزوقي الأصفهاني (٢٣) : (الرشا) وهو السمكة ويقال : بطن السمكة وقلب الحوت ، ويقال لما بين المنازل : الفرج . فإذا قصر القمر عن منزلة واقتحم قبلها نزل بالفرجة ويستحسنون ذلك إلا بالفرجة التي بين الثريا والدبران فإنهم يكرهونها ويستحسنونها ويقال لها (الضيقة) .

وهي أرض بين نخب وبحرة الرغاء من لية وتبعد عن الطائف شرقاً نحو ثمانية أكيال مع طريق الخط المزفت . ومسافة طولها بمحاذاة الطريق نحو ستة من الأكيال ويقع في شرقيها أو شرقيها الشمالي بحرة الرغاء من لية ، وأبعد صاحب " مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع)(٢٤) حيث قال : (والضيقة طريق بين الطائف وخيبر) وتحديدها كما ذكرنا .

بحرة الرغاء : وتقع بوادي لية وتبعد عن الطائف أربعة عشر كيلاً على الطريق المزفت وبها مصلى العيد لقرى لية المجاورة لها يحدها شرقاً جبال أم العبلان وأم عين وأم الطير وغرباً قرية البواطي وقرية الخبزية وبهذه الجهة منها تقع مقبرة قرب الوادي وشمالاً تلاع وجبال ، ثم قرية الوزير وجنوباً طريق الخط المزفت .

روافد وادي لية ومسايله :

ويعد وادي لية من أجمل الأودية وأطولها ، يتكون من جباله وشعابه الممتدة على جانبيه ، والتي أضفت على هذا الوادي بهاء وروعة ، فهو وادٍ ضيق مستطيل يمتد من بلاد بني سفيان (فرع من ثقيف) وينحدر نحو الشرق الشمالي ، إلى وادي الأخيضر من بلاد عدوان وقرية الرميدة للأشراف ذوي حسن كما سيأتي ، وروافد سيله تأتي من الفرع وهو لآل ساعد وآل حجة ، ثم من وادي آل منيف ويأتي بعده وادي آل حمود ومن ثم وادي

---

(٢٣) الأزمنة والأمكنة طبع حيدر أباد الدكن جـ ١ ، ص ٣١٥ .

(٢٤) مراصد الإطلاع جـ ٢ ، ص ٨٧٢ .

الضيوق ومن بعده جبل دكا لهذيل ، ثم وادي (الأقيلح) لآل حجة ثم وادي أبو الروس لآل حجة من بني سفيان ، ثم وادي الهباش ، ثم وادي الشعبات لآل حجة ثم وادي تنقد لجماعة من الأشراف الشنابرة وغيرهم ، وبعده وادي السد لآل حجة ، ثم وادي الشعبة لآل عائشة من آل ساعد ، ثم وادي الأسراب للشنابرة وبني عمر ، وهناك المسيل الآخر الذي يبتديء من جبل قرنيت وينحدر سيله إلى وادي الصنة لآل ساعد ، ومن ثم ينحدر إلى وادي حرجل لآل ساعد ثم ينحدر إلى المبعوث لآل عبيد من آل ساعد ، وهو غير المبعوث شمال شرق الحوية • ومن ثم ينحدر إلى وادي السيل الكائن ببلاد بني سفيان لآل عائشة • وتجتمع هذه الأودية التي مبتداها جبلا دكا وقرنيت بعد أن مرت على الأودية المتقدمة تجتمع كلها مع روافد وادي الأسراب في آخر وادي الاسراب حيث تكون سيلاً واحداً ينحدر مارا على حمى بني عمر ثم على وادي الخشعة المسماة خشعة الحبيبات لبني عمر ، ثم ينحدر إلى جبل عفار لبني سفيان متجهة إلى الشمال مارة بهذه الأماكن : الدحيدحات ، من حمى عوف والفعور - ثم أبو حطب جبال وشعاب وابو سواسي جبال وشعاب ، ثم الضيوق : مضيق الصخور الحمر ، ثم البهيمة جبال وشعاب ، ثم أبو رضاب مسيل وشعاب ثم أبو زحاليق جبال وشعاب جميعها منازل لعوف والفعور ، ثم أم الأعابل جبال وشعاب ، ثم العريض بضم العين وفتح الراء : جبل طويل متسلسل يحجز بين مسايل عرضة - بضم العين وفتح الراء - ومسايل لية ثم يمر على وادي الغدير أو غدير البنات كما ينطقه الجمهور •

ويعد غدير البنات أول وادي لية ، ولجماله ومنظره الخلاب مع خصوبته يقصده الناس للنزهة ويحضرني فيه قول الشيخ عثمان الراضي المكي (٢٥):

---

(٢٥) عثمان بن محمد بن أبي بكر بن محمد الراضي : أديب الديار الحجازية وشاعر في عصره ، مولده مكة سنة ١٢٦٠ هـ وكان يكثر الاقامة في الطائف ، له ديوان شعر في مجلدين • والانوار المحمدية في شرح بديعية لأحد معاصريه نحو ٦٠٠ صفحة وهو من أكمل شروحات البديعيات وأغزرها مادة في الأدب نقد الرحلة الحجازية للبتنوني لم يكمله وغير ذلك ، توفي بمكة سنة ١٣٣١هـ الزركلي : الأعلام ، جـ ٤ ، ص ٢١٤ ، مارأيت وما سمعت ، ص ١٥٣ •

لــــه معهـــــد أنسنـــــا مابين وج والغـــــدير
مغنـــى تخـــال قبـــابه في البهو هـــالات البــدور
يسمـــو برونقـــه علـــى حســن الخـــورنق والســدير
كم فيه مـــن بدر تكحـ ـل بالـــدلال علـــى الفتـــور
أو شمـــس حســن بالجمـــا ل تقنعــت لا بالحـــرير

أما مسايل " عرضة " المرادفة لمسايل لية فهي تبدأ من جبل إمط : أول شفا بني سفيان ، ويقال لها : عتبة إمط أو العتبة ثم القرة بضم القاف وتشديد الراء جبال وشعاب لآل درويش من قريش ثم تمر هذه المسايل على أطلح وادٍ يحجـــز مابين الحليفة وعرضة ثم تجتمع مياه هذه الأودية الثلاثة : الفرعين ورافده و (دكا) وروافده ووادي عرضة وروافده تجتمع جميعها عند " المدرج " بتشديد الراء سلسلة جبال وأشعب هي أول مسايل وادي لية لتكون هناك سيلاً واحداً يمر بهذا الوادي : وادي لية ، فأول مايمر عليه من القرى والمزارع في لية حسب الترتيب الآتي :

١ – ابو حجارة : على يمين الوادي لآل الحلواني (٢٦) ، وآل الجبرتي .
٢ – الحائط : على يمين الوادي لبعض الفعور (٢٧) .
٣ – سويد : بضم السين وفتح الواو ، يسكنه خليط من الناس : من ذوي سلطان ومن عوف ومن آل الزرقي ، قال عنها الأستاذ الزركلي (٢٨) : قرية كبيرة فيها بساتين .

---

(٢٦) قلت : آل الحلواني من عوائل الطائف الأقدمين ، كان منهم الشيخ محمد بن عبدالشكور بن أحمد حلواني من وجهاء الطائف وكان يجيد الشعر الحميني وله شعر في الأزهار النادية . وابنه الشيخ عبدالوهاب من وجهاء الطائف وله كلمة مسموعة لدى الحكام وله أعمال خيرية كثيرة رحمهما الله . عبدالحي آل كمال الطائف وأسماء أسره القديمة ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٢٧) قلت : ينتسبون إلى الشريف أحمد الفعر بن زين العابدين بن عبدالله والنسبة اليه عبدلي ابن الحسن بن محمد بن أبي نمي الثاني (الأصغر) إلى أن ينتهي نسبهم الى الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه . وهذه القبيلة تسكن الطائف وضواحيها لهم بوادي لية مزارع وقرى ومنهم أخي وزميلي الدكتور محمد بن فهد الفعر .

(٢٨) مارأيت وما سمعت ، ص ١٣٦ .

٤ – وادي ذوي سلطان : من الفعور على يمين ويسار الوادي .
٥ – أم الخفان : بضم الخاء وتشديد الفاء – قرية يسكنها ذوو سلطان وذوو ناصر وذوو شرين من الفعور على يسار الوادي ويقع (جبل الحرب) بفتح الحاء والراء جنوب أم الخفان وهو جبل كبير عريض .
٦ – بلاد ذوي عبدالإله : على يمين الوادي ومعها بلاد العطاطيف من عوف .
٧ – المظهرة : بضم الميم وتشديد الهاء : بضع مزارع لذوي شرين .
٨ – اللوية : مزارع وبيوت على يسار الوادي وتطلق على سلسلة جبال أربعة ممتدة من الجنوب إلى الشمال ويقع خلفها نحو الشرق وادي عمقان (الخلا) وهو حجرة للشنابرة والفعور ، ويتصل هذا الوادي بقرية عمقان للفعور .
٩ – البواطن : مزارع على يسار الوادي لذوي ملبس من الفعور ولجماعة من عوف .
١٠ – الشعيبة أو قرية الشعاب : وهي من أكبر قرى هذا الوادي ، وأكثره مزارع وبساتين على يسار الوادي ، وبها البئر المشهورة ببئر سعيدة يسكنها جماعة من عوف وغيرهم ، وبمناسبة ذكر عوف وبئر سعيدة فقد سبق أن قرأت للشاعر البحاثة الكبير الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي أبياتاً في جريدة " صوت الحجاز " إذ ذاك حيث كان يتنزه في جهة بئر سعيدة إذ مرت أمامه غيداء رائعة ولما رأته يصرف بصره عنها قالت له علامك ؟ فأوحت إليه بهذه الأبيات :

يأبى من رأيتها فاسترابت	نظرتي نحوها فقالت : علامك ؟
قلت : صب أصيب بالعين قالت	روع الله من على الحب لامك
أنت من لية بدارة عوف	حيث فرط العفاف يذكي غرامك
إن فيها من الظباء لحورا	يتناجين في المروج مرامك
فاغضض الطرف إن علقت وخالس	نظرة الحب واستذل أثامك
لاتغرنك نظرة من كعاب	فتواتي على اغترار حمامك

١١ – المشرقي : بلاد للشنابرة والصهابية على يمين ويسار الوادي .

١٢ – الخادمية – على يمين الوادي مزارع للفعور ٠

١٣ – ابو وردة – أو وادي ابو وردة – : علـى يمين الـوادي مـزارع لجماعة من ذوي هادي من عوف ٠

١٤ – قـرية بن الحسـن : مزارع وبيـوت على يسار الوادي لجمـاعة مـن الشنابرة

١٥ – المليسيـة : مزارع وبساتين على يمين الوادي لعـوف وذوي ملبس وغيرهم

١٦ – دار الغنـم – أو قرية الغنم : بضم الغين المعجمـة وتشديد النون ، فخذ من عوف من ثقيف : مزارع وبساتين متناثرة على يسار الوادي ٠

١٧ – الحصنين على يمين الوادي مزارع للشنابرة ٠

١٨ – عمقـان أو قرية عمقان : بضـع مزارع وبساتين وبيـوت على يمين الوادي للفعور ، وعمقان هذا غير عمقان الحمى المعروف ،وفي عمقان هذا يصب سيـل قرية الأصيفر (*) وواديهـا المعروف بوادي جفـن ويكون رافداً قوياً لسيل وادي لية ينحدر منه إلى قرية العزازمة فما بعدها ٠

استدراك وتعقيب : ذكر الشيخ محمد بن بلهيد رحمه الله فـي كتابه " صحيح الأخبار " ٥ : ٣٢ – ٣٣ مانصه (قال ياقوت (٢٩) : جفن بالفتح ثم السكون ونون ناحية بالطائف قال محمد بن عبدالله النميري ثم الثقفي :

طربت وهاجتك المنازل من جفن ألا ربما يعتادك الشوق بالحزن

قـال بن بلهيد : يقول ياقوت أن (جفن) ناحية بالطـائف لما رأى الشاهد لرجل من ثقيف والطائف جميع أهله ثقفيون وأما الموضع الذي يطلق عليه هذا الإسـم ليس في الطائف ولاقـريب منه هو منهل ماء جاهلـي في شرقي النير مما يلـي القطب الشمالي يقال لذلـك المنهل (جفناء) مده المتـأخرون فزادوا في آخره الفـاً وهمزة وهو قريب المنـزع على ظهر الأرض لـو أجري لجرى به بقايا نخل وهي التي ذكرها ياقوت دون شك ولاتردد ٠

وقـد أخطأ الشيخ محمد بن بلهيـد – رحمه الله – خطـأين : أولاً : جعل

(*) مزارع لذوي بكر آل كمال ٠

(٢٩) انظر معجم ياقوت جـ ٢ ، ص ١٤٧ ٠

عدم علمه ومعرفته بهذاالاسم من نواحي الطائف حجة رد بها على ياقوت • ثانياً لم يقم أي اعتبار لوطن الشاعر ومحل اقامته وهو مما يستعان به في تفسير ومعرفة شخصيته • ولايزال اسم (جفن)معروفاً عند سكان جميع هذا الوادي وما يجاوره بل عند جميع سكان الطائف وعند أهل العلم والأدب كما ذكره الفاكهي في تاريخه والأستاذ الزركلي في رحلته •

١٩ - دار العزازمة : سكانها الصلامية ، من الزوران ، قرى ومزارع علي يمين الوادي •

٢٠ - قرية الفتات : قرى ومزارع علي يسار الوادي وأخبرني بعض العارفين من سكانها بأنها كانت تسمى قديماً قرية (السائب)وأشار إلى هذا الاسم الزركلي في رحلته (٣٠) • قال الفاكهي : وتعرف بدار بن معيوف آخرها عوف القبيلة وبقربها حصن كبير جاهلي يعرف بحصن ليلى •

٢١ - وادي سمنان : للصلامية من الزوران والفعور : قرى ومزارع على يمين الوادي •

٢٢ - الوهابية : بفتح الواو والهاء بدون تشديد : قرى ومزارع على يمين الوادي لجماعة من الفتات وكانت قديماً تسمى (المسمع) كما ذكره الفاكهي أخبرني بهذا بعض سكان هذه القرية •

٢٣ - المرقبة : قرى ومزارع لآل شوشان والجمع من الزوران بطن من الطفحة على يمين الوادي وكانت تقام فيها سوق في عهد الشريف حسن بن عجلان وبها مسجد وقد بطلت إقامة السوق منذ زمن •

٢٤ - غيلاء : بيوت ومزارع على يسار الوادي لبعض قبيلة وقدان والفعور •

٢٥ - العبلاء : وهي قرية كبيرة عند حصن جاهلي في لية •

٢٦ - وادي بن خليفة : قرى ومزارع لآل خليفة من الزوران على يسار الوادي •

٢٧ - قرية آل فارس بيوت ومزارع على يمين الوادي •

٢٨ - الخبزية والجروانية : بيوت ومزارع لذوي حمزة من الفعور •

---

(٣٠) مارأيت وما سمعت ، ص ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٥ • نقلا عن الفاكهي : عقود اللطائف في محاسن الطائف ، وهذا الفصل من المخطوط مفقود •

٢٩ - دار الجمع من الزوران : بيوت ومزارع على يسار الوادي •
٣٠ - ذوي مصـــري : قرية بها بيوت ومزارع على يسار الوادي وبها كانت قرية (ملح) القديمة كما يقوله بعض عارفي هذه البلاد •
٣١ -ذوي رضا : قرية بها بيوت ومزارع على يسار الوادي للزوران •
٣٢ - الـوزير : وهكذا سماها الفـاكهي في تاريخه قال الأستـاذ الزركلي : هي القرية المعروفة الآن باسم الزوران من القرى الصغيرة في وادي لية وهي الآن عدة بيوت ومزارع للظوافر مـن الـزوران ولذوي فارس وذوي عبـدالله من العبادلة وكانت قديماً تسمى قرية منيفة •
٣٣ - الفـزيراء : بيوت ومزارع علـى يمين الوادي لذوي حطـب مـن العبادلة •
٣٤ - البحرة أو بحرة الرغا : وهي التي سلكها النبي صلـى الله عليه وسلم في طريقه إلى الطائف وابتنى بهـا مسجداً وصلى فيه ، وأمـر بحصـن مالك بن عوف فهدم قال الحضراوي (٣١) مـازال أثر هذا المسجـد شاخصاً ، وهو من ديار بني نصر في القديم - أما الآن - فيسكنه خليـط من القبائل وبها مقبرة وبها مصلى العيد ، قال الفاكهي : (وهي أي البحرة بين قرية الوزير وقـرية سلسلة) • وسألت بعض القاطنين في لية فقال : هـي بين الجروانية والوزير •
٣٥ - الجلة : بيوت ومزارع لبعض ذوي كمال على يسار الوادي (٣٢)•
٣٦ - المختلطـة والعكيس : بيـوت ومزارع على يسار الـوادي للـزود والنفعة •
٣٧ - سلسلة : قال الأستاذ الزركلي (٣٣) : (ذكرهـا الفاكهي ولم أجد من يعرفها ، قال وهى قرية كبيرة بينها وبين الوزير - أي الزوران - بحرة الرغا

---

(٣١) اللطائف في تاريخ الطائف ورقة رقم (٤١ أ) •
(٣٢) قلت لذوي بكر آل كمال وهم علماء وقضاة أفاضل منهم :
١ - علـي بن عبـالحفيظ آل كمـال كـان من علماء الطائف في القـرن الثـالث عشـر وقاضيه •
٢ - بكـر بن علي آل كمال كان قـاضياً للطائف في القرن الثالـث عشـر وله كتّاب وحلقتا علم بمسجـدي بن عبـاس والهادي ، وهـو أستاذ الشاعر المشهور بديوي الـوقداني فـي علم العروض •
٣ - عبدالله بن بكر آل كمال كان قاضياً لمكة المكرمة والطائف فـي أوائل القرن الرابع عشـر •
٤ - بكـر بن عبدالله بن بكر آل كمال كان رئيساً لمحكمة الطائف والليـث والقنفدة في أواخر القرن الرابع عشر •
(٣٣) مـارأيت ومـا سمعت ، ص ١٣٦ نقلا عـن الفاكهي : عقود اللطـائـف فـي محاسن الطائف •

وعندها آثار حصن جاهلي هدم في صدر الإسلام ، ثم قال : ومن لطيف مايذكر أن رجلاً من أهل هذه القرية قيل له : ماأسمك فقال كليب ، فقيل : وما سكنك ؟ قال : سلسلة قبالة الوزير ، فقيل : لاقدرة لنا على كليب في سلسلة قبالة الوزير ، وهي معروفة يسكنها الظوافر من الزوران بل ان الطريق اليسرى التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم فيها يصب سيلها في (سلسلة) واليسرى تبدأ من طريق قرية الشعاب وتنتهي في قرية سلسلة .

٣٨ - خد الحاج : قرى ومزارع عديدة على يمين الوادي لذوي حسن وذوي عبدالله من العبادلة ، وهي أسفل وادي لية .

٣٩ - الرميدة : قرى ومزارع في يمين الوادي لذوي حسن من العبادلة وبالرميدة (جبل القرن) المشهور ، يرى من مسافة بعيدة ويكون مناراً للمسافرين .

وهناك بعض القرى والأماكن ذكرها بعض المؤرخين ولم أتحقق من وجودها منها :

٤٠ - الجزع : قرية صغيرة في وادي لية - ذكرها الفاكهي (٣٤) .

٤١ - الواثلتان الشرقية والغربية : قريتان في وادي لية ذكرهما الزركلي .

٤٢ - حصن النغرة : في لية ذكره الزركلي نقلاً عن المرجاني (٣٥) .

يمر سيل وادي لية على هذه القرى والمزارع ثم ينحدر إلى وادي (جليل) للعصمة ثم الأخيضر للعصمة ثم إلى وادي عدوان ، وقريتيهم المشهورتين بـ (العبيلاء) والمجنب ثم إلى صواميد والبرث للعصمة حتى ينساح في (الجوبة) خد بيضاء من ركبة ولا يجتمع أو يتلاقى سيل هذا الوادي مع سيل وادي (وج) المار على وادي العرج في محل هذه الأماكن إذ لكل منها مجرى إلى ركبة .

---

(٣٤) المرجع السابق نفسه .

(٣٥) الزركلي : المرجع السابق ، ص ١٤٣ نقلاً عن المرجاني : تاريخ .

المبحث الثالث

وادي نخب وسكانه

في شرقي مدينة الطائف ، وعلى بعد خمسة اكيال (ك . م) تقريباً من جامع ابن العباس بالطائف ، يقع هناك وادٍ من أجمل أودية الطائف ، وألطفها هواء ، وأعذبها ماء ، وأجودها تربة ، ذلكم الوادي هو (وادي نخب) المشهور بوادي النمل (١) .

يحد هذا الوادي شرقاً : وادي " لية " وقراه وجباله ، ويحده غرباً : حجرة الأشراف ذوي سرور المعروفة بهضبة الشهداء ، وملك الأشراف الشنابرة سكان " السداد " ، وشمالاً : " حمى سيسد " المشهور ، وجبل شمرخ المطل على بساتين " الجال " وجنوباً " الحليفة " التابعة للأشراف الفعور .

ونخب - بفتح النون وكسر الخاء المعجمة - قرية مر بها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوته إلى الطائف من طريق لية حيث سلك بين لية ونخب في طريق يقال لها الضيقة ، فلما توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن اسمها ، فقال : ماأسم هذه الطريق ؟ فقيل له : الضيقة فقال : بل هي اليسرى . ثم خرج على نخب نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة . قال الحافظ ابو الطيب تقي الدين محمد بن علي الفاسي المكي في كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، بسنده عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال (٢) : " أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من لية ، قال الحميدي : مكان بالطائف - حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند طرف القرن الأسود حذوها ، فاستقبل نخباً - قال الحميدي : مكان بالطائف يقال له نخب - ببصره ثم وقف حتى اتفق الناس ثم قال : { ان صيد وج وعضاهه حرام محرم لله عز وجل } وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً

---

(١) قلت أصبح هذا الوادي أحد أحياء مدينة الطائف الجميلة

(٢) الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ١ ، ص ٨٨ .

رويتا هذا الحديث هكذا في الأول من مشيخة العسوي عن الحميدي وهو في سنن أبي داود ومسند بن حنبل ، وإسناده ضعيف على ماقال النووي ، وقال البخاري : لايصح ، وقال في الايضاح : ويحرم صيد وج وهو واد بالطائف لكن لا ضمان فيه انتهى .

وذكر المحب الطبري في تحريم صيد وج احتمالين ، لانه قال (٢) : يو تحريمه ان يكون على وج الحمى له وعليه العمل عندنا ، ويحتمل أن يكون حرمة في وقت ، ثم نسخ ، قال : ونخب بفتح النون وكسر الخاء المعجمة واد بالطائف وقيل هو واد بارض هذيل : والقرن جبل صغير ورأسه مشرف على وهدة .

ونقل هذا الأثر عن الفاسي جمع ممن ارخ للطائف مثل الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن فهد القرشي المتوفي في سنة ٥٩٤ هـ في كتابه تحفة اللطائف ، في فضائل بن العباس ووج والطائف ، والشيخ حسن بن علي بن يحيى العجيمي المتوفى سنة ١١١٣هـ في كتابه اهداء اللطائف من اخبار الطائف والشيخ احمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المتوفي سنة ١٣٢٧ هـ ، وما أشير من أن نخباً هو واد لهذيل لعله كان سكناهم سابقاً ، وفي اعتقادي انه نقل صاحب شفاء الغرام ، ومن سبقه كابن منظور ، في نقله عن الأخفش أن نخباً واد بأرض هذيل ، هو وهم منهم ، لأنهم سمعوا أبا ذؤيب الهذلي يصف ظبية وولدها :

لعمرك ماعيناء تنسأ شادناً يعن لها بالجزع من نخب النجل

النجل : النز ، واضافة إلى النجل لأن بها نجالاً ، كما قيل نعمان الاراك : لأن به الأراك

أراد من نجل نخب ، فقلب ، لأن النجل الذي هو الماء في بطون الأودية جنس ، ومن المحال أن تضاف الاعلام إلى الأجناس ، لما رأوا أن هذا

---

(٢) القرى لقاصد أم القرى ، ص ٦٦١

الاستشهاد لشاعر من هذيل وظنوا أن الوادي لهذيل أيضاً ، وقد ذكر العجيمي في تاريخه عن المرجاني (٤) " وان نخباً عقبة في جبل ، وهو الآن قرية يسكنها جماعة من عتيبة يقال لهم (وقدان) وفيه مزارع وآبار • ولقد وهم المرجاني رحمه الله في ذلك ايضاً إذ كيف يصح أن يكون (نخب) عقبة في جبل وبه مزارع وآبار ، وانما هو واد كما ذكرنا •

ولعل الذي أوقعه في هذا الوهم هو ماجاء في كتاب السيرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من لية في طريقه إلى نخب ، سلك طريقاً في ثنية ، فسأل عن اسمها • فقيل له الضيقة ، فقال بل اسمها اليسرى ، فظن المرجاني ان هذه العقبة والطريق هو موضع نخب مع انها معروفة قبيل لية بين نخب ولية ، ومن رواية بن اسحاق : ان الحرب لما لجت بين بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وبين الاحلاف من ثقيف ، وهم ولد عوف بن قسي ، لأن الاحلاف غلبوا بني نصر على جلدان ، فلما لجت الحرب بينهم اغتنمت ذلك اخوتهم بنو مالك بن ثقيف ، وهم بنو جشم بن قسي ، لضغائن كانت بينهم ، فصاروا مع بني نصر يداً واحدة ، فأول قتال اقتتلوا فيه يوم الطائف • فساقتهم الاحلاف حتى اخرجوهم منه الى واد من وراء الطائف يقال له نخب ، وألجؤهم إلى جبل يقال له " التوأم " فقتلت بني مالك وحلفائهم عنده مقتلة عظيمة • وهناك جبلان بهضبة الشهداء الجنوبية(٥) لايزال اسمها معروفاً حتى الآن باسم (التومان) ولعلها محرفة عن ذلك الاسم ، وقال الشيخ محمد بن عبدالله البلهيد رحمه الله في كتابه صحيح الأخبار نقلاً عن البكري : (روى ابو داود وقاسم بن ثابت من طريق عروة بن الزبير عن أبيه ، قال : أقبلنا مع

---

(٤) اهداء اللطائف من اخبار الطائف ، ص ٩١

(٥) قلت هضبة الشهداء معروفة فقد قسمها شارع حسان بن ثابت الذي يتجه من شرق الطائف إلى غربه قسمين فالهضبة التي تقع شمال هذا الشارع العام تسمى حي أو محلة الشهداء الشمالية والتي تقع جنوب الشارع العام تسمى حي أو محلة الشهداء الجنوبية •

رسـول الله صلى الله عليـه وسلم من لية فلما صـرنا عنـد السـدرة وقف رسـول الله صلى الله عليه وسلـم في طرف عند القرن الاسـود ، واستقبـل نخباً ببصـره ، ووقف حتى اتفق النـاس كلهم ، وقال : { ان صيـد وج وعضاهه حرم محـرم لله } ، وذلك قبل نزولـه الطائف وحصاره ثقيفاً ، وظننـت القـرن الاسود هضبـة الشهـداء أو مايعرف بجبـال التـومان ، لأن من بعـد هـذه الهضبة وهدة منخفضة من ناحية المشرق مما يلي نخب ، الا ان بعض العـارفين اكد لي بان " القرن الاسود " هو هضبة سوداء تقع شمالي مسجد " وادي النمل " على بعد ثمانين متراً منه وهو مايعرف الآن بجبل الغراب .

وقـال بن بلهيد (نخب مـن الأودية العظام يقع جنـوبي الطـائف على طريق الحجاز معروف بهذا الاسم إلى هذا العهد وهذا الوادي فيـه أحجار لم أر مثلها كبيـرة الحجم جداً حتى انك لترى الحجر منفرداً وترى الحجـر عليه حجر ثاني لايقـدر أن يضعه فوقه مئات مـن الناس وعليه حجر ثالـث مثله رأيت جملة من الأحجـار على هذه الصفة ، وهو بين وادي الطائف ووادي ليـة ، لقوم يقال لهم وقـدان هم أهله في هذا العهد وهم من العرب ، لكنهم ليسـوا من ثقيف ولا من عتيبة على ماظهر لي) وسيأتي تقرير كلامنا أنهم من عتيبـة بل من أصل قبيلة بني سعد بن بكر الذين منهم حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ياقوت في معجم البلدان : (٦)

نخـب بالفتح ثم الكسر ثم باء مـوحدة ، فلان نخب الفـؤاد اذا كـان جبانا ، وهو واد بالطائف عن السكوني وأنشد :

حتى سمعت بكم ودعتم نخباً ماكان هذا النفر يحين من نخب

ونخب هـذا وادي النمل في رأي بعض المؤرخين الذي أنزلت فيهم الآية (حتـى إذا أتوا على وادي النمـل قالت نملة ياأيها النمـل ادخلوا مساكنكم) وممـن قـال بهذا الشريف شـرف بن عبدالمحسن البركـاتي فـي كتابه الرحلة

---

(٦) ياقوت معجم البلدان ، جـ ٥ ، ص ٢٧٥ .

اليمانية (٧) وحكاه العجيمي في تاريخه عن بعض أهل العلم ، ولعلهم أخذوا ذلك من تسمية (٨) ، قال في لسان العرب (٩) : يقال نخبت النملة تنخب إذا عضت ، والنخب خرق الجلد ، ومنه حديث اتى : { لاتصيب المؤمن مصيبة ذعرة ، ولاعثرة قدم ، ولا اختلاج عرق ، ولانخبة نملة ، الا بذنب ، وما يعفو الله أكثر } .

قرى وادي نخب ومسابيله

تبدأ مسابيل هذا الوادي من جبال القراحين المعروفة بخشب ، مع جبال أم العراد التابعة للأشراف ذوي زيد ، فيبدأ مسيلها من هناك حيث تنضم إليها مسابيل السداد والردف التابعة للأشراف الشنابرة ، فتمر هذه المسابيل غربي شمال الحليفة ، حيث ينضم إليها مسابيل شعابها الشمالية ، ومن هناك تدخل وادي نخب .

أما مسابيل الحليفة الجنوبية فهي تنحدر عن طريق غدير البنات أول وادي لية المشهور ، كما ان وادي نخب المذكور ممتد من الجنوب الشرقي للطائف إلى الشمال الشرقي في تعرج .

وأول هذا الوادي القرية المسماة أم السباع التابعة للأشراف ذوي ملبس من الفعور ، وهذه القرية تشتمل على مزارع وآبار وشعاب ، يزرع بها عموم الحبوب والفواكه ومن ثم قرية القنينة سكنى وقدان ، ثم الدار العليا سكنى وقدان ايضاً ، ثم قرية الجلادين فخذ من وقدان ، ثم قرية الصور سكنى وقدان أيضاً ثم قرية البرامين سكنى وقدان ، وبأسفل الوادي عدة قرى ومزارع وآبار لقبيلة وقدان .

يمر سيل نخب فيخترق هذه القرى يميناً وشمالاً حيث يمر بشعاب ومسابيل هذا الوادي نفسه ،أمثال أم السباع والقنينة ، كما أن القسم الجنوبي من سيل

---

(٧) البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ٩٤ .

(٨) اهداء اللطائف ، ص ٩١ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١ ، ص ٧٥٣ .

حمى سيسد الواقع شمالي وادي نخب تنضم بعض مسايبله إلى الوادي وادي نخب حيث يكون سيلاً عظيماً ينحدر إلى (المختلطة) وهناك يلتقي بسيل وادي لية في هذا الموضع ثم ينحدر (الى خد الحاج - فجليل - فالأخيضر - فبلاد عدوان - فـ (ركبة) .

أما قبيلة وقدان هذه فهي قبيلة عربية اصيلة ومن أكرم القبائل وأثبتها جأشاً وأشهرها شجاعة ، إذ هي من صميم قبيلة هوازن الى قبائل شتى منهم :

بنو جشم بن هوازن والنسبة إليه جشمي ، وينطقها العوام قثامي ، وهم المعروفون بسكناهم بين السيل والزيمة .

بنو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ، وهم ثقيف المعروفون بسكناهم حول الطائف .

وبنو سعد بن بكر بن هوازن المعروفون بسكناهم شرقي الطائف ، ويقول بن خلدون : ان قسماً كبيراً من بني سعد هاجر الى المغرب ولم يبق في مواطنهم إلا القليل .

وذكر المدني في تاريخ الجزائر ، أن بني سعد هؤلاء من قبائل الجزائر وهاجر قسم كبير منهم إلى المغرب .

وتنقسم قبيلة بني سعد هذه إلى قسمين :

(١) البطنين

(٢) الثبتة ، وتنقسم قبيلة الثبتة إلى قسمين :

(١) اللصة

(٢) الصريرات .

وقبيلة وقدان هذه هي من الثبتة بلا خلاف ، ويدخل بعض بطونها في اللصة والبعض الآخر في الصريرات .

وذكر المرجاني كما تقدم أنهم من عتيبة ، وعتيبة هذه مجموعة قبائل متحالفة عمدتها من هوازن ، لكنهم اخرجوا عنهم ثقيفاً لخلاف كان بينهم ، ويندرج تحت قبيلة وقدان نحو ثماني بطون ، "خوامس" وهم :

" الجلادين " و " الجماعين " و " الهناد " و " الشواهر " و " الروسان " و " البرامين " و " ذوو عودة " و " ذوو محمد " ويتفرع منهم " ذوو صالان " الذين منهم الشاعر النبطي المشهور " بديوي الوقداني " (١٠) ، وقد اشتهر عن الوقدانيين الفطنة والذكاء وقد ذكر الزركلي وهو المعروف بالتثبت والتحري ، في كتابه (مارأيت وما سمعت) قال أمد الله في حياته (١١) .

فمن أخبار الوقدانيين ان تاجراً كان في الطائف يدعى عثمان شافعي ، اصبح يوم ٩ ذي الحجة فرأى دكانه قد سرقت وأخذ مابها من أمتعة وحلي ، وكان أمير الطائف إذ ذاك في مكة ، فرفع الرجل الخبر إلى وكيله ، فأمر بالبحث والتنقيب .

أما عثمان صاحب الدكان فعاد من ساعته ، ودعا وقدانياً فجاء ورأى شيئاً من أثر القدم فغطاه بوعاء ، وانصرف إلى السوق يرى أقدام المارة ، ثم عاد فأطال النظر في الأثر ، وغطاه والحكومة تبحث ولم تعثر على السارق ، ولم يهتد الوقداني إليه ، وحضر الحاكم بعد أيام ، فحدث بالقضية فاهتم لها ، ولم يظفر بجدوى ، فيئس صاحب المال ، وبعد أن مضى على الحادثة نحو شهرين ولم يبق للأثر أثر ، كان الوقداني ماراً في سوق الطائف فرأى رجلاً ولمح أثر

---

(١٠) بديوي بن جبران بن جبر بن هندي بن جبر بن صالح بن محمد بن مسفر الوقداني السعدي نسبة إلى بني سعد العتيبي وعتيبة بطن من هوازن قبيلة مشهورة نزيل الطائف المأنوس ولد بوادي النمل وهو محل على فرسخ من الطائف سنة ١٢٤٤ هـ وتربى به ثم سكن الطائف لتحصيل العلم والمعاش وكان له قريحة بالعربية سيّلة طبيعية ثم نظم القريض ولقب بشاعر الحجاز يعني الطائف وماعلاه فهو شاعر لطيف ومغوار غطريف تخضع لشعره بلابل الأغصان وتنصت لغزله خود الحسان ومسامع كل انسان زار مكة المكرمة مراراً واتصل بحكامها وله قصيدة مشهورة في مدح أميرها الشريف عبدالله بن عون مهنئاً له بإنشاء العين التي ظهرت وعمرها بمثناة الطائف توفي سنة ١٢٩٥ هـ للمزيد من الاطلاع ينظر الحضراوي مخطوطتي تاج تواريخ البشر جـ١ ورقة ١٦٣ ونزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر جـ٣ ورقة ١٨٦ كما روى لنا مؤلف هذا الكتاب أن الشاعر بديوي تتلمذ في الطائف على يد قاضيه الشيخ بكر بن علي آل كمال رحمهما الله .

(١١) قلت رحمه الله . ينظر مارأيت وما سمعت ص ١٩٤ .

قدميه (جرته) فعرف الجرة وتقدم وتثبت منها وأسرع فنادى شرطياً راجياً منه أن يعرفه باسم الرجل فقال : حسن بن عبيد ، فأخبر الحاكم أن السارق في السوق الآن فكان جوابه أنه يوم ٩ ذي الحجة كان في عرفة يلبي مع الحجاج ، وأثبت ذلك بشهود ثقات ، وكاد الحاكم يطلق سراحه إلا أن الوقداني اصر على أن هذا هو السارق دون غيره ، فرأى الحاكم أن يسجنه ثقة منه بالوقداني ، وشدد على السارق ، فاعترف وأخرج السرقة من مكان دفنها فيه ، واتضح أن السرقة كانت قبل الساعة الرابعة من الليل وانه أسرع من فوره فوصل عرفة صباحاً فاختلط بالحجاج والمسافة بين عرفة والطائف ١١ ساعة للراكب ، إذا لم يجلس للراحة في مكان ما .

وداعبت مرة في مجلس بالبادية أحد العارفين من وقدان فسألته عن معنى المثل الشعبي " الخلا ولا وقدان (١٢) " فاعتدل في جلسته وكان متكئاً على وسادته وقال جاداً غير هازل : في إحدى الغارات بينهم وبين اعدائهم انتصروا وظفروا بأعدائهم وجعلوا يتتبعونهم في القرى والمزارع حتى اشتهر هذا المثل .

وبالجملة فصفاتهم الطيبة مذكورة ، وأفعالهم الحسنة مشهورة ، أصحاب غيرة وحمية وكرم وسخاء ونبل وشهامة . ولا غرابة في ذلك فهم من العرب في الصميم ..

وسلسلة نسبهم : وقدان بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن حوازن - علي ماذكر علماء النسب - .

---

(١٢) المؤلف الشيخ محمد سعيد آل كمال حفظه الله وهناك أبناء من ذوي عبدالوهاب وذوي عبدالرحمن آل كمال استرضعوا وتربوا عند قبيلة وقدان .

الملحق

من شعراء الطائف

حسين بن علي بن عبدالشكور

قرأت في مجلة العرب الغراء - السنة التاسعة لشهري رمضان وشوال ١٣٩٤هـ تحت هذا العنوان بقلم السيد سعيد رماح يطلب الأخبار عن الشاعر الأديب الماهر المحقق (حسين عبدالشكور) الطائفي الذي روى عنه صاحب تاج العروس في مقدمته هذين البيتين (١) :

لله قوم كرام مافيهم من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا على اختلاف المعاني

هكذا جاء اسمه في مقدمة تاج العروس من شرح القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي وهو مخالف لما جاء في حلية البشر لعبدالرازق البيطار ١ : ٥٤٦ والجبرتي ٢ : ٢٣٨ إذ ذكر اسمه (الحسين بن النور علي ابن عبدالشكور الطائفي) وهو موافق لما قرأته في أضبارة عمي السراج بن عبدالحي آل كمال رئيس بلدية الطائف المتوفي سنة ١٣٤٦هـ (٢) فيحتمل أن صاحب " تاج العروس " نسبه إلى جده ، وهو كما جاء في الاضبارة والكتب المشار إليها ، ولد في الطائف وبها نشأ وتدرج في طلب العلم والمعارف ، وكان له علاقة قوية بالسيد عبدالله المرغني الطائفي (٣) : وأخذ أيضاً

---

(١) الزبيدي ، جـ ١ ، ص ٣٣ .

(٢) قلت : ولي رئاسة البلدية قبله أخاه الأكبر الشيخ محمد بن عبدالحي آل كمال رحمه الله المتوفي سنة ١٣٣٦ هـ كما وليها بعدهما الشيخ محمد بن بكر آل كمال على ماذكره شكيب أرسلان في كتابه الارتسامات اللطاف ص ٣٥٠ عبدالحي آل كمال (الطائف وأسماء الأسر القديمة) ص ٣٨ .

(٣) عبدالله بن ابراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي ميرغني المكي الطائفي الملقب بالمحجوب ويتصل نسبه الى محمد الجواد الحسيني حنفي المذهب من أهل مكة ، انتقل باسرته إلى الطائف سنة ١١١٦ هـ ، له مؤلفات عديدة ، توفي في الطائف سنة ١٢٠٧ هـ . قلت : وينسب إليه مسجد المحجوب الواقع بمحلة السلامة جوار دار عمدة المحلة (الفتة) كما أن القاطنين من أبناء قبيلة قريش حول المسجد يقال لهم أبناء المحجوب وابنه ياسين الميرغني أحد العلماء الأفاضل له علاقة متينة بالشيخ عبدالوهاب آل كمال ، ينظر الجبرتي : تاريخ ، جـ ٢ ، ص ١٤٧ ، مرداد : مختصر نشر النور والزهر ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢ ، الحضراوي : اللطائف في تاريخ الطائف ورقة رقم (٦٣ ، ٦٤) ، الراوة : أمراء مكة عبر عصور الإسلام ، ص ٣٤٤ .

بالحرمين من عدة علماء كرام وشاركهم العلوم ونافسهم في المنطوق والمفهوم الا انه غلب عليه التصوف كما هي عادة غالب أهل ذلك الزمان ، فكان بينه وبين الشيخ العيدروس مودة أكيدة ومحبة عتيدة كما كان بينه وبين الشيخ أبي بكر بن عبدالرحمن بن محمد بن جمال بن فاضل بن كمال الثقفي الطائفي المتوفي سنة ١١٣٦ هـ بقريتة (أم شرم) من ضواحي الطائف وهي قرب قرية(الحواك) بين قريتي (عباسة ويقران) وقد اندرس رسمها ومحي اسمها لولا أن ذكرها الموسوي في رحلته ، لما عرفناها وقد سألت عنها غير واحد فلم يعرفها سوى القليل من العارفين بالأماكن (٤) .

ألحان السواجع :

وكان بين الحسين بن النور علي وبين أبي بكر بن عبدالرحمن بن كمال مراسلات ومسجلات شعرية وكان عبدالحق بن ابي بكر تتلمذ على الحسين بن النور علي فأرسل والده أبو بكر الى الحسين بن النور علي بهذه الأبيات يدعوه فيها إلى ماكان يسمى بـ (الشعبنة) : قضاء أيام من شعبان ببلاده (أم شرم) .

أطل هلال شعبان الموالي	بوجه ليس كالعصر الخوالي
يقول اقيموا لنا جمع شمل	بأنواع المسرة والجمال
وكيف وفي رياض السعد زهر	تفتح للغوادي والعزالي
وهذا الجو راق وزاد حسنا :	يغني الطير فيه على التوالي
وقد كملت شروط الأنس إلا	من المولى الحسين أبي المعالي
زكي الأصل ذو ورع وحلم	وعلم بالحرام وبالحلال
نماه إلى ذرى العليا علي	وقد حاكى أباه على مثال
فهل نحظى بتشريف ووصل	يشرفنا غداً قبل الزوال
الى بستاننا في " أم شرم "	نقضي شطر شعبان الليالي
وعبدالحق ابنكم يهيء :	لكم طيب الركوب على الجمال
فحث الركب انا بانتظار	قدومك يامحب بخير حال
ونحن الظامئون الى لقاء	ظماء الهيم للعذب الزلال

(٤) نزهة الجليس ، جـ ٢ ، ص ٤٤٣ .

قلت كانت هذه القرى لقريش وثقيف ينظر الهمذاني صفة جزيرة العرب ص ٢٣٣ والموسوي المصدر السابق أما الآن فهي سكنى قبائل الثبتة من عتيبة ، وأرجح أن قرية أم البكار قامت مكان قرية أم شرم المندثرة .

ابا عبـدالشكـور سلمت دهرا   وعشـت مهنـأ ياخيـر غـالي

فأجابه الحسين بن النور علي بالأبيات التالية :

أتت تختـال فـي ثوب الـدلال   وتمـرح فـي برود الأختيـال
وتفصـح عـن جواهـر غـاليات   كأمثال اليتيـم مـن اللآلـي
ينظـم عقـدهـا علـم أبي   ابو بكـر هـو ابن أبي كمـال
توسـط خيـر عقـد مـن قبيـل   وخلـف خلفـه كـل الـرجال
له في كل ناصيـة جميـل   وسبـق فـي الفضـائل والمعـالي
دعـاني منـه دعـوة مستحـث   قبيـل الصـوم يطلـع بالهلال
لنقضـي نزهـة فـي " أم شـرم "   علـى مـرأى المـزارع والتلال
ونشـرب مـن شراب الوصـل كـأسـاً   دهـاقاً لاتؤدي للخبـال
ونجلـو مـن رياض الأنس وجهـاً   لنـا عنـه المنبيـؤن مـن الليـالي
ولكـن سيـدي سنـدي وشيخـي   لعلـك تعـذر اليـوم اعتلالـي
فتقبـل مـن محبـك كـل عـذر   يسطـره ودمعـي فـي انهمـال
تقـول : لـرب نقـص قد أتاني؟   أيأتي النقـص مـن بيـت الكمـال
وأنت حبـوتنـي من كـل خيـر   وجودك حاملـه كـرم الخلال
قدم في مطلـع العليـاء بدرا   وعـش واسلـم وانت بخيـر حال

ولا يخفـى علـى القارىء الكريم مـافي هذه الأشعار مـن اصطلاحات الغلـو والتصوف مما يدل على غلبته على أكثر أهل ذلك الزمان ٠

وكتب الشيخ العيدروس الى الحسين النور علي وهو بالطائف يستدعيه لبستان الشريعة – بالمثناة – من قصيدة مطلعها :

أحسيـن كـاس الأنس دائر   ولنـا الصفـا وافٍ ووافـر(٥)

---

(٥) تقدمت في ص ١٥٠ ٠

فأجابه المترجم من أبيات :

ماأنس رنات المزاهر والروض بالأفراح زاهر
وسنا عقود علقت في جيد غيدٍ والجآذر
والدر في - في من أحب منظم فاق الجواهر
ألفاظه تحكي الشموس ونورها باهٍ وباهر
فيه المفصل مجمل يبدو لأرباب البصائر

إلى آخر أبياته التي أطلنا القول في نماذجها ليعلم أن شعره من شعر الفقهاء لا من شعر الشعراء ، وقد أورد الجبرتي (٦) منها ٢٢ بيتاً .

قال صاحب " حلية البشر " نقلاً عن الجبرتي : وقد سافر المترجم في سنة ١١٧٤هـ أربع وسبعون ومئة وألف ، إلى القاهرة وتزود من العلوم والمعارف وسكن بيت الشيخ محسن على الخليج ، وكان يأتيه السيد العيدروس والسيد مرتضى الزبيدي وغيرهما ، ثم دخل الشام وحلب وأخذ عن جماعة من الأكابر منهم السيد اسماعيل المواهبي ، فقد عده من شيوخه وأثنى عليه ودخل بلاد الروم وحظى بها وعاد الى الحرمين ، ثم قطن بالمدينة المنورة ، وعلى العموم فهو فقيه عالم له مشاركة في كثير من العلوم لكن غلب عليه التصوف فانجذب إليه ، ليس بشاعر مطبوع ومانعته به الزبيدي من أنه الشاعر الأديب فيحتمل أن ذلك كان في مبدأ أمره وأول نشأته ، كما اتضح ذلك من ترجمته ، ووصفه الجبرتي بـ (الحريري) وقال أنه يعرف بالمتقي لانه من أولاد الشيخ علي المتقي ، مبوب " الجامع الصغير " .

وذكر أن للمترجم مؤلفات حسانا وعلى ذوق أهل العرفان - أي في التصوف - ومنها المنظومة التي تعرف بـ (الصلاتية) عجيبة ، شرحها مزجا كأصلها على لسان القوم ، ولما حج التاودي بن سودة كتبها عنه

---

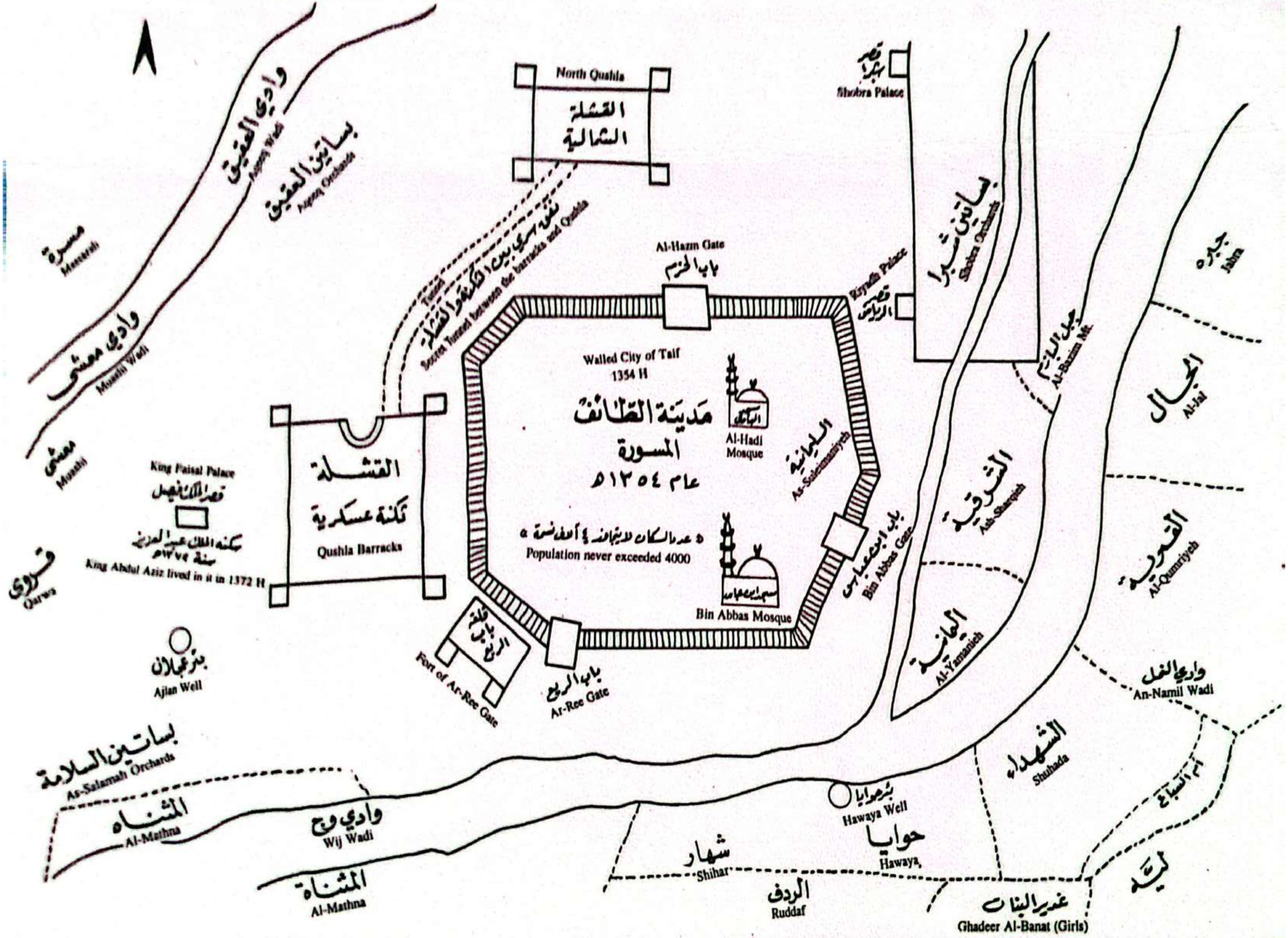
(٦) تاريخ ، جـ ٢ ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

ووصل بها إلى المغرب ، ونوه بشأنها حتى عين له سلطان المغرب صرة في كل سنة تصل إليه مع الركب ، ثم ذكر اختلاف الناس في حاله وأطال ثم قال : وكان له ولد يسمى جعفراً ورد علينا مصر سنة ١١٨٥ هـ وأقام معنا برهة يغدو إلينا ويبيت ، ويروح لزيارة بعض احباب أبيه بمصر ، ويذهب معنا لبعض المتنزهات ولم يزل حتى اخترمته المنية ، سامحه الله ولم يخلف بعده مثله .

دار الحارثي للطباعة والنشر
الطائف - تليفون ٧٣٢٤٢٧٤ - ص ب ١٢٨١

تصويبات الكتاب

رقم الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	١٠	الكنابة	الكتابة
١٥	هامش (٩)	ص ١٤٩	ص ١٤١
٢٦	١٠	وبو	وأبو
٣١	١٥	ص ١٤٤ ، ١٤٥	ص ١١٤ ، ١١٥
٤٧	٢٠	فهم	منهم
٥٣	١٦	عثمان بن سعيد العاصي	عثمان بن أبي العاص
٦٦	٩	بن	ابن
٧٢	١٩	يترك	مترك
٧٢	٢١	-	إلى أن قال
٧٣	١٥	٢٥٠	١٥٠
٨٢	هامش (٧٥)	ص ١٤٤ ، ١٤٥	ص ١١٤ ، ١١٥
٨٣	هامش (٧٨)	ص ١٣٥ ، ١٩٠	ص ١٤٣ ، ٢٩٨
٨٩	٣	آل موسى	الموسى
٨٩	٤	الخلصة	الحلصة
٨٩	٧	الحمراء	الحرّاء
٨٩	٨	الشباء	الشهباء
٨٩	١٠	آل موسى	الموسى
٨٩	١٢	آل حسين	الحسين
٨٩	١٢	آل يزيد	اليزيد
٩٢	٤	الجمعيات	الجميعات
٩٤	١٧	الجمعيات	الجميعات
١٣٨	٣	واديه ووقف - حتى	واديه - ووقف حتى
١٤٠	٤	الطائي	الطائفي
١٤٠	٧	الطائي	الطائفي
١٧٨	٥	بقريتة	بقريته


North Qushla
القشلة الشمالية
وادي العقيق
Aqeeq Wadi
بساتين العقيق
Aqeeq Orchards
مسرة
Masarah
وادي معشي
Moashi Wadi
معشي
Moashi
Tunnel
Secret Tunnel between the barracks and Qushla
Al-Hazm Gate
باب الحزم
Walled City of Taif
1354 H
مدينة الطائف
المسورة
عام ١٣٥٤هـ
Al-Hadi Mosque
Population never exceeded 4000
Bin Abbas Mosque
السليمانية
As-Soleimaniyeh
باب ابن عباس
Bin Abbas Gate
Shobra Palace
بساتين شبرا
Shobra Orchards
Riyadh Palace
جبل البازم
Al-Bazim Mt.
جبره
Jabra
الجال
Al-Jal
الشرقية
Ash-Sharqieh
القمرية
Al-Qumriyeh
اليمانية
Al-Yamanieh
القشلة
ثكنة عسكرية
Qushla Barracks
King Faisal Palace
قصر الملك فيصل
King Abdul Aziz lived in it in 1372 H
قروى
Qarwa
بئر عجلان
Ajlan Well
Fort of Ar-Ree Gate
باب الريع
Ar-Ree Gate
وادي النمل
An-Namil Wadi
الشهداء
Shuhada
ام السباع
بساتين السلامة
As-Salamah Orchards
المثناه
Al-Mathna
وادي وج
Wij Wadi
المثناة
Al-Mathna
بئر حوايا
Hawaya Well
حوايا
Hawaya
شهار
Shihar
الردف
Ruddaf
غدير البنات
Ghadeer Al-Banat (Girls)
ليه